سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (84) | 28 / 4 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

المحنة سوريا

مجزرة جديدة عرطوز الفضل

قوات الأمن الشبيحة تقتل 566 سورياً على مدى 5 أيام

قالت رفيق جويجاتي، الناطقة باسم لجان التنسيق المحلية المعارضة في سوريا، إن حصيلة الشهداء ارتفعت إلى 566، بينهم 483 سقطوا في دمشق وريفها، معظمهم قضى في مجزرة "جديدة عرطوز الفضل" ما يجعل هذا اليوم الأسود، الأحد امس الأكثر دموية منذ بدء الثورة السورية في آذار الماضي.

وكانت مصادر المعارضة السورية قد قالت إن القوات الموالية لنظام الرئيس بشار الأسد ارتكبت ما وصفها بـ'مجزرة رهيبة' في بلدة 'جديدة عرطوز الفضل' مع العثور على مئات الجثث، ووجه الائتلاف الوطني المعارض نداء إلى 'الجيش الحر' وكافة السوريين لإغاثة المنطقة.

وقالت لجان التنسيق المحلية في سوريا، وهي هيئة معارضة، إن الناشطين عثروا على مئات الجثث لقتلى أعدموا ميدانيا، معظمهم من الأطفال والنساء، من قبل 'شبيحة وقوات النظام كما تم حرق بعض الجثث، كما قامت قوات النظام بحملة مداهمات أثناء قيام الأهالي بدفن الشهداء.

من جانبه، أصدر الائتلاف الوطني السوري، الممثل الأكبر للمعارضة، بينا قال فيه: "تتكشف مع مرور الدقائق والساعات جريمة جديدة، وتتزايد أرقام الضحايا فيها لتبلغ المئات، وتفيد الأخبار المتتالية من المناطق المحاصرة عن قيام عصابات النظام بارتكاب مجازر رهيبة في صفوف المدنيين في أحياء عرطوز الفضل والمناطق المحيطة بها".

وأضاف الائتلاف: "إن وصف الصمت الدولي على ارتكاب هذه الجرائم بالمخزي لم يعد يغني الضحايا وأسرهم.. ولم يعد يجدي السوريين إلا نخوة أشقائهم، وسلاح جيشهم الحر، فهبوا يا أهل سورية إلى نجدة أهل الجديدة والغوطة الغربية".

ويأتي بيان الائتلاف بعد بيان مماثل لأحد أكبر مكوناته، المجلس الوطني السوري، الذي قال إن أحياء الغوطة الغربية لدمشق تتعرض لـ "استباحة كاملة وترتكب فيها جرائم يندى لها الجبين"، مقدرا عدد القتلى بمائة، إلى جانب 600 مصاب.

مجزرة جديدة في عرطوز الفضل:

غرقت "جديدة عرطوز الفضل" في ريف دمشق بدم قتلاها، بعد أن وصل عدد ضحايا المجازر التي قامت بها قوات شبيحة الأسد إلى 479 شخصاً ما بين أطفال ونساء ورجال على مدى خمسة أيام متوالية تحت أنظار العالم.

شاهد عيان حكى ما حدث معه شخصياً: كان يوجد شاب على الأرض وسمعته يقول "منشان الله ساعدوني"، ظل يقولها لعدة مرات وأنا أقول بصوت منخفض تارة وعال تارة أخرى: "لك شلون بدي ساعدك والقناصات عَم يضربوا على أي شي عم يبين عليهم"، ويكمل الشاب "بيرجع بقول جملتوا منشان الله ساعدوني.. لك منشان الله بكفي بكفي تدبحني.. عم اسمعوا وهو عم يستنجد ومالي قدرأن أعمل شي"..

الجريح مات طبعاً بعد 8 ساعات من الاحتضار، ولا تزال جثته على الأرض منذ ثلاثة أيام، ربما لا يزال منتظراً من يساعده في تلك المدينة التي اكتسحها الموت.

بعد 5 أيام من الاقتحام الأسدي للمدينة، لم يبقَ من موانع أو جرائم لم ترتكب بحق المدنيين والأهالي، وقامت بقتل إمام مسجد الشهداء الشيخ عمر السعدي وزوجته وابنته ثم حرقت جثامينهم.

وكتبت تنسيقية "جديدة عرطوز الفضل" أنه تم دفن ما يقارب الـ 150 قتيلاً بمعدات حديثة مثل "الفأس والرفش"، وقال أحد الناشطين متهكماً على ردة فعل العالم على مجازر سوريا: "وصلتنا معدات دفن موتانا كمساعدات إنسانية بعد نداء الاستغاثة الذي أطلقناه للعالم أجمع، والباقي ما زالوا في العراء.. انتظرونا يا إخوتي غداً دوركم فندفنكم.. الله يرحمكم".

شامل الجولاني مراسل شبكة شام الإخبارية قال: "ما يحدث في جديدة عرطوز جريمة بحق الإنسانية، تعيدنا لمجزرة داريا، وبسبب عدم وجود بث فضاء وانقطاع الإنترنت، فلم يكن من المتاح أن تخرج فيديوهات إلى الخارج".

وتابع: "من منطقة السكة في جديدة إلى منطقة المستوصف شوهدت أكثر من 100 جثة، والجرحى كلهم أحرقوا، وقامت قوات النظام بتصفية عائلات كاملة وقتل جميع الجرحى وإحراقهم ورميهم في شوارع المدينة".

انتقام من الريف:

لم تكن مجازر جديدة الفضل وجديدة البلد مفاجئة، إذ إن الأهالي يرسلون نداءات استغاثة منذ أربعة أيام على التوالي، وإن كان معظم القتلى في الأربع أيام الماضية كانوا من نازحي الجولان، فإن وصول عدد القتلى إلى ما يفوق الـ400 يجعل من الهوية والمنشأ أمراً هامشياً غير مهم، ويبقى من هم خارج المحرقة التي يرتكبها النظام يراقبون ما يحدث داخلها لا أكثر.

وأمس وجّه ناشط من أهالي جديدة الفضل وأحد العاملين في التنسيقية، نداء استغاثة قال فيه: "إن كارثة إنسانية تهدد أكثر من 100 ألف مواطن بين لاجئين ونازحين وسكان البلد الأساسيين الذين لم يستطيعوا الخروج من المدينة".

وتبدو مدن الريف الغربي لدمشق وكأنها تنتظر موتها واحدة تلو الأخرى، إذ إن مجازر النظام بدأت بالمعضمية ومن ثم جارتها داريا، وعلى مدى الأسبوع الماضي قامت بكل ما يمكن أن تفعله لقتل كل ما هو حي في جديدة الفضل وجديدة البلد، وفي كل مرة يتم الهجوم على واحدة من تلك المدن ينزح أهلها إلى المدينة المجاورة ليعودوا للنزوح معاً إلى الثالثة، فمن هي المدينة التالية لمجزرة جديدة؟!..

النرويج تؤكد مساندتها لمنظمات المجتمع المدني في سوريا

أكد وزير خارجية النرويج إسبن بارت آيداه، أهمية مساندة تطور المجتمع المدني في سوريا، مشيراً إلى أن النرويج ستساهم بالأموال اللازمة لتعزيز قدرات منظمات المجتمع المدني داخل سوريا استعداداً لعودة الاستقرار السياسي في البلاد.

وقال وزير خارجية النرويج خلال تصريحات له يوم الثلاثاء، إن النرويج قدمت 425 مليون كرونة نرويجية للمساعدات الإنسانية الموجهة للاجئين والمشردين السوريين منذ اندلاع الانتفاضة في مارس عام 2011 بما في ذلك 210 ملايين كرونة في العام الحالي، منوهاً بأن بلاده ستساند أيضاً مشروعات بالتعاون مع التحالف الوطني السوري يهدف لتدريب وبناء القدرات داخل شبكات المجتمع المدني في سوريا.

وأشار إلى أن السوريين الذين يعيشون في أجزاء من البلاد انهارت فيها الإدارة الحكومية لم يعودوا يحصلون على الخدمات التي توفرها الدولة بشكل طبيعي في الوقت الذي تقوم فيه عدة مجموعات مسلحة بالسيطرة على القيادة بالعديد من هذه المناطق، منوهاً بأن الوقت قد حان من أجل إرساء القواعد اللازمة من أجل إقامة آليات للإدارة المحلية في مناطق الصراع.

وأعرب عن أمله في قيام مجلس الأمن الدولي التوصل إلى رسالة موحدة لجميع الأطراف المتصارعة في سوريا من أجل احترام الحد الأدنى من الحقوق الإنسانية الأساسية، موضحاً أن الفشل في التوصل إلى اتفاق بهذا الخصوص سيجعل من الصعب ممارسة الضغوط الكافية على جميع الأطراف المعنية من أجل وقف هذا المنحى السلبي الذي يشهده الوضع في البلاد.

جامع بني أميّة الكبير في حلب

■ إبراهيم حسن

المئذنة مدمرة بالكامل (مركز حلب الإعلامي AMC)

فُتحت مدينة حلب في عام 16 هـ (637 م) في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وعلى يد صحابة رسول اللّه رضوان اللّه عليهم: أبو عبيدة عامر بن الجرّاح (القائد العام لجيوش الفتح في الشام)، عياض بن غنم (قائد القوات الإسلامية في معركة حلب)، وكان خالد بن الوليد على الخيل، وبعد أن تمّ الفتح أسّس الصحابة رضوان اللّه عليهم مسجداً للمدينة، كانت عمارته متواضعة كحال العمارة في ذلك الزمن.

وفي العصر الأموي أمر الخليفة "الوليد بن عبد الملك" ببناء جامع حلب في نفس موقع الجامع القديم ليوازي جامع دمشق بمساحته وروعته وذلك لأهمية المدينة وثقلها التاريخي، وقد انتهت أعمال البناء في عام 97 هـ (715 م).

يقع جامع حلب الأموي غرب القلعة الأثرية "موقع أقدم قلعة في العالم"، ويضاهي في بناءه جامع دمشق من حيث المساحة والأبعاد، حيث تبلغ أبعاد المصلى فيه (100×18) متر تقريباً، بينما تبلغ أبعاد صحن الجامع (79×47) متر، ويحيط بالصحن رواقٌ مغطى له أعمدةٌ تحمل السقف، تحتوي قاعة الصلاة على قبرٍ يحتوي على أجزاء من جسد نبي اللّه "زكريا" عليه السلام.

للجامع أربعة أبواب في جهاته الأربعة، الباب الرئيسي هو الباب الشمالي الذي يقع تحت المئذنة مباشرةً ويسمى "باب الجراكسة" ويفتح على صحن الجامع، والباب الجنوبي وهو الباب الذي يفتح على قاعة الصلاة من "سوق المدينة" ويسمى "باب النحّاسين"، وأما الباب الشرقي فهو الباب الذي يفتح على صحن الجامع من "سوق المدينة" أيضاً، والباب الأخير هو الباب الغربي ويفتح على صحن الجامع.

تمّ اعتبار المسجد جزءاً من التراث العالمي من قبل منظمة "اليونسكو" وذلك عام 1986م.

تعرّض الجامع في تاريخه الطويل (أكثر من 1300 عام) لعدة عمليات إحراق وتدمير على النحو التالي:

1 - إحراق الإمبراطور البيزنطي "نيقفور فوكاس" للجامع عام 115 هـ (962 م) بعد أن احتل مدينة حلب.

2 - احتراق الجامع في عهد "نور الدين زنكي" عام 564 هـ (1168 م).

3 - إحراق الجامع من قبل "صاحب سيس" (أحد قادة هولاكو) عام 679 هـ (1280 م).

4 - إحراق الجامعوتدميره ما فيه من قبل قوات النظام الأسدي بعد أن رحلوا عنه عام 1433 هـ (2012 م).

أما المئذنة فلقد بُنيت في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد في العهد السلجوقي وبالتحديد في عهد السلطان "عماد الدين زنكي" ملك حلب وجد "نور الدين"، وذلك في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، يبلغ طولها حوالي 45 متراً ومسقطها مربع الشكل طول ضلعه ستة أمتار، وتنقسم واجهة المئذنة إلى أربعة مستويات لكل مستوى زخارف مختلفة ويفصل ما بين كل مستوى وآخر كتابات كوفية، ويوجد في القسم الأعلى من المئذنة شرفة المؤذن المصنوعة من الخشب، تم ترميم المئذنة في العهد السلجوقي في عهد السلطان "ملكشاه بن ألب أرسلان" عام 482هـ (1089 م) ثم تمّ ترميم الجزء العلوي من المئذنة في عهد "تتش بن ألب أرسلان" عام 487 هـ (1094 م).

تم تدمير المئذنة تدميراً كاملاً يوم الأربعاء 14 / 6 / 1434هـ (24 / 4 / 2013م) على يد قوّات النظام الأسدي وذلك بفعل قذائف مدفعية متتالية كانت تستهدف قاعدة المئذنة بعد أن ظلّت المئذنة شامخة لأكثر من ثمانية قرون.

المئذنة كما كانت تبدو من صحن الجامع (ويكيبيديا)

أوجاع وطن

الزعتري ولعنة التشبيح

■ محمد عبد الستار إبراهيم
رئيس المكتب الإعلامي في جبهة العمل الوطني لكرد سوريا

هرب السوريون من وطنهم بعدما اشتدت عليهم المعاناة والظروف وغاب الأمن في بلادهم ومدنهم فلم يعد بإمكان السوري أن ينام دون خوفٍ من القصف أو اقتحام الشبيحة لمنازلهم، فما كان لهم خيار سوى اللجوء إلى الجوار، ظناً منهم بأنهم سينتهون من تشبيح الأسد وزبانيته، واستقبلت دول الجوار مثل تركيا والأردن ولبنان وكردستان العراق عشرات الألوف من السوريين النازحين من الموت، وهنا كان للأردن النصيب الأكبر في استقبال اللاجئين السوريين وبدأت قصة مخيم الزعتري.

لم يكن موقع مخيم الزعتري ملائماً كَون المنطقة صحراوية وغير صالحة للحياة بالرغم من أن الحكومة الأردنية قدمت للمخيم كل الخدمات التي يحتاجها المواطن، وشيئاً فشيئاً أزداد تدفق اللاجئين إلى الزعتري بشكل كثيف حتى وصل عددهم اليوم كأدنى حد 100 ألف مواطن سوري، ولكن رغم لجوئهم إلى خارج سوريا إلا أن لعنة التشبيح لحقتهم إلى حيث موطن اللجوء حيث معاناتهم الشديدة..!!

لا يخفى على أحد الجو السياسي المحتقن الذي كان سائداً بين الأردن وسوريا على مدار السنوات السابقة، كما لا يخفى على أحد التسريبات التي وصلت إلى الإعلام بخصوص الخلايا النائمة في الأردن لصالح النظام السوري ومنها أحزاب أردنية مؤيدة لنظام بشار الأسد وكل هذه الخلايا النائمة يتم إدارتها بشكلٍ مباشر من داخل السفارة السورية في عمان وعلى وجه التحديد من قِبَل سفير النظام في الأردن بهجت سليمان، ذلك الرجل الأمني صاحب الصيت السيئ والتاريخ الأسود وله العديد من الملفات الأمنية وأهمها أغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

وما حصل في الزعتري سابقاً وما سيحصل مستقبلاً ليس إلا خططاً مدروسة من قِبَل النظام السوري فهو كالذي يضرب العصفورين بحجرٍ واحد..

حيث يحاول إثارة الفتنة داخل الأردن بين السوريين والأردنيين ونقل الأزمة إلى الأردن وتضييق الخِناق على المواطنين السوريين الذين أيّدوا الثورة ضد نظام وعصابة الأسد فقام النظام مراراً وتكراراً بزعزعة أمن مخيم الزعتري من خلال إثارة أعمال الشغب لتؤدي بالنهاية إلى صِدام بين المواطنين والأمن الأردني في المخيم..

وحول الحادثة الأخيرة التي حصلت في الزعتري وأثارت جدلاً كبيراً، فإن المواطنين السوريين داخل المخيم استطاعوا تحديد الأشخاص الذين حاولوا التحرّش ببعض النساء ممّا أدى إلى التدخل من قِبَل الأمن الأردني بدعوةٍ من الأهالي..

ويُذكر أن الأمن الأردني قبل فترة أعلن عن اعتقال شخصين داخل المخيم بحوزتهما أسلحة وكشف فيما بعد عن هوية أحدهما وكان من عناصر المخابرات السورية..

وتأكيداً على ما سبق في المقال، إن هذه الحادثة حصلت بعد تهديد بشار الأسد للأردن في مقابلةٍ تلفزيونية على قناة الإخبارية السورية، وكان التنفيذ سريعاً جداً..

إن أي عمل يحصل داخل المخيم ليس من صنع السوريين الأحرار إنما من صنع النظام وممثليه في الأردن وعلى رأسهم الشبيح بهجت سليمان الذي يدّعي الدبلوماسية زوراً ولن يكتفي النظام السوري بهذا فقط والأيام ستثبت ما أقوله، لأنه ليس من مصلحة اللاجئين إثارة فتنة في هذه الظروف الصعبة التي تمر فيها سوريا الوطن الأم وإننا كسوريين لم نعتد أن نعتدي على أحدٍ من الكرام ممّن مدوا يد العون لنا، ومن لم يشكر الناس لم يشكر اللّه.

ملاحظة: أن المقال لا يعبر إلا عن رأي الكاتب الشخصي، وننوه أن الكاتب يقيم في الأردن منذ عدة سنوات.

النظام السوري يقتل نحو 8 آلاف طفل بسوريا

أب يدفن ابنه الذي استشهد نتيجة للقصف العشوائي على ريف مدينة إدلب

قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إنها وثقت مقتل 7837 طفلاً على يد قوات النظام السوري، وذلك منذ اندلاع الاحتجاجات ضد النظام منتصف مارس / آذار 2011.

ووثقت الشبكة في تقرير صدر عنها يوم الاثنين مقتل 7837 طفلاً منذ بداية الثورة وحتى السادس من الشهر الحالي، حيث ضمنت في التقرير ملفاً يوضح أسماءهم وصورهم وتاريخ ومكان مقتلهم.

ويبلغ عدد الإناث من هؤلاء القتلى 2343 طفلة، ومن بينهم أيضاً 1930 طفلاً لم يبلغوا سن العاشرة، بينما بلغ عدد الرضع 348.

وأوضح التقرير أن من بين الضحايا 327 طفلاً أعدموا ميدانياً إما ذبحاً بالسكاكين أو رمياً بالرصاص، في حين تتعدد أشكال قتل البقية بين ضحايا القصف والقنص وعمليات الاقتحام.

وعلاوة على ذلك، أشار التقرير إلى أن قوات النظام اعتقلت أكثر من تسعة آلاف طفل خلال الثورة، وأنها عاملتهم بأساليب تعذيب عنيفة جداً تكاد لا تختلف عن الأساليب التي يعامل بها الكبار، مما تسبب بمقتل 79 طفلاً تحت التعذيب.

وجاء بالتقرير أن النزاع في سوريا تقرر تصنيفه بأنه نزاع مسلح غير دولي منذ منتصف فبراير / شباط 2012 مما يعني إلزام طرفي النزاع بقانون روما الأساسي الذي وقعت عليه السلطات السورية بوقت سابق، وهو وضع يسمح لمجلس الأمن بإحالة الملف السوري للمحكمة الجنائية الدولية.

وأوضح معدو التقرير أن الهجمات التي شنتها قوات النظام كانت موجهة بشكل مباشر ومتعمد وممنهج ضد المدنيين، مما يجعلها تدخل تحت تصنيف جرائم الحرب طبقاً للمادة الثامنة من قانون روما الأساسي.

كما أن المدنيين يشكلون الجزء الأعظم من ضحايا نيران القوات السورية، حيث تبلغ نسبتهم 91٪، وهي أعلى من مثيلتها بالحرب العالمية الثانية التي بلغت 57٪. أما نسبة الأطفال من المجموع الكلي للضحايا المدنيين فتصل 9٪.

وتتنوع الانتهاكات بحق الأطفال وفقا لما تم رصده بالتقرير، حيث أشار إلى تقديرات بتعرض أكثر من أربعمائة فتاة للاغتصاب وبشكل واسع وممنهج، كما وثق استخدام قوات النظام عدداً كبيراً من الأطفال دروعاً بشرية خلال عمليات الاقتحام.

وأوضح بالمقابل أنه لم توثق أي حالة قتل أو اعتقال وتعذيب أو اغتصاب لأطفال على يد الثوار المسلحين، في حين استخدم بعض مقاتلي المعارضة الأطفال في عمليات الدعم للمقاتلين كالدعم الطبي والمراسلات والتجسس ونقل المؤن والخدمات، مع توثيق بعض الحالات النادرة لحمل السلاح من قبل أطفال تجاوزوا سن الخامسة عشرة.

وطالبت الشبكة في ختام تقريرها كلاً من مجلس الأمن والمؤسسات الدولية المعنية بتحمل مسؤولياتها تجاه ما يحصل لأطفال سوريا من انتهاكات، كما حملت حلفاء وداعمي النظام السوري المسؤولية المادية والأخلاقية عنها، ودعت إلى إحالة كافة المتورطين إلى المحكمة الجنائية الدولية.

العفو الدولية: نحو 1.3 مليون لاجئ سوري في دول الجوار بحاجة لمساعدات دولية

ذكرت منظمة العفو الدولية أن نحو 1.3 مليون لاجئ سوري بحاجة "ماسة" لمساعدات دولية، داعية المجتمع الدولي إلى بذل المزيد لمساعدة العدد المتزايد من اللاجئين السوريين، لافتة أن تركيا منعت "الكثير" من اللاجئين السوريين من دخول أراضيها وتركتهم عالقين داخل بلادهم.

وقالت المنظمة، في بيان لها، إن "اللاجئين السوريين الهاربين من إراقة الدماء والعنف المستمر في بلادهم يتدفقون على الأردن ولبنان وتركيا والعراق بحثاً عن السلامة، ويعيش الكثير منهم في ظروف صعبة للغاية"، مضيفة أن "هذه الدول اشتكت من أن استضافة اللاجئين السوريين على المدى الطويل تشكل ضغطاً على مواردها، وذلك مع تزايد أعداد السوريين وغيرهم الساعين للوصول إلى الأمان النسبي بمخيمات اللاجئين وأماكن أخرى على أراضيها".

وشهدت دول جوار سوريا تدفقاً كبيراً لأعداد اللاجئين السوريين الفارين من أعمال العنف والفوضى الأمنية الحاصلة في مناطقهم، في حين أعلنت الدول المستضيفة أنها ستستمر باستقبال اللاجئين السوريين رغم الأعباء الكبيرة الذي تفوق طاقاتها، في الوقت التي أعلنت فيه الأمم المتحدة أن استمرار تردي الأوضاع السيئة في سوريا أدى إلى تقليص المناطق الآمنة، مشيرة إلى أنها "تكاد تتلاشى".

وأشارت المنظمة إلى أن "تركيا منعت الكثير من اللاجئين السوريين من دخول أراضيها وتركتهم عالقين داخل بلادهم وتقطعت بهم السبل في ظروف مروعة على الرغم من إعلان تمسكها بسياسة الباب المفتوح، وأوردت تقارير موثوق بها بأنها أجبرت لاجئين آخرين على العودة إلى سوريا".

وتواردت أنباء، نهاية الشهر الماضي، أن السلطات التركية رحلت نحو 600 سوري من مخيم للاجئين على الحدود بعد اشتباكات مع الشرطة بسبب احتجاج على ظروف المعيشة، بينما نفت وزارة الخارجية التركية ترحيل لاجئين سوريين قسراً، مشيرة أن ما بين 50 و60 شخصاً عادوا إلى سوريا طوعا، فيما أدانت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الحادثة، واصفة مبدأ الإعادة القسرية بأنه انتهاك للقانون الدولي.

وقالت شارلوت فيليبس، باحثة شؤون اللاجئين في منظمة العفو الدولية، إنه "يتعين على الدول المجاورة لسوريا إبقاء حدودها مفتوحة أمام جميع اللاجئين الفارين منها ومن دون تمييز وعدم إعادتهم قسراً إلى بلادهم تحت أي ظرف من الظروف، جراء استمرار العنف وسفك الدماء وانتهاكات حقوق الإنسان على نطاق واسع فيها".

وأضافت فيليبس أن "مسؤولية حماية ومساعدة اللاجئين السوريين يجب أن يتحملها المجتمع الدولي ودول الجوار، ويتعين على الأول التحرك الآن لتقديم المساعدة المالية والتقنية المطلوبة لدعم الجهود التي تبذلها الدول المجاورة لسورية في مواجهة هذه الأزمة المتصاعدة".

وتقول منظمات دولية تعنى بشؤون الإغاثة واللاجئين أن المساعدات المعلن عنها لم يصل منها إلا القليل، وطالبت بالإضافة لدول أخرى المانحين بالوفاء بالالتزامات التي تعهدوا بها في مؤتمر الكويت، والذي أعلنت الأمم المتحدة أنها تلقت تعهدات بتقديم 1.5 مليار دولار، فيما حذرت الأخيرة مؤخراً من أن الأموال المتوفرة للتعامل مع موجات تدفق اللاجئين السوريين إلى دول الجوار توشك على النفاذ.

وقالت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في إحصاءات حول أعداد اللاجئين السوريين هذا الشهر إن "تركيا تستضيف 291. 995 لاجئاً، والأردن يستضيف 437. 205 لاجئين، فيما لجأ للبنان 429. 649 لاجئاً سورياً، وإلى العراق 133. 840 لاجئاً".

إطلاق الهيئة السورية للتربية والتعليم (عِلْم)

تم في مصر إطلاق الهيئة السورية للتربية والتعليم والتي تهدف إلى توفير فرص التعليم المجاني لكل ناشئ سوري في الداخل والخارج، وتحقيق الاعتراف القانوني بالمدارس القائمة واعتماد شهاداتها رسمياً، وتنشيط وتشجيع النماذج التعليمية السائدة على الابتكار وتنمية المواهب، وكذلك مساعدة المؤسسات التعليمية الحالية على تنفيذ برامجها، إضافة إلى دعم مشاريع التربية والتعليم على اختلافها، فضلا عن توفير فرص التعليم العالي للطالب الجامعي.

فمع استمرار أزمة الشعب السوري وتعطل معظم مناحي الحياة، ومواصلة قصف المنازل والمدارس من الجو، وتهدّم البنية التحتية، وهجرة حوالي ربع السكان من بيوتهم إلى العراء في الداخل أو إلى المخيمات في الخارج، وأكثرهم أطفال في سن الدراسة، فقد تنادى عدد من السوريين المخلصين إلى تأسيس هيئة تُعنى بتربية وتعليم أبناء وبنات المهجّرين، فشارك في تأسيسها عدد غير قليل من مؤسسات المجتمع المدني السوري، إضافة إلى عدد من الأفراد المستقلين، وتم تسجيلها في تركيا كمؤسسة خيرية وقفية غير ربحية مهتمة بالتربية والتعليم، وحصلت على اعتراف الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية كمؤسسة تعليمية للسوريين. وتم إشهارها رسمياً في رحاب الأزهر الشريف في القاهرة في جمهورية مصر العربية يوم السبت 20 نيسان / إبريل 2013 لتكون الجهة المعترَف بها المسؤولة عن التربية والتعليم لأولاد السوريين الذين فقدوا مدارسهم وهُجّروا من ديارهم. وشارك في حفل التعريف بها عدد من المسؤولين العرب، إضافة إلى مئات الضيوف والمدعوين من أكاديميين ومتخصصين وخبراء وعلماء ورجال أعمال وفنانين، وفي اليوم التالي عقد عدد من ورش العمل في مركز المؤتمرات بجامعة القاهرة لدراسة واقع ومستقبل التعليم في سورية وصدر عنها ميثاق التعليم السوري.

وتؤكد الوثيقة الخاصة بتأسيس الهيئة السورية للتربية والتعليم أنها مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، غير ربحية وغير سياسية، ينحصر عملها في مجال التربية والتعليم، المدرسي والجامعي، للسوريين، داخل الوطن وخارجه، إضافة إلى تدريب الكوادر التعليمية، وكل ذلك من أجل إنقاذ الوضع التعليمي وعدم ترك الجيل السوري يتجرع كأس الجهل والحرمان من التعليم، مع السعي لتأمين الاحتياجات التعليمية، والنهوض بالتعليم، وعقد الامتحانات، والحصول على اعتماد للشهادات من مختلف الدول بغية تسهيل دخول السوريين في المدارس والجامعات في دول الجوار ودول الهجرة.

ولما كانت المنظمات الداخلة في الهيئة السورية للتربية والتعليم قد بدأت بالفعل في تأسيس بعض المدارس في الداخل السوري، وفي دول الجوار والمخيمات فإنه من المأمول أن تستطيع الهيئة السورية للتربية والتعليم أن تدعم هذه المدارس وتوحد مناهجها لتحقق الأهداف التي قامت من أجلها.

وللهيئة مجلس إدارة منتخب يرعى شؤونها، ومجلس تنفيذي يتألف من عدد من اللجان التنفيذية المتخصصة، ومجلس استشاري يوجه أعمالها ويقدم وجهات النظر الخاصة بالتربية والتعليم. ولها أيضاً نظام داخلي مذكور فيه الرؤية والرسالة والأهداف والقيم التي قامت عليها الهيئة.

وقد باشرت الهيئة عملها بالقيام بعدد من المهام الإغاثية التعليمية (من طباعة الكتب الدراسية وتجهيز أماكن الدراسة ومستلزماتها) في بعض مدارس النازحين في البلدان المجاورة. أما في الداخل السوري فانحصر عملها في المناطق الشمالية التي لم تعد تابعة للنظام السوري.

وحتى الآن فإن مصدر دخل الهيئة هو جيوب مؤسسيها، لكن هذا العبء الثقيل يتطلب دعماً من مختلف الدول التي اعترفت بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وكذلك من قِبل الهيئات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد. ولذا فإن الهيئة تستقبل الهبات والإعانات على حساباتها المصرفية في الدول المسجلة فيها، وتتم مراقبة حساباتها من الجهات الرسمية التي أصدرت ترخيصها كجمعية خيرية وقفية متخصصة بالتربية والتعليم دون أي أعمال أخرى.

حماس تدعو الأونروا لفتح مكتب للفلسطينيين اللاجئين من سوريا إلى مصر

دعا قيادي بارز في حركة حماس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) إلى فتح مكتب في مصر لخدمة اللاجئين الفلسطينيين الفارين من سوريا.

وأكد موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس أن "حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى مصر يكون بفتح مكتب لوكالة غوث وتشغيل الفلسطينيين وتسجيلهم فيه". وأوضح أن "مشاكل الفلسطينيين القادمين من سوريا إلى مصر تتفاقم في الإقامات والعمل والتعليم والسكن"، مبيناً أن "المفوضية العليا للاجئين لا تتعامل مع الفلسطينيين لأنهم يتبعون وكالة الأونروا والأخيرة لا تعتبر مصر ساحة عمل لها".

وذكر أبو مرزوق أن "الرئيس المصري محمد مرسى كان أصدر قراراً بمساواة اللاجئين السوريين بإخوانهم المصريين وهذا لم يشمل الفلسطينيين اللاجئين من سوريا". وشدد على ضرورة "مساواة اللاجئين الفلسطينيين بإخوانهم اللاجئين السوريين إلى مصر في معاملات الإقامة والتعليم وفي كل المعاملات المختلفة خصوصاً أنهم كانوا يعيشون في سوريا متساوين في هذه الحقوق مع إخوانهم السوريين".

ودعا أبو مرزوق في تصريح على صفحته على موقع فيس بوك منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية والسفارة الفلسطينية بمصر لـ "تحمل المسؤولية الوطنية تجاه هؤلاء اللاجئين" وتابع "نحن في حماس كذلك علينا مسئولية ونقوم بتقديم ما نستطيعه من جهد قدر استطاعتنا سواء على المستوى الإغاثي أو على مستوى التواصل مع كل الجهات المعنية وسنشكل من أجل ذلك لجنة خاصة".

ونوه إلى أن فلسطينيي سوريا "تركوا مخيماتهم هرباً من القتل ومن الاعتقال إلى مكان لا مأوى لهم فيه ولا عمل ولا تعليم ولا مخيم حتى، المعيشة مرة بحق وآلامهم تتضاعف".

من جهتها أكدت سفارة فلسطين بالقاهرة أنها شكلت، منذ اليوم الأول لاندلاع الأزمة السورية، لجنة طوارئ لاستقبال الفلسطينيين القادمين من سوريا، وحصر أعدادهم وتقديم كافة أشكال الدعم الممكنة لهم على كافة المستويات المادية والخدمية، لافتة إلى أن حجم هذه المساعدات حتى الآن تجاوز أكثر من مليوني جنيه مصري، إضافة إلى تقديم العديد من المساعدات الطبية وأجهزة للإعاقة الحركية.

وأصدرت السفارة بياناً يوم الجمعة رداً على تصريحات الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحركة حماس والتي طالب فيها منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية بأخذ دورها تجاه أبناء شعب فلسطين القادمين من سوريا نتيجة الحرب الدائرة هناك والوقوف أمام مسؤولياتهم.

وقالت السفارة إنه "فيما يتعلق بحديث السيد أبو مرزوق عن عمل الأونروا في القاهرة فقد قمنا بالاجتماع مرتين بممثلي الأونروا في القدس وفي مقر سفارة دولة فلسطين بالقاهرة، وطالبناهم بالعمل فوراً على تقديم الخدمات التي كانوا يقدمونها للفلسطينيين في سوريا حيث أنهم مسجلون في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين؛ وقدم لنا أعضاء الأونروا الحاضرون للاجتماع وعداً ببدء العمل على تقديم الخدمات للاجئين الفلسطينيين في القاهرة فور موافقة الحكومة المصرية، وفي ذات السياق قمنا بالتواصل مع وزارة الخارجية المصرية من أجل تسهيل عمل وكالة غوث في القاهرة وسوف يقوم سفير دولة فلسطين في القاهرة د. بركات الفرا بالاجتماع مع مساعد وزير الخارجية المصري لذات الشأن".

وأشار البيان إلى أنه على صعيد تمكين الفلسطينيين من الإقامة في القاهرة فقد أجرت السفارة اتصالاً بوزارة الداخلية المصرية من أجل منحهم الإقامة ليتمكنوا من تسجيل أبنائهم في المدارس والجامعات المصرية، وبناء عليه تلقينا موافقة الأجهزة المعنية في الشقيقة مصر على طلبنا، ولفت البيان إلى أنه بخصوص الاعتصام أمام السفارة "فقد أكد الإخوة المعتصمون بأن هذا الاعتصام ليس ضد سفارة دولتهم وإنما للتأكيد على وجوب أن يكون الجميع متضامنين على قلب رجل واحد في مطلبهم الشرعي بتسجيلهم لدى المفوضية العليا للاجئين، وقيام الأونروا بواجباتها المنوطة بها تجاههم، والتي اعتادت تقديمها لهم في سوريا".

وفي سياق متصل تطور اعتصام أقامه النازحون الفلسطينيون من مخيماتهم في سوريا أمام مكتب مدير خدمات وكالة الأونروا في مخيم البداوي شمال لبنان إلى إشكال دفع ممثلي الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية إلى التدخل لفضه، بعدما هدد المعتصمون باحتلال المكتب ومدارس الأونروا والمؤسسات التابعة لها إذا لم تعمل الوكالة على تأمين بدل الإيواء والإيجار لهم.

وشكا المعتصمون من أنهم باتوا مهددين برميهم في الشارع والتشرد إذا لم يدفعوا بدلات الإيجار وأنهم يعانون من ضائقة معيشية كبيرة. ولم تقم الأونروا حتى الآن بتقديم الحد الأدنى من واجبها تجاههم.

تنظيم القاعدة والحركات الجهادية الإسلامية

صنيعة وذريعة النظام المجبة

■ ياسر مرزوق

من روائع " صلاح جاهين " قصيدة مطلعها:

وقف الشريط في وضع ثابت
دلوقتي نقدر نفحص المنظر
ما فيش ولا تفصيلة غابت
وكل شي بيقول وبيعبر
من غير كلام ولا صوت
أول ما ضغط الموت
على الزر في الملكوت
بخفة وبجبروت
في يوم أغبر
وقف الشريط في وضع ثابت
دلوقتي نقدر نفحص الصورة

ولعل قصيدة جاهين تعبر عن الحال في سوريا، المحرقة مستمرة وجميع الأطراف تصب النار على أرضنا ولا أحد يفكر في إطفائها، تستميت إيران وروسيا بقتل السوريين دفاعاً عن مصالحهما، وحزب الله نزع كل الأقنعة ويقتحم القرى السورية ليمارس القتل الطائفي الذي اعتاده في الحرب اللبنانية، بينما يقف أصدقاء الشعب السوري متفرجين، فلا دعم حقيقي بالسلاح ولا الإغاثة ولا حظر للطيران، مما يعني ضوءً أخضر للنظام في الاستمرار بالمجازر، ولا حل في الأفق فحين يصرح رأس النظام بأنه: "لا خيار لنا غير الانتصار في هذه الحرب الدائرة منذ سنتين، وإلا فإن سورية ستنتهي" ينفي أي أمل بالحل السياسي، ويربط بقاء سورية كوطن وكيان، باستمرار النظام الذي يرأسه في الحكم.

يقف الشريط في وضع ثابت والوضع الثابت هو كذب الغرب ومراوغته، فعلى المعارضة أن تتوحد لتحظى بالدعم توحدت المعارضة، إذا عليها انتخاب رئيس حكومة مؤقتة، وتم الانتخاب، إذا يجب توحيد المجالس العسكرية، وفعلاً تم تشكيل هيئة للأركان لاستلام الدعم العسكري الموعود، إلا أن الدعم لم يصل لأن الغرب يخشى من وقوع الأسلحة في أيدي جماعات أصولية، ولتكتمل الصورة أعلن تنظيم القاعدة في العراق اتحاده مع الجماعات الجهادية السورية التي تقاتل للإطاحة بنظام الأسد. ففي رسالة صوتية من أبو بكر البغدادي زعيم تنظيم القاعدة في العراق بثت على مواقع إسلامية، قال بأن مجموعته كانت تمول خلايا من جبهة النصرة في سوريا وأن المجموعتين قد اتحدتا في مجموعة سيكون اسمها "دولة العراق وبلاد الشام الإسلامية".

ردت جبهة النصرة في سوريا بمبايعة لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري الذي كان قد وجه رسالة العام الماضي بشأن الدعوة للقتال في سوريا استمرارا لنهج القيادة المركزية لتنظيم القاعدة في تقديم التصريحات المتلفزة فقط على الإنترنت من مكامنها في باكستان. بدلاً من أن تنخرط في التخطيط الاستراتيجي أو الدعم على الأرض، وتنصلت الجبهة في الوقت عينه من إعلان دولة العراق الإسلامية تبنيها والاندماج تحت راية واحدة. وقال المسؤول العام للجبهة أبو محمد الجولاني في تسجيل صوتي بث عبر مواقع الكترونية " هذه بيعة من أبناء جبهة النصرة ومسؤولهم العام نجددها لشيخ الجهاد الشيخ أيمن الظواهري فإننا نبايعه على السمع والطاعة". وأكد أن الجبهة لم تُستشر في إعلان الفرع العراقي للتنظيم تبنيها وتوحيد رايتهما تحت اسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام".

تداعت الدول للرد على إعلان النصرة، حيث صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية فيليب لاليو إنه بعد هذا الإعلان بالولاء لأيمن الظواهري لابد من التحرك في مجلس الأمن من خلال لجنة العقوبات المفروضة على القاعدة بموجب القرار 1267 ويتم التشاور على أن تشمل العقوبات تجميد الأصول وحظر السفر.

كما صرحت نائبة الناطق الرسمي باسم الخارجية الروسية ماريا زخاروفا عن قلق روسيا من ازدياد اهتمام القاعدة بسوريا وخططها الإرهابية الرامية لتحويل هذه البلد إلى معقلها الأساسي في الشرق الأوسط بهدف نشر نشاطها فيما بعد للبلدان الأخرى.

سوريا بدورها طالبت مجلس الأمن بإدراج جبهة النصرة لأهل الشام والكيانات المرتبطة بها على لائحتها السوداء وذلك عملا بالقرار 1267، هذا ورأت صحيفة " فاينانشيال تايمز" البريطانية أن رواية الأسد حول مواجهة حكومته المدنية خطر الإرهابيين، وإن كانت تروق للأقليات في سوريا التي تخشى التفريط في نظام تحكمه الأقلية، إلا أنها تخالف الواقع، نظرا لأن الأغلبية الكاسحة من الثوار لا تتبنى الفكر الأيديولوجي لجبهة النصرة.

ونسبت الصحيفة لإميلي هوكايم، المحللة بالمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في مقره بلندن قولها: "ندرك أن هذه الرواية أشبه بنبوءة تتحقق من تلقاء ذاتها، وأن الأسد يرغب في رؤيتها تتحقق لكن الأقلية في سوريا لا ترى الأمر على هذا النحو".

وأوضحت "فاينانشيال تايمز" أنه حتى وإن حققت "جبهة النصرة" انتصارات عسكرية أمام قوات النظام السوري، لكنها تغذي في الوقت ذاته مزاعم وخيالات النظام، وربما توحي له بأنه لا يزال من الممكن قلب الرأي العام الدولي على الثورة بتصويرها على إنها صراع بين حكومة مدنية وجهاديين.

اللافت أن إعلان النصرة تصدر العناوين في وسائل الإعلام الغربية، في تجاهل واضح للتقاعس العالمي عن حل الأزمة في سوريا مما سمح للجهاديين بالدخول طرفا في المعركة وكل يوم يمضي في عمر الثورة، من شأنه تأجيج التطرف وتقويض الأمن الإقليمي للمنطقة بأسرها من خلال تأجيج حرب طائفية كبرى في العالم العربي.

في ملفنا اليوم سنضيء على تنظيم القاعدة، الفزاعة التي رفعها الطغاة في وجه الربيع العربي، وتمنوا وجودها على أرضهم.

تنظيم القاعدة:

حركة أصولية إسلامية متعددة الجنسيات تدعو إلى الجهاد تأسست في الفترة ما بين آب 1988 وأواخر 1989 وأوائل 1990، لمواجهة الاتحاد السوفييتي بشكل أساسي، بينما يقول قادتها أنهم يعملون لإقامة دولة الخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي، وتعود تسمية التنظيم إلى الاسم الذي كان يطلق عند بدايات التأسيس على معسكرات التدريب، وقد بدأ تنظيم القاعدة نشاطاته الفعلية في أيار عام 1986 حيث أنشأ الدكتور عبد الله عزام أول معسكر لتدريب المجاهدين العرب وأطلق عليه اسم "عرين الأسد".. وقد كان عزام يُعدُ واحدا من أهم من انخرطوا في جماعة الإخوان المسلمين.. وقد كان للإمام حسن البنا أثر بالغ في تكوين شخصية عزام.. وقد اتخذ عزام من رسائل الإمام حسن البنا منهجا لتحديد ما تقوم عليه الحركة الإسلامية، وأثناء عمل عزام بالتدريس في الجامعة الأردنية مارس أنشطة إخوانية فعالة من خلال خطبه التي كان يلقيها وبعدها بدأ بتجنيد الشباب لصفوف الإخوان قبل أن يغادر إلى السعودية عام 1981 حيث عمل هناك.

بدأت القاعدة أعمالها بمحاربة الشيوعيين في أفغانستان بدعم من أمريكا، التي مولت التنظيم عبر المخابرات الباكستانية وحارب مقاتلو القاعدة ضمن برنامج وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذي دعي في ذلك الوقت بعملية الإعصار وتطوع في التنظيم المئات من الشبان العرب الذين عرفوا لاحقاً باسم الأفغان العرب، وتلقوا تمويلاً من بعض المنظمات لا سيما مكتب خدمات المجاهدين العرب الذي كان يمدهم بنحو 600 مليون دولار سنويا، كانت السعودية وأثرياءها يتبرعون بهذا المبلغ.

قاتل الوجود السوفييتي في أفغانستان نحو 250.000 من أسمي المجاهدين الأفغان، لم يكن من بينهم أكثر من 2000 مقاتلاً أجنبياً، وتطور هذا العدد لاحقاً بعد خروج القوات السوفييتية، وتوجه تنظيم القاعدة لقتال الحكومة الشيوعية في أفغانستان المرؤوسة من قبل محمد نجيب الله، ومع إسقاط الحكومة تحولت أفغانستان إلى مجموعة من الإمارات المتناحرة على التمويل والنفوذ وزراعة المخدرات.

وخلال حرب الخليج الثانية على خلفية اجتياح الجيش العراقي للكويت، عرض ابن لادن خدمات مقاتليه على الملك السعودي فهد بن عبد العزيز لحماية السعودية من القوات العراقية، لكن هذا الأخير رفض عرض بن لادن وفضل اللجوء إلى القوات الأمريكية التي تمركزت على أراضي السعودية، وهو ما أثار حفيظة ابن لادن فوجه انتقادات لاذعة لحكام السعودية باعتبار ذلك يمثل انتهاكا صارخا لحرمة الأراضي، وعلى أثر ذلك نفي ابن لادن إلى السودان وسحبت منه الجنسية السعودية، فاستقبله حسن الترابي وهناك أقام معسكرات لتدريب مقاتلية مع مشاريع استثمارية.

بعد خروج السوفييت من أفغانستان أصبحت الساحة خالية لمدة سبع سنوات، وأصبحت مسرحاً لاقتتال حلفاء أمريكا على السلطة والحكم، الأمر الذي ترك كثيرا من الأطفال الأيتام الذين تعلموا في مدارس تابعة لتنظيم القاعدة وتم الإنفاق عليهم من خلالها، وهو ما وفر بيئة خصبة لانتمائهم فيما بعد إلى التنظيم والوفاء لقادته، وكانت حركة طالبان التي تسيطر على أفغانستان في ذلك الوقت قد وفرت ملاذا آمناً لتنظيم القاعدة وأسامة بن لادن بعد أن أعلنت السودان أنه غير مرحب بهم فيها، على خلفية محاولة فاشلة لاغتيال رئيس الوزراء المصري عاطف صدقي عام 1993.

في عام 2002 وبعد اجتماع أسامة بن لادن مع أيمن الظواهري وسيد إمام الشريف وعبد الله عزام تم الاتفاق على توظيف أموال بن لادن وخبرة منظمة الجهاد الإسلامي التي كان يقودها الظواهري في ذلك الحين، وتم إطلاق تسمية قاعدة الجهاد، وتشكل الهيكل التنظيمي للقاعدة من خمسة لجان، هي:

- اللجنة العسكرية المسؤولة عن عمليات التدريب وتوفير الأسلحة والتخطيط للهجمات.
- لجنة المال والأعمال التي تعمل على توفير تمويل العمليات وكل ما يتعلق بها، وتم تقدير أن القاعدة بحاجة 30 مليون دولار سنويا للقيام بعملياتها.
- لجنة الشريعة وهي التي تقرر مطابقة مسارات الشريعة خلال عمل التنظيم.
- لجنة الدراسات الإسلامية المسؤولة عن إصدار الفتاوى.

- وفي أواخر التسعينيات تم تشكيل لجنة الإعلام المسؤولة عن إصدار النشر الإخبارية وقيادة العلاقات العامة، وفي عام 2005 تم تشكيل ما يعرف بمؤسسة السحاب كبيت للإنتاج الإعلامي فيها.

وفي عام 2011 قتل أسامة بن لادن قائد التنظيم في عملية اقتحام أشرفت عليها المخابرات المركزية الأمريكية، ونفذتها قوات أمريكية خاصة تعرف باسم السيلز في آبوت آباد التي تبعد نحو 120 كم عن إسلام آباد، وخلال العملية تمكن رجال ابن لادن الذين رافقوه في العملية من إسقاط إحدى المروحيات التي هاجمت المنزل الذي كان يتحصن فيه، ونقلت وسائل إعلام عالمية أن الجثة تم إلقاؤها في البحر لتظهر فيما بعد أحاديث مخالفة لذلك.

إلا أن طبيعة القاعدة لا تزال موضع خلاف، كما أن وصف عناصرها قد تغير، فبعد أن وصفوا بأن معظمهم من العرب في السنوات الأولى من عملها أصبحوا يوصفون بأن أغلبيتهم من الباكستانيين إلى حد كبير اعتباراً من عام 2007، فالقاعدة ليست منظمة، القاعدة هي طريقة للعمل ولكن هذه هي السمة المميزة لهذا الأسلوب. من الواضح أن القاعدة لديها القدرة على توفير التدريب.. توفير الخبرة، ويتسم تنظيم القاعدة بالمرونة والتغير بحسب نوعية البيئة التي ينشط فيها. ففي بلدان مثل باكستان وأفغانستان واليمن يوجد هيكل تنظيمي هرمي محكم البناء، أما في الصومال فيتم العمل استناداً إلى جاذبية الفكرة وعبر الأفراد بدل المجموعات المنظمة.

وعلى صعيد الانتشار، تختار القاعدة البلدان التي تعمل فيها وفق شروط معينة، ومن ذلك أن تكون هذه البلدان "رخوة وهشة"، تفتقد السلطة الحاكمة فيها القدرة على بسط نفوذها على كافة المناطق. كما تحرص القاعدة أن تكون تلك البلدان ذات طبيعة جغرافية معقدة، كأن تكون كثيرة الجبال كاليمن وأفغانستان والمناطق الحدودية مع باكستان، أو مترامية الأطراف كالمناطق الصحراوية الشاسعة الممتدة بين الجزائر والمغرب وموريتانيا ومالي، وذلك حتى يسهل عليها القيام بعمليات التمويه والاختباء وتهريب السلاح.

الأصول الفكرية لتنظيم القاعدة:

التأثير الفكري لعبد الله عزام: هو "الأب الروحي" لأسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة حتى اغتياله على يد قوات خاصة أمريكية، ويرى بعض الباحثين انه على أساس فكرة القاعدة الصلبة التي أطلقها عبد الله عزام، والتي ذكرت لأول مرة في مقال له في صحيفة شهرية أسمها " الجهاد " في إبريل، 1988 أعلن أسامة بن لادن عام 1989 في مدينة "يشاور" عن قيام هذا التنظيم.

نظرية الجهاد الإسلامي العالمي: ويستند فكر عبد الله عزام على نظرية الجهاد الإسلامي العالمي، والتي تقوم على اعتبار إن أساس قوة الإسلام العالمي يجب أن يتركز في أرض إسلامية واحدة، وأنه بالجهاد يمكن الانتصار على الكافرين المعتدين، وإقامة دولة الإسلام وتحريرها (أفغانستان)، وبعد ذلك الانتقال لأرض إسلامية أخرى، التي توجد بها نفس الظروف (فلسطين)، ومن ثم حتى الوصول إلى تحرير جميع الأراضي الإسلامية، وإقامة الخلافة الإسلامية، والتي تبدأ من اندونيسيا في الشرق حتى المغرب، وإسبانيا في الغرب الجهاد يبدأ ب "العدو القريب" وليس "العدو البعيد": كما كان عبد الله عزام يرى أن الجهاد من أجل تحرير أفغانستان يبدأ في الحقيقة ضد الحكام المسلمين الكفار "العدو القريب"، وليس ضد السوفييت "الجهاد البعيد".

السلفية الجهادية: ويرى أغلب الباحثين أن "السلفية الجهادية" تشكل الأساس الفكري لتنظيم القاعدة، وهي محاولة للتوفيق بين السلفية والحنبلية وفكر سيد قطب (الجهادي).

فتوى أهل ماردين: وقد استند تنظيم القاعدة وغيره من تيارات السلفية الجهادية في إباحة قتال الحكام المسلمين، إلى فتوى الإمام ابن تيمية في أهل ماردين الشهيرة بـ"فتوى التتار".

مفهوم التترس: كما استند تنظيم القاعدة وكثير من تنظيمات السلفية الجهادية إلى قاعدة التترس: أي جواز قتل المسلم إذا تترس به الكافر، كأساس شرعي لتبرير بعض العمليات العسكرية التي يترتب عليها قتل المسلمين.

كما استند تنظيم القاعدة إلى المذهب القائل أن الإسلام أوجب قتال غير المسلمين إطلاقاً، وغزو العالم لنشر الدعوة وهو مذهب سيد قطب، ومذهب تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير إلى ذلك في قوله "إن قول رسول الله عليه الصلاة والسلام وفعله يدل دلالة واضحة على أن الجهاد هو بدء الكفار بالقتال لإعلاء كلمة الله ونشر الإسلام".

المجموعات العربية:

بالإضافة لبعض الجيوب المنتشرة في العالم العربي والتي لا تملك انتماءً واضحاً للقاعدة كمجموعة أنصار الإسلام في الشمال اللبناني، توجد تنظيمات عربية واضحة المعالم تنتمي فعلياً للقاعدة وهي:

- الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا، وكان أميرهم أبو عبد الله الصادق المعتقل حالياً، وركز برنامجهم على الإعداد لجهاد نظام القذافي في ليبيا والمشاركة في دعم القضايا التكفيرية بشكل عام، والمساهمة في دعم طالبان.

- الجماعة الإسلامية المجاهدة في المغرب (مراكش). وركز برنامجهم على إعداد وتدريب عناصرهم الذين يفدون ويغادر أكثرهم، بهدف الجهاد ضد النظام الحاكم في المغرب الأقصى. وكان أميرهم يدعى أبو عبد الله الشريف.

- جماعة الجهاد المصرية، وكانت قد تقلصت إلى حد كبير، وركزت على إعادة بناء الجماعة ولم شتاتها بهدف جهاد النظام الحاكم في مصر. وكان أميرهم الدكتور أيمن الظواهري.

- الجماعة الإسلامية المصرية، وهي مجموعة صغيرة جداً، انحصر وجودها بصفة الهجرة، ولم يكن لها نشاط مهم بعد تبني مبادرة وقف جهاد النظام المصري التي عرفت باسم مبادرة وقف العنف. وأقام أكثر رموزهم في إيران وانتقل بعضهم في عهد طالبان إلى أفغانستان.

- تجمع المجاهدين الجزائريين، وكان هدفهم لم شمل من استطاعوا من كوادرهم لإعادة ترتيب العمليات الجهادية في الجزائر بعد النكبات التي منيها.

- تجمع المجاهدين من تونس، وكان هدفهم الإعداد والتدريب وجمع الشباب التونسي بغية الإرهاب في تونس. وكان لمعسكرهم مساهمات تدريبية، وكان من بينهم كوادر سبق لها الجهاد في البوسنة.

- تجمع المجاهدين من الأردن وفلسطين، وركز برنامجهم على الإعداد والتدريب بهدف الجهاد في الأردن وفلسطين. وكان أميرهم أبو مصعب الزرقاوي.

- تنظيم دولة العراق الإسلامية جناح تنظيم القاعدة في العراق إلا أنه ليس التنظيم الجهادي الأول في هذا البلد، حيث كان أبو مصعب الزرقاوي أول من أنشأ تنظيم التوحيد والجهاد فيه ثم تنظيم مجلس شورى المجاهدين. وقد تخلى عن تسمية تنظيمه لصالح القاعدة بعد أن بايع أسامة بن لادن معلنا عن ميلاد تنظيمه الجديد، القاعدة في بلاد الرافدين، حسب ما ورد في إعلان البغدادي، واختفت تسمية تنظيم الزرقاوي بمقتله وإعلان أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري عن نشأة تنظيم دولة العراق الإسلامية.

- معسكر خلدن (معسكر تدريبي عام)، وهو من أقدم المعسكرات العربية، ويعود تأسيسه إلى مرحلة مكتب الخدمات وعبد الله عزام. وكان أميره الملقب ابن الشيخ - صالح الليبي، يعاونه أبو زبيدة. وكانت أهداف المعسكر تدريبية محضة. وبلغ عدد من تدربوا فيه منذ تأسيسه سنة 1989العشرين ألفاً.

- معسكر أبو خباب المصري، وهو معسكر تدريبي عام متخصص في التدريب على تصنيع المتفجرات والكيمياويات واستخدامها.

- مجموعة معسكر الغرباء، وكانت مرتبطة بطالبان وكان لها أيضا معسكر تدريبي عام ومركز دراسات وأبحاث ومحاضرات. وقد تم تأسيسها عام 2000 كمدرسة تدريبية تقوم بالإعداد الفكري والمنهجي السياسي والشرعي والتربوي والعسكري الشامل اعتمادا على الكتب المعتمدة لدى التنظيم ومنها كتب سيّد قطب.

في الختام كان الأسد كما القذافي الذي سبقه إلى قدره يتمنون وجود القاعدة على أراضيهم، وتحققت الأمنية وأتى إعلان جبهة النصرة هديةً للنظام، لكن الذي لا يدركه رأس النظام أن عقارب الساعة لا تعود للوراء، ووجود سوريا الدولة والكيان، كان سابقاً لآل الأسد وسيبقى بعد رحيلهم.

الثورة السورية تكشف المستور

أكاذيب وخرافات..

■ الياس س الياس

قبل عامين ضاق صدر العصابة الحاكمة ذرعا ببيان "الحليب" بعد أن التفت الدبابات عن الجولان نحو خزانات المياه وقصف درعا.. كان لي صديق سوري يناقشني وهو يرتعش مؤيدا معروفا للنظام: ما الذي يجري؟! هل ستحسم الأمور وننتهي من "الصرعة"؟!

سألته: هل تابعت خطاب هذا المعتوه في مجلس المصفقين وهو يتحدث عن "صرعة"؟!

كان بشار ذهب (في نهاية مارس / آذار 2011) بعد 12 يوم من قتل شبيحته لمواطنين كانوا يأملون منه التدخل لإقالة ابن خالته عاطف نجيب ومحاسبته.. وفيصل كلثوم.. تبين أن شهادة الراحل يوسف أبو رومية لم يراها ولم يسمع بها هؤلاء الأرجوزات المصفقين..

طلبت من هذا الصديق المؤيد أن يعود للخطاب ويلاحظ التالي:

مؤامرة، فتنة، صرعة، يرسلون رسائل نصية لهذه القرية ولتلك بأن القرية الأخرى ستهجم عليها.. أرادوها حربا مفتوحة.. إلخ مما كانت حبكته أجهزة العصابة المسماة أمن.. بدا بشار كمن صدق هذا الكم من النفاق الذي وصل حد: أنت قليل عليك أن تحكم العرب.. عليك أن تحكم العالم..

فكرت حينها ما سيصيب السويدي والألماني والياباني لو أن عاطف نجيب كان ابن خالة حاكمهم ومعه ابن خاله رامي مخلوف وحافظ مخلوف.. فكرت فيما لو كان الممسك بالاقتصاد الألماني ابن هلموت كول سابقا وميركل حاليا.. وكيف سيكون حال مافيا ايطاليا لو أن فواز الأسد ومنبع شبيحة صيقيليا يتمدد نحو نابولي وروما.. يا لها من فظاعة تتجاوز تاريخ آل كابوني..

ما أردت أن يصل ذلك الصديق بأن اجتياح درعا بالدبابات بناء على كذبة أولى وكبرى عن المؤامرة التي كشفها شريط مسرب من داخل المسجد العمري مهد سلمية الاعتصامات يقف فيها ذلك الشاب الغر يصرخ: "قتلناهم"..

وبعدها شريط يداعب بها داخل ذات المسجد "حماة الديار" ملابس نسائية داخلية مسروقة من المحلات وهم يتهكمون على نساء درعا، دل الشريطان على مأساة متجهة سوريا إليها..

خرافة المؤامرة..

قامت أعمدة الخطاب الأمني الدعائي لبشار على استدعاء متحدثين باسمه مزودين بخطوط عامة تقوم على التشويش والكذب والتشكيك حتى بأقل تقرير إعلامي ورغم ندرة التقارير في بداية الثورة السورية.. الصورة ليست من سوريا.. الصور من بلد ثان والفيلم مفبرك بـ "فوتوشوب".. ليس هناك من شيء في هذه المنطقة المذكورة فقد عدت منها للتو.. خرج 5 أو 10 أشخاص في الميدان.. كل هذا تهويل وكذب ومؤامرة على صمود سوريا.. تشويه للحقيقة.. إلخ مما كان يقوم به ما اصطلح على تسميته السوريون بالأبواق.. وكم مرة وعد هؤلاء منتهى الرمحي بدخول "العربية" ونقل الحقيقة بكل حرية؟

في أبريل / نيسان من عام الثورة الأول قسمت حادثة قرية البيضا ظهر صديقي السوري، فقد تفنن إعلام بشار وأبواقه (ومنهم من يحمل صفة أستاذ جامعي) وشاهد من العراق (أيضا دكتور) ليثبت رواية: بيشمركة.. ومارينز..

رواية البياسي الذي ثارت حوله قصة مقتله فضحت كل الرواية عند من كان مثل صديقي المشوش بفعل بنية تم الاشتغال عليها طيلة عقود ليكون السوري مشكك ليس فقط بنفسه بل بأبيه وأخيه..

كنا نراقب ما يقوله الأبواق وإذ بنا نكتشف مصطلحات: عشوائيات، حثالات.. إلخ من أوصاف لم تلق يوما بوصف شعب أو فئة منه.. المناطق التي سميت بالعشوائيات هي مناطق سوريين تم سرقة أراضيهم من مافيا الحكم وحشرهم في مناطق مهملة.. "الحثالات" هم عمق التاريخ السوري وهم الذين حملوا الحرفة الأولى لممالك وإمبراطوريات عبر ذلك التاريخ.. وكم كان مستفزا لمن يعرف تاريخ سوريا أن يوصف أهالي عربين بأوصاف لا تليق بهم.. وكذلك أهالي كفرسوسة الذين نهبت أراضيهم كما فعل في المزة التي سرق عم بشار، رفعت، وبوقاحة بعض أراضيها وبنى عليها مواخيره وسجونه وسكنه الخاص على أوتستراد المزة..

في درعا لم تكن معالم "المؤامرة" واضحة بعد لنفهم لماذا انتقل رستم غزالي إليها يسترضي وجهاء فيها بإطلاق سراح الأطفال بينما ظل أمثال شريف شحادة وطالب إبراهيم وبسام أبو عبد الله وأحمد صوان وأحمد الحاج علي يرددون الأكاذيب عن أن القصة ليست موجودة.. كما فعلوا مع قضية حمزة الخطيب وثامر الشرعي وهاجر الخطيب وإبراهيم شيبان..

كان بن علي في تونس سبق بشار في مسألة المؤامرة.. وفي مصر راح أبواق مبارك يكرر ذات الاسطوانة.. خالد سعيد ربما تآمر مع الأعداء وقبله محمد البوعزيزي.. هكذا إذا لم يشغل العقل نفسه في التمحيص والبحث.. الرواية الجاهزة كانت تلقى للناس وساهم فيها بشار بنفسه ومعه بثينة شعبان.. لم يحمل السوريون حينها ولا شعار طائفي واحد، لكن بشار فعل في قصته السخيفة المشار إليها سابقا دون أن يوضح لنا صاحب "المعلوماتية" كيف يمكن لمن يرسل الرسائل النصية معرفة أن محمد وعلي وخالد وغسان وعامر هو من هذه الطائفة وتلك؟!

المشكلة ليس فيمن يطلق الأكاذيب بل فيمن يتلقاها.. دون مناقشتها أو التشكيك بها..

حتى يومنا هذا مازال جهد بشار وأتباعه يقوم على أن خطابهم الدعائي هو المناسب لوصف الثورة السورية بالمؤامرة الكونية.. خطاب يستفز ويغذي أكثر فأكثر روح الثورة والتخلص نهائيا من نظام شوه وجه وتاريخ سوريا..

- بندر بن سلطان.. مخابرات فرنسية وتركية.. بارجة ألمانية.. مخابرات إسرائيلية.. أنفاق تخترق دمشق ذهابا وإيابا (رغم أن قدرات دولة أخذت سنوات لشق نفق بسيط في ساحة الأمويين).. سلاح حديث جداً..

حاول الخيال الروائي وفانتازيا نجدة أنزور بكل جهد أن يثبت روايات التشويش حتى يصير الأمر بأن سوريا تدمر بمجاهيل ومن يقود الطائرات التي تقصف حتى في دمشق ليست رسمية وعلى السوريين تكذيب أنفسهم إن شاهدوا مدافع قاسيون تقصف..

قصة المهندس المصري الذي قدم على تلفزيون عصابة الأسد براوية "الاعتراف" بأنه عميل للموساد وزار القدس وهو في حياته لم يفعل كشفت بعد أسبوع من اعتقاله وإطلاق سراحه نمط الكذب والخرافة التي أسس عليها.. لم تستدعي تلك القصة الكثير من تفكير مطلقي رواية المؤامرة ولا متلقيها الذين ظلوا يتمسكون بأي وهم يدلهم عليها..

تلقف هؤلاء تسمية "العراعير" ليبثوا خطابا يغرق في طائفية مسمومة، ولم يكن في الواقع العرعور مؤيدا للثورة في بدايتها.. بل كان ضدها.. راح هؤلاء يتهمون أي كان ضد النظام بأنه عرعوري وكانت قصة "الفلاشة" التي حملها علي الشعيبي في حضرة مذيعة مرتبكة تثير التقزز، لكن ليس عند من كان يتصل على الهواء ويكيل كل الشتائم بحق السوريين في تطرف من أجل بشار..

الحقيقة الأوضح في كل الأكاذيب تلك التي عايشها ويعايشها السوريون يومياً.. فعين بشار لم تكن على الشعب السوري ليقتنع بروايته أو بما نسج من روايات على الأرض بل ليقنع واشنطن والغرب والعرب وداعميه من الأنظمة.. تبين لنا الخطوط المفتوحة معه من تركيا والخليج والأردن حتى يومنا هذا بأن كل الهراء الذي كان يلقيه أبواقه على القنوات ليس أكثر من محاولات بائسة ويائسة في ذات المسار المخطط في الوثيقة المسربة بداية الثورة عن كيفية تعامل مؤسسات الحكم فيما لو اندلعت ثورة في سوريا كما في تونس..

الشعب السوري الذي كان يشاهد الباصات الخضراء مليئة بشبيحة أيام الجمع وبعضهم موظفون يحملون هراوات لم يكن بحاجة لمن يقنعه بأنه أمام منظومة متكاملة من التزوير والكذب.. ولم يكن بحاجة لأن يقنعه أحد بأن ملعب العباسيين تحول إلى ثكنة عسكرية وبأن حي الميدان ومساجده وكفرسوسة ومساجدها مجرد "مجسمات" وأوهام.. تلك النقطة الأساسية التي لم يعرها نظام لا يعرف سوى ما عرفه الطغاة دائما ومنهم حافظ اعتماداً على ما نقل عن بشار مؤخراً: أبي رباهم 30 سنة وأنا سأربيهم 100 سنة..

فشلت وانهارت منظومة الكذب لأن الشعب السوري الذي يقال له: العصابات الإرهابية هي من تقتلك وليس حملة شعار "الأسد أو نحرق البلد" ولا "شبيحة للأبد لعيونك يا أسد"..

من أجلس علماء الدين في رمضان 2011 على مائدة الإفطار وراح يراوغ فيهم عن قصة "كفر بعض الجنود" والطلب من الناس تأليفه وقصة مئذنة مسجد عثمان بن عفان في دير الزور دلت على النوع الرديء من عصابات تحكم غير آبهة بالعقل.. وجاء وليد المعلم بنشره شرائط من لبنان على أنها من سوريا ليثبت حالة اليأس أثناء استمرار الثورة السورية بسلميتها وقبل أن ترفع السلاح دفاعا عن حقها في الحياة ليزيد توكيد صورة بائسة لنظام الأكاذيب المهترأة..

أسست كل تلك الأكاذيب وغيرها لما يسميه البعض حالة الإنكار التي ما يزال يعيشها البعض.. كل التدمير الحاصل وكل التهجير لم يشارك به جيش بشار أبداً.. وبكل وقاحة يدعو

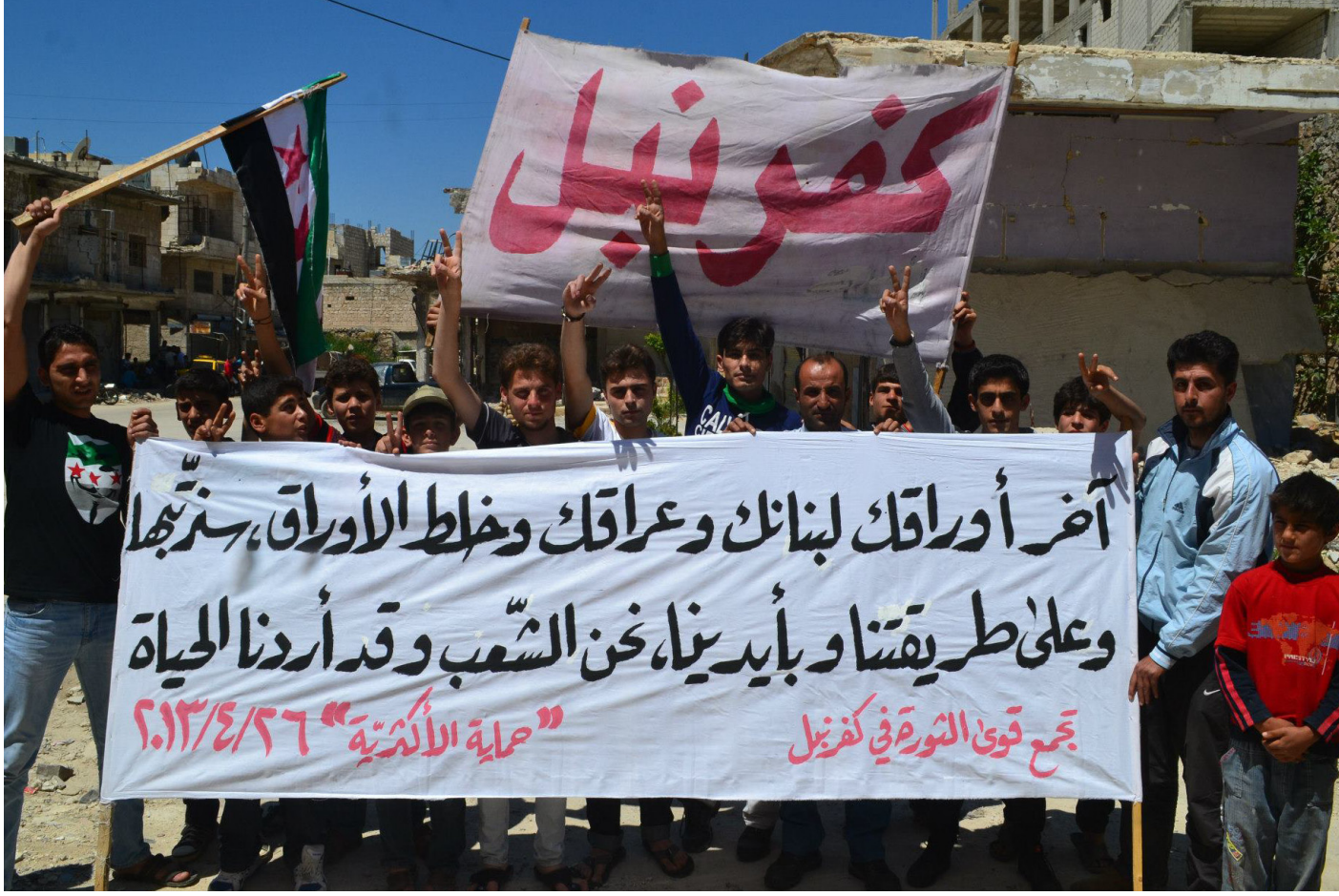

قبل أيام بشار الجعفري اللاجئين للعودة إلى بيوتهم ويقول بأن الدول المستضيفة تمنعهم من العودة.. تنفس الأكاذيب حتى في مجلس الأمن يثير الاشمئزاز والتقزز كما في كذبة ما تم في لقاء العربية مع عبد القادر صالح وقطع رؤوس غير المسلمين في حلب.. بينما دلت الوقائع من هو الذي يستخدم السواطير والسكاكين ويهتف في طقوس همجية وبدائية باسم بشار.. خذوا ما جرى في مدينة سلمية وأمام المشفى حيث قطع رأس أحد الثوار وعرض على الناس بشكل يوحي لك بأننا أمام أناس من عصور الكهف.. بل خذوا ما جرى بعد مذبحة جديدة عرطوز الفضل وكيف سُرقت الجثث المشوهة وتم الطواف بها في مشهد مقزز ومستفز ويدل على المستوى المنحط لمن قال بشار ذات يوم أنه "لا يمكن أن أكون رئيساً لكل السوريين" فتبين لنا بالدليل أي فئة يحب أن يكون رئيسها.. رئيس سراق وحرامية ونهب المحلات التجارية والبيوت والسيارات وخطف الناس وطلب الأتاوة على الحواجز وقطع الطرقات وتحميل المنهوبات على "الآليات العامة" التي كان يتهم الثوار بتخريبها حين كانوا يتصدون للباصات الخضراء التي تحمل الموت إليهم..

المؤامرة في جوهرها..

ألم تنتشر منذ البداية قصة مشاركة الصهاينة في المؤامرة الكونية؟

لماذا لم يجري ولا مرة واحدة التركيز على ما كانت تكتبه الصحف الصهيونية عن أفضلية بقاء نظام بشار.. ملك ملوك إسرائيل في تعبير يديعوت أحرنوت؟

دعك مما سبق إذ لا يبدو أن كثير من المهووسين بنظرية المؤامرة لا يطرحون على أنفسهم مثل تلك الأسئلة ولا حتى قصة "الرد في الزمان والوقت المناسبين" كما جرى في قصف جمرايا مؤخراً..

عماد مصطفى، سفير النظام في واشنطن، ليس بحاجة لكثير من الجهد للتعرف على علاقاته الممتازة مع منظمة إيباك الصهيونية ولا الكثير من الجهد لمعرفة كيف يستقبل القصر الجمهوري الممانع مسؤول ذات المنظمة الصهيونية السابق في دمشق.. كل تلك الأمثلة من الأسئلة وغيرها كثير جداً إلى حد الفضيحة ربما لا يهم شبيحة وأبواق النظام لأنهم يحملون هدفا واضحا هو التركيز على ممانعة لفظية لنظامهم..

لكن ما ينسف كل هذه الممانعة وبالتالي كل تخاريف الاختباء وراء ما يسمى بـ "المؤامرة" لو تم الاشتغال بالعقل لا بالغريزة لكان اتضح المشهد بشكل أوضح..

لماذا تبني دولة الاحتلال ما يسمى "السور الالكتروني" على جبهة الجولان؟

ما هو المقصود بالأيادي "الأمينة"؟ حين يتم الحديث عن السلاح التقليدي والسلاح الكيماوي؟

أليس "الأيدي الأمينة" هي تلك التي كانت تمنع ابن الجولان المحرر من دخوله إلا بموافقات أمنية؟ أليست هي سحبت الجنود عن جبهة الجولان لتزج بها في دمشق وريفها؟ أليست هي التي دمرت في المدن السورية ما لا تستطيع إسرائيل تدميره؟

رُفعت شعارات "لا للطائفية ولا للتدخل الخارجي" وتبنتها "المعارضة" المدجنة والمروضة تحت "سقف الوطن" المختزل ببشار.. الواقع يقول بأن هذه الممانعة التي تبجح بها المحتكرون للوطنية وقفت عند تخوم معارضة التدخل الذي كان يمكن أن ينقذ سوريا والسوريين بقانون دولي واضح ولا لبس فيه من ناحية السيادة والوحدة الوطنية..

الواضح أنه في السياقات التي طرحت فيه الشعارات تلك مارست كل الأكاذيب والتمويه للتغطية على استمرار تدمير سوريا:

- هل تريدون أن يُقتل 50 ألف سوري كما قُتل في ليبيا.. هل تريدون أن يتم تدمير سوريا كما دُمرت ليبيا؟

كان ذلك السؤال هو محور أُكذوبة التدخل الخارجي حين لم يكن أحد في الأصل يبدي استعدادا للتدخل.. كلنا نعرف التأكيد الأسبوعي للناتو عن انه لن يتدخل في سوريا.. وبالرغم من ذلك بينت الوقائع بأن من دمر سوريا لم يكن سلاح أجنبي بل دبابات وصواريخ وطائرات ذات النظام الذي كان أبواقه يسخرون بجملة "أنتم تهولون من الحدث في سوريا"..

التدمير المنهجي لسوريا يجري بالاعتماد على تدخل فاضح لروسيا التي خرج هؤلاء "مسيرات تأييد عفوية" لشكرها برفع أعلامها وأعلام الصين على طائرات هيلوكبتر "عفوية أيضاً" وزارتها المعارضة المدجنة لشكرها على استخدام الفيتو حين لم يكن عدد ضحايا القتل المنظم عدة آلاف.. لا حاجة لنا الآن لمقارنة ما يجري في سوريا من قتل وسحل وأعداد مخيفة من الشهداء والمعتقلين والمهجرين داخل وخارج سوريا.. هذا عدا عن الاغتصاب المنهجي وتدمير النسيج الوطني باسم محاربة الطائفية وبممارسات موبوقة يتم تسريب أفلام لمصلحة تعميق هذا الشرخ والفرز الطائفي..

التدخل الخارجي الحلال.. باسم "الممانعة"..

يقول أبواق بشار "الأسد يتعرض لمؤامرة عالمية بسبب مواقفه من القضية الفلسطينية".. هذا شعار يثير السخرية والقرف (وسنعود في أعداد لاحقة للحديث عن تاريخه الأسود في القضية الفلسطينية والمتاجرة بها).. فأثناء الثورة السورية وحتى يومنا هذا بإمكان أي باحث معرفة نوع الممانعة الممارسة مع المعتقلين الفلسطينيين وعلى حواجز المخيمات.. فاللغة المستخدمة مع هؤلاء وبمختلف الانتماءات توحي لك بأن ثقافة "لا عرب ولا عربان فلتحيا إيران" صارت بالية والصهاينة من رجال " الأمن" يترددون في استخدامها مع فلسطينيي الداخل.. إن شتم فلسطين والفلسطينيين بأقذر ما تنم عنه "التربية القومية الأسدية" تعبر عن المكنون الحقيقي لقصة الممانعة.. تلك التي تريد قتل شعب باسم فلسطين ومن ناحية ثانية تدمر قصفا وحصارا مخيماتهم في سوريا..

شخصيا لا أعرف نوع المؤامرة الكونية تلك التي تدفع "الممانعة" لإقامة حواجز تشبه حواجز الاحتلال الصهيوني تمارس عليها موبقات يخجل الإنسان من وصفها، بل تمارس عليها ما لا يجرؤ الصهيوني على ممارستها، وما هي "المؤامرة" التي تدفع "الممانعة" لقصف مخيمات الفلسطينيين وتهجيرهم وملاحقتهم على الهوية وعلى أسماء العوائل..

التدخل الخارجي الذي تمارسه إيران يبدو حلالاً.. فيما يبدو أن دخول القانون الدولي والمتعارف عليه حتى في أوقات النزاع العسكري يصبح حراماً.. خذوا مثلاً تجربة الصليب الأحمر الدولي ومنظمات الإغاثة الدولية، لا أظن شخصياً بأن مؤامرة كونية تقف عاجزة عن فرض دخول منظمة الصليب الأحمر ولا منع منظمات الإغاثة ولجان التحقيق الإنسانية في جرائم يندى لها الجبين..

ففي الوقت الذي يدرك فيه السوريون مدى التغلغل التدخل الإيراني في مساعدة القتلة جهاراً نهاراً فإن محاولات طمس الوقائع والتشويش عليها لن يفيد في منع تأريخها لتكشف

أبشع فترة مر فيها تاريخ سوريا الحديث في ظل نظام وظيفي وطفيلي..

القصير تكشف الفضيحة..

يبدو أن الإشارة إلى التدخل الإيراني يحمل تهمة "الطائفية" ولهذا يراد إرهاب من يثير الأسئلة عن "حق إيران" في إطلاق تسمية المحافظة 35 على سوريا.. والتطرق إلى مجموعة الفتاوى المحرضة على التوجه لمساندة بشار.. تكميم الأفواه على طريقة الصهاينة بإطلاق تهمة "معاداة السامية" على كل منتقد للاحتلال هي الطريقة التي يريد بشار وعصاباته وحلفاؤه تطبيقها في سوريا..

قال حسن نصر اللّه في العام الماضي بأنه "ما في شي بحمص"!.. كانت العمارات تنهار من القصف وتدك بيوت الناس وتهجر ونصر اللّه يمارس الكذب وهو يعلم حجم أكاذيبه.. وظل يهذي عن المؤامرة وعن "أوراق اعتماد" قدمتها الثورة السورية في واشنطن وتل أبيب بينما لم يجرؤ على طرح سؤال بسيط عن حقيقة أوراق الاعتماد التي جعلت تل أبيب ترتعب من انهيار حماة الحدود وبداية بناء السياج الإلكتروني وضغط لوبياتها في موسكو وواشنطن لترك القتل والتدمير يُنجز بالسلاح "الممانع"..

يوم الخميس الماضي أُسقطت طائرة بدون طيار في مقابل شواطئ حيفا.. لم تمر سويعات حتى خرجت قناة المنار تعلن براءة حزب اللّه من هذا الفعل الممانع.. فالحزب ما كان ليقصد في صراخ زعيمه بأن ما بعد حيفا مشروط بالجغرافيا نحو جنوب مدينة حيفا.. بل حمص وريفها.. القصير تصير بدل مزارع شبعا.. ريف دمشق بدل إصبع الجليل.. الممانعون تتضح صورتهم ببنادق مأجورة تتلقى الأوامر والخرائط من طهران.. يا لها من فضيحة تاريخية..

ما هي هذه "المقاومة والممانعة" التي تتهافت في تبريرات وأكاذيب تدل على كل أنواع الانهيار الأخلاقي والديني؟

ممارسة الكذب وبكل وقاحة.. يخرج وزير خارجية حزب اللّه عدنان منصور ليكذب في مسألة أكبر من أن تُكذب.. ومعه فيصل عبد الساتر: لا يوجد مقاتلون للحزب تقاتل في سوريا!

الشرعية من أميركا؟!..

يبحث أبواق النظام دائماً عن الحديث المتعلق بالغرب وأميركا تحديدا لتأكيد أكاذيب أن أميركا والغرب يقفان خلف الثورة السورية، ثم في ذات الاتجاه الذي ينتقدونه يدعون كما يفعل دوما فيصل عبد الساتر وقس عليه كل الأبواق بأن واشنطن لم تعد تريد إسقاط النظام.. (حديث الثورة مساء الجمعة) ومن ثم محاولة إدخال اليأس في نفوس الثوار وكأن هؤلاء حقا يظنون بأن شرعية الثورة هي مثل شرعية حاكمهم وحليفهم إنما تؤخذ من الخارج في الدور الوظيفي الذي يؤديه.. قد لا يثير الكثيرون أسئلة عن ذلك النوع من المقاومة والممانعة بالثرثرة الذي تباركه واشنطن.. كما لا يفكر بالعواقب هؤلاء القوميون الذين يرفعون شعارات في الأردن عن أن سوريا قلعة الصمود والتصدي وهم يصمون أذانهم ويغلقون عيونهم عن الصمود الذي يمارسه بشار.. وقد لا يفكر هؤلاء حين يرفعون يافطة تقول: الجنود الأميركان في الأردن لحماية الصهاينة في الجولان.. وكأنهم يخاطبون عقول من المجرات الأخرى لا تعرف دور بشار ومن قبله أبيه في حماية حدود الجولان طيلة أربعة عقود إلا إذا كانت المستوطنات في الجولان تعاني من ممانعة الثرثرة وضجيج الميكروفونات بدون إن يعرف الجولانيين هذا الأمر أيضاً أو هناك مقاومة بطاقية الإخفاء..

بينت نقاشات استخدام الأسلحة الكيماوية ذلك الجزء السخيف من اللعبة الدولية التي بينت الحاجة التاريخية لنظام وظيفي كنظام آل الأسد الذي ظن بأن الجولان وفلسطين قضيتان تبيضان له ذهبا بالتركيز اللفظي منذ عقود على "تحريرهما" وهو لم يقم حتى بإعادة إعمار القنيطرة المدمرة التي حلب باسمها كل أشكال التسول من الخليج نفسه الذي يتهمه بالتآمر عليه باسم "البترودولار"!..

ختاماً..

- هؤلاء الذين يظنون بأن الأمر يستحق تدمير سوريا وقتل خيرة ما فيها من شبابها وأطفالها وتحطيم الوحدة الوطنية لمصلحة شخص مهووس عليهم مراجعة ما يؤيدون وهم بجردة بسيطة سيكتشفون حجم الكارثة التي يؤسس لها نظام العصابة.. مجتمع مشوه يعاني أغلبية أطفاله من صدمات نفسية ستكون وبالا على مستقبل سوريا إذا لم تعالج.. وأن وهماً يضعه هذا السفاح بإمكانية الانتصار على شعب ثائر.. عليهم أن يفكروا ولو لمرة واحدة بأن كل شعارات العروبة لا تساوي ثمنها المصبوب على رؤوس الشعب إذا كانت مبرراً لكل هذا القتل.. فالحرية التي لا يستوعب معناها من اختار الرقص والحذاء العسكري فوق رأسه يحتاج أيضا لكثير من العلاج حتى لا يتحول الأمر ثقافة مستقبلية..

- ربما تحتاج الثورة السورية إلى هؤلاء الذين يناضلون ويكافحون على الأرض لتقرير المصير بالتركيز على آليات خاصة تقطع الطريق على كل المحاولات الانتهازية..

- الثورة تحتاج لتوحد الجهود حتى لا يستفرد بها الحلف الفاشي القائم.. وقلت سابقا، طالما أن الكفاح المسلح صار جزءا فلا يمكن للتبعثر بين الكتائب المقاتلة أن يعجل الانتصار.. ما يربك الأعداء هو الوحدة ثم الوحدة في الاستراتيجيات والتكتيك والتنظيم والتحكم بدل الانفلات.. التشرذم الذي يظن البعض أنه يعطي استقلالية يمكن فقط أن يحمي حارة أو شارع.. لكنه لا يحرر وطنا.. لا يجب على الثورة السورية أن تصير إلى ما صارت إليه الفصائل الفلسطينية حين غادرت الهدف والوحدة وبدا أن رفع اسم الفصيل أهم من الأهداف التي يدفع الشعب ثمنا غاليا لتحقيقها..

- فلتحدد الثورة عبر قواها الحقيقية وببيانات واضحة الخطوط العريضة للمعارضة إذا لم يكن الآن من مجال لبناء تشكيلة تحت عنوان "القيادة الوطنية الموحدة" للثورة السورية.. الآن ليس وقت الاختلاف الإيديولوجي، وان كان صحيا فليس بإسقاطه على الشارع والأهداف.. فلا مشكلة أن يجري الثوار على الأرض التواصل والاتفاق على البرنامج الذي أعرف أنه محدد لكن أحيانا التكرار يكون فيه فائدة وسط معمعة صد كل هذه الهجمات التي تتعرض لها الثورة.. وحين أقول الثوار فأنا لا أعني الجانب العسكري فحسب.. وبدون أن أذكر أسماء لدى الثوار بكل تأكيد معرفة تامة بخارطتهم على الأرض من القوى والشخصيات الصلبة.. وليس هذا تدخلا في شأن الثورة السورية، بل لأنني شخصياً لا أملك سوى دعمها لأنها تعني لنا جميعا ما لا يقدره الباحثون عن منصب ومواقع..

- الثورة ولا بأي شكل من الأشكال تستفيد من شيوع خطاب طائفي ولا بتقليد الجلاد وأساليبه القذرة بحق الشعب.. ومطلوب في هذه الحالة أن تكون صارمة وحازمة تجاه أية محاولة يجر إليها النظام الفاشي لخلق مقاربات تجعل ممارسات البعض (حتى اللغوية) لا تختلف عن ممارساته.. إن محاصرة الخطاب الطائفي والاستعلائي والنرجسي عند البعض مهم جدا للإبقاء على نزاهة وتفوق أخلاقي عند الثورة البديلة للعصابة الحاكمة.. لا ينفي هذا أبدا العدالة الانتقالية لكن ليس بالتعميم وفرض أحكام مسبقة.. ومن يرى شعارات بستان القصر (كمثل فقط وليس كتحديد) وكفرنبل والزبداني وحوران يعرف بأن هذا الشعب الرائع نزع الخوف تماما عن كاهله.. الخوف على الثورة يتأتى من أن يقوم البعض (جهلا أو عن قصد) بخلق حواجز بينها وبين الشعب.. الصدق والصراحة كانا من أهم عوامل كشف مستور العصابة..

- الشعب الثائر بات ينظر لقوات بشار وشبيحته كقوة احتلال.. وما عناصر نصر اللّه إلا غزاة رغم أكاذيب الأبواق عن أنهم ليسوا في سوريا.. لذا على الثوار أن يحاربوا كل أساليب الاحتلال وحملاته الدعائية.. كل إنسان عاقل يعرف أن الاحتلال إلى هزيمة، ومهما قدمت الدول لهذا النظام من أوكسجين البقاء فهو لن ينتصر على الثورة لأنها ليست ثورة معزولة بل ثورة شعب ومن الشعب نفسه الذي يعرف بوحدة وصلابة كيف يحارب الاحتلال حين تكون القوى المناضلة صلبة وصادقة وموحدة..

- تبين الثورة السورية وعلى مدى عامين بأن كثير من الأنظمة العربية تمارس ذات السياسات التي مارستها في القضية الفلسطينية وثورتها، أكان الأمر من حيث قضية اللاجئين أو التأييد اللفظي أو شراء الولاءات بالمادة والحاجة الماسة لها وسط مأساة كبرى.. بينما من الناحية الأخرى تدل الوقائع على أن سيارات الدفع الرباعي التي يستخدمها شبيحة الأسد وأدوات التجسس الغربية على اتصالات السوريين وتهريب الأموال وتمويل العصابات يتم من خلال بلدان عربية.. لا يوجد خطوط حمراء ولا غيرها في الانتهازية لذا كل هذا الجهد لتثبيت حكم يستبدل الدولة ببنية حكم شبيحة لا يواجه بالنداءات المستمرة لمن تزداد وقاحته يوما بعد يوم سرا وعلنا بالتواصل مع العصابات الحاكمة لتأخير انتصار الثورة بل بالتأكيد على انجاز الثورة ما ذهبت إليه سابقا وما ينادي به هؤلاء الرائعون على الأرض والذين يدركون أبعاد ما يخطط لثورتهم..

هل يصبح علويو سوريا طائفة بلا رجال؟

■ عمر قدور

تنعى إحدى الصفحات المؤيدة من تدعوه «الشهيد البطل النسر الرائد الطيار» بوصفه الشهيد الثاني والثلاثين من قرية «الحاطرية» في منطقة القدموس، وتستطرد لتصف القرية بـ «منبت الأبطال والشهداء». والحاطرية، كما تقول المعلومات المنشورة عنها، سكانها حوالى 1500 نسمة، أي أن نسبة من قُتل منها حتى الآن في حرب النظام تبلغ 2 في المئة من مجمل السكان، أما نسبتهم من مجموع الرجال تحت سن الخدمة العسكرية فهي بلا شك أعلى بكثير.

وعلى رغم عدم توافر إحصاءات دقيقة، بدأت المرويات في مقلب الموالاة تشير إلى كوارث إنسانية من القبيل ذاته في مناطق وقرى عديدة في الساحل. فثمة قرية عدد سكانها خمسة آلاف، ويُقال إن عدد «شهدائها» بلغ مئتين وستين شاباً.

يكفي أن تتجول في منطقة الساحل لترى النساء المتشحات بالسواد، يخرجن من عزاء إلى آخر، ولترى مواكب الجنازات تعبر تلك الطرق من دون أن تأخذ حقها حتى من إعلام النظام، إلا في الحالات اللازمة لتسويق فكرة الاستمرار في الحرب، وضمن أعداد تقل كثيراً عن الأرقام الحقيقية للقتلى. بل صارت بعيدة تلك الأيام التي يكرّم فيها النظام قتلاه، وبات تسليم الجثث يمرّ من دون المراسم العسكرية المعتادة، وفي حالات متزايدة يتم إبلاغ الأهالي بمقتل ابنهم شفهياً ولا يُعرف مصير جثمانه.

يروي السكان أن الطائرات تحط في مطار حميميم القريب من جبلة (سُمّي لاحقاً مطار باسل الأسد)، لتنقل الأسلحة والذخائر القادمة بحراً، وأحياناً لتنقل المقاتلين من أبناء المنطقة، ثم تعود إلى المطار محمّلة بالجثث، بحيث صار هديرها وهي تحط في المطار نذير شؤم معتاد.

الآن بدأت التقديرات تشير إلى مقتل حوالى خمسين ألفاً من أبناء الطائفة العلوية فقط، وهو رقم لا يزيد على نسبة 50 في المئة من ضحايا النظام في مجتمع الثورة، إلا أن الأرقام المجرّدة لا تكفي للدلالة على نوعية الأذى ونسبته في الجانبين. فالدلالة الحقيقية تتضح عندما نقول إن الرقم الأول يخص طائفة تشكل ما نسبته فقط 15 في المئة من السوريين، فضلاً عن أن شهداء الثورة قضى جزء كبير منهم تحت القصف الذي لا يميّز بين أطفال وشباب وشيوخ أو بين الجنسين، بينما يقتصر ضحايا النظام من أبناء الطائفة العلوية على مَن هم في سن التجنيد الذي لا يتجاوز عموماً الخامسة والثلاثين، وللذكور فقط.

والمتوقع أن يتفاقم الوضع مع امتداد وقت الحرب ورقعتها. فالنظام فقد القدرة على تجنيد شبان المناطق الأخرى، وهناك محافظات أساسية باتت خارج سيطرته وأخرى تقترب من الخروج عنها، أي أنه فقد الحد الأدنى من قدرته على تجييش مواليه فيها إن وجدوا. كما أن إحجاماً عن المشاركة في الحرب بدأ يظهر منذ أشهر. ففي السويداء التي تقطنها غالبية درزية ولا تشارك في النشاط المسلح للثورة، شاعت ظاهرة التهرب من الخدمة الإلزامية أو الاحتياطية في قوات النظام، وهناك نسبة كبيرة من الشباب الذين غادروا البلد تهرباً من الخدمة، وقصد معظمهم أقاربهم في لبنان.

لا شك أيضاً أن الانشقاقات المتوالية في صفوف قوات النظام تعزز اقتصار قتلاها على لون واحد، إذ لا يخفى أن المنشقين ينتمون غالباً إلى الطائفة السنّية، أما الذين لم ينشقوا منهم بعد فلم يعودوا محل ثقة ليزج بهم في المعارك الحاسمة والحساسة.

الخلاصة التي قد نقفز إليها حالاً أن النظام يتسبب في أكبر كارثة بشرية لأبناء الطائفة التي يدّعي الدفاع عنها. فالمذبحة التي يُساق إليها العلويون صارت أكبر من أن تخفيها الشعارات، ومن المنطقي أن يعي أبناء الطائفة ذلك. إلا أن الواقع لا يقول هذا مع الأسف. فالمزاج السائد في المناطق المؤيدة لا يدنو من إعلان العصيان على المقتلة التي يتعرض لها أبناؤها، ولا يبدو في سبيله إلى وعي مقتلة عامة يتسبب فيها النظام لعموم السوريين.

هناك كثير من الحزن والوجوم والصمت، ولكن حتى الآن لا توجد حالة عامة من التململ والتذمر، بل الأمر أقرب إلى التسليم بالواقع والشعور بالعجز، إن لم نأخذ بالحسبان المخاوف الطائفية التي تجعل مقتلة اليوم دفعاً لمقتلة أكبر يُنذر بها سقوط النظام، وهذا ما بات الرهان الوحيد للأخير.

في البداية لم تكن الجنازات تخلو من شبيحة يهتفون لرأس النظام ويرفعون صوره، لكن وجود الصور تراجع مع الوقت لتقتصر الجنازات على صور أصحابها والأعلام الرسمية. الشبيحة لم يعودوا إلى التواجد بكثرة وإلقاء الخطب والهتافات، بعدما صار بعض الناس يتساءل علناً: إلى متى سيُقتل أبناؤنا دفاعاً عن العائلة الحاكمة؟ هنا جرى الالتفاف على السؤال فأزيحت صور رأس النظام من الواجهة، ولم تعد سيرته تُذكر في مراسم العزاء، بينما كثر الحديث العلني عن الوطن والمؤامرات التي تهدده، في الوقت الذي كان القصد الفعلي يذهب إلى الأخطار التي تهدد الطائفة إذا سقط النظام.

قد لا يشفع لأبناء الطائفة القول إن كثيرين منهم يرون أنفسهم بين سندان النظام ومطرقة المستقبل، ولكنْ ضمن هذا الواقع لا توجد فرصة حقيقية للتغيير في المزاج العام. فمن المستبعد تماماً أن ينقلب الأخير لمصلحة الثورة، ومن المستبعد أيضاً العثور على منفذ يجنّبهم دفع فاتورة الدماء الباهظة. وبخلاف السوريين الآخرين، يبدو أبناء الطائفة اليوم أكثر انعزالاً من أي وقت مضى خلال القرن العشرين، وكما أن الداخل يشهد انقساماً واستقطاباً حادين لا يشجعانهم على مغادرة أسر النظام، فإن علاقتهم بالخارج فقيرة إلى حد لا يساعدهم على التهرب من استحقاقات الحرب.

أصبحت لأبناء المناطق المحررة أمكنتهم التي يلوذون بها هرباً من خدمة النظام، ومن دون أن يُضطروا إلى المشاركة في الحرب ضده، ولأبناء بعض الأقليات الأخرى امتدادات تاريخية خارج الحدود تساعدهم على التهرب من الخدمة العسكرية، حتى إن كان بعضهم أقرب إلى الموالاة. وحدهم العلويون يبدون اليوم تماماً في قبضة النظام، ويساقون يومياً إلى القتل بحجة حمايتهم منه.

الحياة اللندنية 21 نيسان 2013

ماذا بقي من الثورة؟

■ خالد كنفاني

"الثائر لا يستقيل"

بهذه الجملة رد أحد أشاوس المعارضة في الخارج على إعلان الشيخ معاذ الخطيب استقالته من رئاسة الائتلاف الوطني الذي لا تزال بنيته التنظيمية وتركيبته التوفيقية غامضة وغير واضحة بالنسبة للكثير من السوريين عدا من هم داخل لعبة السياسة والمنفعة.

لم يكن المعارض المذكور وهو يعطي دروساً في الثورة والوطنية ذا تاريخ طويل في الثورة أو المعارضة أو النضال الوطني إذا جاز التعبير، فقد تعودنا من كل من اعتقدنا أنهم رموز المعارضة على كثرة الثرثرة والكلام المتكرر وكيل الشتائم لكل من النظام ومخالفيهم على حد سواء، ولم يعد جديداً علينا كل الشعارات والخطب المموجة التي باتت مملة لتكرارها وفقدان بريقها الذي استعمله هؤلاء لردهة من الزمن عندما كان الكلام محظوراً في سوريا. أما اليوم فقد شبع الناس من الكلام ويرون أنهم يستحقون أن يشهدوا بعض الأفعال في مواجهة الزوبعة الدولية الكبرى التي تحرق الأخضر واليابس في سوريا بعد أن تحولت الثورة إلى حرب علنية بين الأطراف في الداخل ومن وراءهم في الخارج.

لا تزال دعوات "الجهاد في سوريا" تلقى الكثير من الآذان والقلوب الصاغية وخاصة عندما يترافق الأمر مع "تعويضات" مادية "دنيوية" تضاف إلى التعويض "بجنان الخلد" في الآخرة. ولم ينس مشرعو هذا الجهاد أن يدفعوا بشيء من نعيم الآخرة مقدماً عبر تشريع ما سمي "جهاد النكاح" والذي استجابت له الكثير من النساء وخاصة من تونس التي اعترف فيها الكثير من العائلات بأنهم فقدوا أولادهم وبناتهم لالتحاقهم بالجهاد في سوريا.

وقد وصل غضب الناس في تونس مثلاً حداً دفع أهالي هؤلاء الشبان والشابات لإنشاء جمعية أهلية غير حكومية أطلقوا عليها "جمعية مكافحة الجهاد في سوريا" لحماية أبنائهم وبناتهم من التغرير الذي يتعرضون له جراء دعوات الجهاد العلنية.

يعيد ذلك إلى الأذهان المشهد الأفغاني بأبشع صوره، فقد قرر الخليجيون آنذاك فتح دعوات الجهاد ضد "الكفار" السوفييت وتحول الإعلام الرسمي وغير الرسمي إلى الصراخ والعويل والبكاء على المنابر والدعاء "لنصرة المجاهدين" في أفغانستان. وقد ذهب خيرة شباب الخليج ومصر وسوريا والأردن وغيرهم لاهثين وراء وعود النعيم المقيم أو لمصالح شخصية، ولكنهم عرفوا متأخرين أن الأمر لم يكن سوى زوبعة في فنجان وأن التوجه الحكومي الخليجي والذي تم برعاية وتخطيط أمريكيين اقتضى تفريغ طاقات الشباب المتحمس في ساحة حرب مجهولة وبعيدة آلاف الكيلومترات عن إسرائيل والمنطقة، حتى إذا ما عاد بعض هؤلاء الشباب استقبلتهم حكوماتهم أسوء استقبال حتى أن بعضهم لم يستطع استعادة أوراقه الثبوتية ونشأت ظاهرة "الأفغان العرب" التي ملأت المعتقلات العربية في السعودية ومصر والأردن وسوريا واليمن وغيرها، فلا نعيماً نالوا ولا شهادة وصلوا.

وعلى ما يبدو لم تتح الفرصة لكل دعاة الجهاد لأن يدخلوا إلى ليبيا أو مصر أو اليمن أو البحرين أو تونس نظراً للنهايات السريعة التي شهدتها الثورات في هذه البلدان أو الإرادة الدولية في إحلال الاستقرار وحسم الأمور لأحد الطرفين، فكان في سوريا مجال لترتع فيه التيارات والجبهات الجهادية والتي تتلقى تمويلاً ضخماً من العديد من الجهات الإقليمية أو النظام على حد سواء.

شوهد أفغاني متجولاً في أحد شوارع حلب أثناء القصف والدمار، فسئل عما يفعل في المدينة، فأجاب بأنه قيل له أن القدس هنا وهو قادم لتحريرها من اليهود! هذه الأمثلة وغيرها تبرز حجم الكارثة الإنسانية والأخلاقية والحياتية التي تعاني منها سوريا والسوريون جراء همجية النظام من جهة والتدخلات الخارجية الكثيفة من جهة أخرى. لا يستطيع أي إنسان اليوم الدخول إلى سوريا من الجهة الشمالية دون المرور بتركيا، وهكذا نرى كيف فتحت تركيا حدودها بالاتجاهين، بمعنى أنها تستقبل اللاجئين السوريين القادمين إليها بينما تغض النظر إن لم تكن على اطلاع بتسرب المقاتلين والأسلحة إلى الداخل السوري المليء بالأسواق وبالثروات و"الغنائم" التي لا تحصى، ولم يكن رفع حظر "استيراد" النفط السوري مؤخراً إلا تشريعاً لنشوء لوردات حرب جدد يسيطر كل منهم على قطاع أو منطقة ما يبيع ثرواتها ويعتبر كل ما بداخلها ملكاً له. هذه الطريقة الصومالية والأفغانية لإدارة الصراع السوري ستودي بالبلاد إلى التقسيم والتشرذم وستدخل سوريا نفقاً مظلماً من العنف والإرهاب والاقتتال الداخلي.

لا نريد أن نخوض في مسالة مسؤولية النظام عما جرى ويجري في سوريا اليوم، فهذا الأمر مبتوت فيه منذ زمن، ولهذا فنحن نعيب على كل من لبس ثوب المعارضة الأساليب التشبيحية السخيفة التي يمارسونها لكسب المزيد من الشعبية –بزعمهم - وكأن من صرخ وشتم أكثر حصل على أسهم أكثر. لم يكن آخر هذه السخافات ما قام به "الشيخ الجليل" عبد الجليل السعيد في برنامج المشاكل "الاتجاه المعاكس" عندما سمح لنفسه بالانحطاط إلى درك التشبيح الذي كان هو نفسه ينتقده على طول الحلقة. لا يوجد تفسير لمثل هذه الظواهر سوى ما ذكرناه عن التخلف الحضاري والاجتماعي والسياسي الذي يعاني منه السوريون منذ قرون، وهذا ليس جلداً للذات ولكنه مقاربة حقيقية للواقع الاجتماعي والسياسي في سوريا طوال العهود السابقة، وما كان لنظام البعث أن يعيث فساداً في سوريا إن لم يجد الحاضن الاجتماعي والاقتصادي والديني المواتي لممارسة أبشع أنواع الاستبداد والاستعباد بحق السوريين.

لن تتوقف الحملات الإعلامية المنظمة باتجاه تلميع صورة الصراع في سوريا قبل سقوط النظام، وحتى ذلك الحين سيبقى عداد الموتى يتزايد بشكل مطرد في الأشرطة الإخبارية ولكن على اختلاف الأرقام واختلاف الأسباب. فمن "الهيئة العامة للثورة: سقوط 120 قتيلاً بنيران قوات النظام في سوريا اليوم" (قناة العربية) إلى "الهيئة العامة للثورة: سقوط 115 قتيلاً في سوريا اليوم" (الجزيرة) إلى "سقوط 80 قتيلاً في الصراع الدائر في سوريا" (بي بي سي) إلى "مقتل 90 قتيلاً في الصراع في سوريا اليوم" (سكاي نيوز عربية). والمثير في الأمر أن الأخبار السابقة ترد في ذات اليوم عن نفس البلد وعن نفس الناس، ولهذا نقول إن الأمر تحول إلى تعداد للأموات ولكن كل حسب طريقته وكل حسب ما يقرأ المشهد. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على حجم التعتيم الإعلامي من جهة ولكنه يبدي أيضاً مقدار التخبط الإعلامي وتوجهاته المختلفة حسب الممولين ورعاة نشرات الأخبار.

تنشر جريدة الغارديان تقريراً صحفياً من داخل حلب قام به أحد صحفييها منذ فترة عن المعارك التي تدور بين المقاتلين المعارضين أنفسهم للصراع على الغنائم ونهب الممتلكات. ورغم أن قناتي الجزيرة والعربية مثلاً تعرضان للكثير من التقارير الصحفية الواردة في الصحافة الأجنبية عما يجري في سوريا إلا أنهم انتقائيون بالقدر الذي لا يخدش التوجه العام لدعم "الثورة". وبينما قامت قناتا فرانس 24 والبي بي سي بالتحدث عن التقرير الصحفي السابق فقد تجاهلته كل من الجزيرة والعربية تجاهلاً تاماً.

إننا لا نزال مصرين على أن كل من يمارس أعمالاً لا أخلاقية أو لا إنسانية يشوه سمعة ومسار الثورة، ولهذا فمن الواجب الأخلاقي - ناهيك عن المهنية الإعلامية - عرض كافة جوانب ما يحدث في سوريا من اجل فضح جرائم النظام من جهة ومن أجل فضح الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان أو الحريات العامة من قبل الثوار ومن لف لفهم. يقوم مقاتلو جبهة النصرة وهم على ما يبدو الأقوى تنظيماً والأكثر انتشاراً والأغنى تمويلاً بقمع أي تحرك ضد ممارساتهم ولو كان مظاهرة سلمية. وبينما ترفض العربية ذكر أي خبر متعلق بجبهة النصرة (نظراً لما قد يكون ارتباطاً تمويلياً من النصرة بالسعودية الممول الرئيسي لقناة العربية) فإن الكثير من التقارير الصحفية أو القنوات المحايدة الأخرى تنشر أخباراً مرعبة عما يقوم به هؤلاء وخاصة من جهة انتقاء معاركهم ورفضهم في الغالب دعم بعض الفرق المسلحة الأخرى لدى القيام بالهجوم على حاجز أو موقع عسكري تابع للنظام.

استقال معاذ الخطيب ليكشف حجم التآمر على الثورة، واستقال قبله برهان غليون ليفضح التدخلات السافرة في الضغط على القرار السوري المعارض وهكذا نجد أن عدداً من المعارضين الشرفاء والذين وجدوا أن الأمور تنحرف عن مسارها فضلوا البقاء بعيداً عن الأضواء لأن من يريد أن يرتهن اليوم للسعودية أو قطر أو تركيا فهو كمن ارتهن سابقاً لإيران وروسيا، ومن عاش حراً لا يموت إلا حراً. أما من أعجبته حياة الفنادق ويحلم بمنصب "كارزاي" سوريا فإن الشعب السوري كفيل بتحطم أحلامه، ولن يستبدل السوريون قيصراً بآخر ولا فرعوناً بأسوء منه، لا فرق إن جاءت به أمريكا أو الإخوان المسلمون، ولسنا في معرض الخلاص من ديكتاتورية البعث للسقوط في براثن ديكتاتورية الإخوان أو غيرهم.

ماذا بقي من الثورة؟ بقي في نظري ذكريات سلميتها ومظاهراتها وشعاراتها وألوانها ورسومها على الجدران، أما مسار الأمور اليوم فهو إلى الهاوية، وقد ننهض منها يوماً، ولكن ليس بعد، ليس بعد.

آخر الكلام: يقول الشاعر راشد حسين:

ما الذي ظل من الثوراتِ، من أجمل أحلامي القديمة
غير آثار وليمه
ونجومٌ فوقَ أكتافِ الذينَ امتهنوا شرحَ الهزيمةْ؟!
ما الذي ظل سوى جيشِ مقالاتٍ حبالى
بحساباتِ بنوكٍ
وتفاسيرَ لتبريرِ الجريمةْ؟!

الثورة في عين الخطر (8)

لعنة الحوار

■ مجاهد مأمون ديرانية

من أكبر الأخطار التي تهدد الثورة تهديداً حقيقياً مشروعُ الحوار الذي يقترح الجلوسَ مع النظام (أو جزء من النظام)، وصولاً إلى تحقيق غاية يصرّ عليها ويدفع إليها المجتمعُ الدولي بقواه المختلفة: "الحل السياسي". كان ينبغي أن يموت هذا المشروع ويشبع موتاً بعدما رفضته غالبية السوريين الأحرار، ولكنه ما يزال يعالج في غرف الإنعاش السياسي وتُضَخّ فيه الدماء، وما يزال يُعرَض في المعارض والكرنفالات السياسية باعتباره الحل النموذجي المنشود.

من حقنا أن نتوجس من الحوار لمجرد أن القوى الدولية تريده وتصرّ عليه، فإنها - بشرقها وغربها - لم تأت بخير ولا عرفنا فيها إلا عداً من أعداء الثورة، وإذا كان بعض أهل الثورة احتاروا بشأن أولئك الأعداء فإنما كانت حيرتهم في التصنيف لا في التعريف: أيّ الأعداء نقدم وأيّهم نؤخر، وأيّهم أشد عداء وأشد خبثاً؟ هذه هي الأسئلة التي يسألها الناس لا سواها. لكننا لن نعتمد على مجرد الموقف الدولي (والغربي خاصة) من الحوار والحل السياسي لكي نحكم عليهما، فإن لنا عقولاً وأفهاماً تحسن التفكير والتدبير والحمد لله.

لو كان من شأن الحوار أن يحقق أهداف الثورة لما ترددنا في الإقدام عليه. وكيف نفعل إذا كان سيخفف معاناة الناس ويقصّر الطريق؟ إنّ رفضَ حل يُنهي المأساة ويُسقط النظام جريمة لا تُغتفَر، ولكن بما أن عقلاء الثورة يرفضون الحوار فإننا ندرك تلقائياً أنه خطر على سوريا وثورتها. لماذا؟ ببساطة: لأن الحوار المقصود يقوم على ركن ركين، وهو التفاوض مع النظام بهدف الوصول إلى حل توافقي يسمح للطرفين بالاشتراك في إدارة الدولة السورية الجديدة!

إن الفكرة الأساسية من هذا المشروع هي أن يجلس طرفان على كرسيين متقابلين وبينهما طاولة الحوار وعليها مشروع الحل السياسي، أحد الطرفين يمثل الثورة (وهو جزء منها) والثاني يمثل النظام (وهو جزء منه). المشروع المطروح على الطاولة يقول: أمامنا حلان للمشكلة، حل سياسي وحل عسكري، وسوف نختار الحل السياسي. لكنْ ثمة مشكلة في بقاء الأسد وعصابته المكونة أساساً من قادة الأجهزة الأمنية. حسناً، سوف نقنعه بالرحيل ونضمن سلامته وسلامة عائلته وعصابته ونمنحهم جميعاً حصانة حالية ومستقبلية من الملاحقة الجنائية، حصانة تمتدّ حتى الممات. إذن مَن سيشارك معنا في إدارة البلاد بعد انسحاب الأسد وعصابته من المعركة؟ الجواب حاضر: سوف يكون شركاؤكم في النظام الجديد أشخاصاً من النظام القديم لم يشاركوا في الجريمة ولم تتلطخ أياديهم بالدماء.

عندما يتحدثون عن "أشخاص من النظام" فإنهم لا يقصدون قطعاً أولئك الذين يعملون في أجهزة ومؤسسات الدولة المدنية والخدماتية، بل إننا نفهم بداهة أن المعنيين هم رجال "النظام" الذي يحكم سوريا ويتحكم في كل صغيرة وكبيرة فيها، رجال الطبقات العليا في الأجهزة السياسية والأمنية والعسكرية؛ هؤلاء هم الذين يُراد منا أن نعثر بينهم على شرفاء لم تتلطخ أياديهم بالدم لكي نجلس معهم على طاولة الحوار. وإلا فهل تتوقعون أن يكون المقصود هو كاتب حسابات في وزارة المالية أو مدير تعليم في ناحية من أقصى نواحي البلاد؟

* * *

في أكثر المناظرات التي رأيتها طول عمري يبدأ الناس بالحوار قبل تعريف المصطلحات، فيختلفون وهم لا يعرفون على أي شيء يختلفون، لذلك كان علماؤنا يبدؤون المناظرة بما يسمّونه "تحرير المصطلح"، أي تعريفه وتوضيحه، لكي لا يتحول الحوار بينهم إلى "حوار طرشان"، هذا يطلب أمراً وذاك يرفض غيره، وهذا يتحدث من الباب والآخر يردّ عليه من الشبّاك!

ما معنى "لم تتلطخ يده بالدماء"؟ من هنا البدايةُ التي لم يُعِرْها أحدٌ أيّ اهتمام. لو كان المقصود هو المعنى الحرفي فإن أول الذين لم تتلطخ أيديهم بدم السوريين هم بشار الأسد وكبار قادته الأمنيين والعسكريين، فإنهم يمارسون القتل بالوكالة لا بالأصالة، يوجّهون الأوامر ولا يشاركون في تنفيذها. إذن فإن المقصود ليس هو المعنى الحرفي بالتأكيد.

سننتقل إلى المعنى المجازي، وهنا محل خلاف قد يطول: هل الملوث بالدم هو مَن أصدر الأمر باعتقال المتظاهرين وتعذيبهم حتى الموت؟ أم هو الذي اعتقلهم من البيوت والطرقات؟ أم أنه السائق الذي نقلهم إلى مقر التحقيق الذي حقّق؟ أم السجّان الذي سجن أم المحقق الذي حقّق؟ أم الزبانية الذين عذبوا المعتقلين حتى الموت؟ هل الملوّث بالدم هو من أصدر الأمر بقذف المدنيين الآمنين بالحمم والصواريخ؟ أم هو الذي جهّز البراميل وحمّلها في الطيارات؟ أم هو الطيار الذي طار بها أم معاونه الذي قذفها على رؤوس الناس؟ هل هو قائد كتيبة الصواريخ؟ أم أنهم جميع العناصر والعساكر الذين شغّلوا الصواريخ وأطلقوها، وهم يعلمون أنهم يطلقونها على أرض سورية يقطنها سوريون أبرياء لا على أرض يحتلها اليهود والأعداء؟

إن آلة الإجرام تتكوّن - كأي آلة أخرى في الدنيا - من آلاف القطع والمكوّنات، وإنها ليضطرب أداؤها وتتعطل فاعليتها إذا تعطلت أي قطعة من قطعها أو أصاب بعضَ مكوناتها الضرر، لذلك فإننا نقول إن قطعها ومكوّناتها جميعاً تشترك في المسؤولية عن سلامة وقوة وفاعلية تلك الآلة.

كذلك نقول: إن كل شخص يعمل مع النظام القمعي المجرم هو جزء من آلة القمع والإجرام، وهم جميعاً ملوثون بالدماء. إنهم كالشركاء في الخمر: ملعونٌ شاربُها ملعونٌ غارسُها ملعون عاصرها ملعون حاملها ملعون ساقيها، وملعونٌ بائعها وآكلٌ ثمنها والمشتري لها والمشتراة له.

هل يمكن أن نعثر على وطني شريف واحد بقي في معسكر النظام بعد خمسة وعشرين شهراً من القتل والإجرام الذي يجري على عينه وبمشاركة منه صغيرة كانت أو كبيرة؟ لعمري إن شخصاً بهذه المواصفات أكثر خيالية وخرافية من الغول وطائر العنقاء!

* * *

إن من المخيّب للأمل أن نعلن انتصار الثورة في المساء ثم نصبح في الصباح التالي لنجد على رأس الدولة والجيش والأجهزة الأمنية رجالاً كنا نراهم في صفوف القتلة والمجرمين! ولكن الخسارة الحقيقية ليست معنوية ولا تقتصر على خيبة الأمل، إنها خسارة حقيقية وإنها نكبة من أعظم النكبات؛ إنها باختصار: فشل الثورة في اقتلاع النظام من الجذور، والرضا بالتعايش مع بعض أجزائه وفلوله وبقاياه. إنها عودة إلى المربع الأول الذي بدأنا منه كل شيء.

كتبت قبل شهرين وأعيد اليوم (وسامحوني على التكرار): إن الجلوس على طاولة الحوار مع أي طرف من أطراف النظام - سواء مَن غرق بدمائنا إلى المرفقين أو اقتصر على الكفين، سواء مَن قتل أو أعان وظاهر القَتَلة والمجرمين - إن الجلوس مع أي من هؤلاء على طاولة المفاوضات هو الخطوة الأولى للدخول في النفق، نفق الحل السياسي الذي اختاره أعداء سوريا والذي يدفعون إليه دفعاً جباراً ويحرصون على إنهاء الثورة من خلاله، وهو أمر لو حصل - لا قدّر الله - فسوف يعيدنا إلى المربع الأول، أو إلى واحد من المربعات المبكرة في أحسن الأحوال، فنرجع إلى بيوتنا (أو إلى ما بقي من بيوتنا) بالجراح ولمّا نكسب شيئاً ولا حققنا غاية، وعلى الثورة وعلى حرية سوريا السلام.

لا يا أيها الناس، لا تسمحوا لهم بالتحكم بكم ولا بالتحكيم بينكم وبين عدوكم. لا تفاوضوا الحرامي على اقتسام الدار. إن التفاوض والحوار أوله مغريات مفرحات وآخره كارثات مبكيات، إنه طريق أوله ورد ونور وآخره شوك ونار.

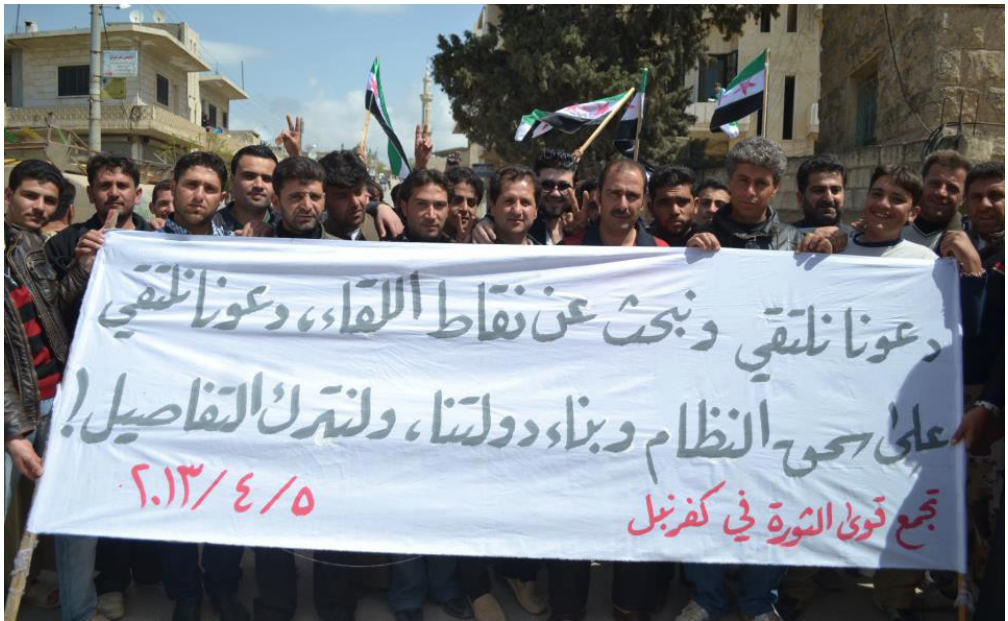

قسطاكي الحمصي 1858 - 1941

■ ياسر مرزوق

ولد قسطاكي الحمصي في شباط عام 1858 في حلب المدينة التي قدمت خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين أسراً توارثت العلوم والآداب والأفكار التنويرية المتجددة، وتمتعت بمكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الحلبي تواصل معظم أبنائها مع رجال الفكر والصحافة والجمعيات والمجامع في لبنان ومصر وتأثروا وأثروا وأسهموا في حركات اليقظة والتنبه القومي كما تواصلوا مع الثقافة الأوروبية متأثرين بالأفكار الحرة للثورة الفرنسية وحركات التحرر القومية ومدوا جسور العلاقات بين أوروبا والمشرق العربي، مثل أسرة آل المراش من العلامة فتح الله فرنسيس وعبد الله ومريانا المراش وكذلك أسرة آل الحمصي والدلال من عبد الله وابنه جبرائيل إلى حفيده قسطاكي الحمصي.

ويرجع نسب الأسرة إلى حمص، فقد هاجر أحد أجدادها وهو الخوري إبراهيم مسعد المشروقي إلى حلب في النصف الأول من القرن السادس عشر، ولهذا حصلت العائلة على لقب الحمصي ، توفي والده يوسف الحمصي عندما كان قسطاكي في الخامسة من عمره فربته أمه سوسان الدلال شقيقة الأديب جبرائيل الدلال، وكانت سيدة مثقفة ، ومع بدايات وعيه صار يتردد على دار جده عبد الله الدلال التي كانت منتدى لأدباء حلب. فيسمع ما ينشد فيها من الشعر، وما يدور من المناقشات والمحاورات الأدبية، فانطبعت نفسه على حب الأدب منذ نعومة أظفاره، ونظم الشعر وهو في الثالثة عشرة، قبل أن يلم بعلم العروض وقواعد اللغة العربية.

تعلم قسطاكي في أحد كتاتيب الروم الكاثوليك ثم في مدرسة الرهبان الفرنسيسكان، ودرس اللغة العربية والنحو والعروض واللغة الفرنسية على يد بعض الرهبان والقساوسة ، وجه نشاطه إلى عالم التجارة وهو ابن ستة عشر عاماً، ونجح فيها وتمكن من جمع ثروة كبيرة، إلا أنه تركها عام 1905 بسبب شغفه الكبير بالثقافة والأدب والترحال، فبدأ السفر بين انجلترا وفرنسا وايطاليا والقسطنطينية ومصر، الأمر الذي فتح عينيه أمام تجارب العالم وخبراته..

عام 1875 سافر الحمصي إلى فرنسا، بسبب الطاعون الذي هدد مدينة حلب فسافر مع بعض أهله إلى مرسيليا عند أقاربه وبقي قرابة عامين درس فيهما الفلسفة وعلم الأخلاق على يدي الأستاذ والفيلسوف الفرنسي جاكمان، وظل يثقف نفسه بالقراءة والدراسة ، واستفاد من معارف خاله جبرائيل الدلال الذي كان يقيم في باريس، وأتقن الفرنسية حتى صار يتكلم بها كأحد أبنائها ، قال يصف باريس: ليس فيها قول لليتَ ولا في صنعها خدعة ولا تدليس وترى كيفما توجهت ظرفاً وجمالاً تهيمُ فيه النفوسُ

عام 1878 عاد إلى باريس حيث أعلن عن افتتاح المعرض الفرنسي فأقام فيها عاماً كاملاً وقال: لقد زرت المعرض ثلاثين مرة، وعاد بعدها إلى حلب وتزوج واستقر ولعبت زوجته دوراً مهماً في توفير الاستقرار النفسي له ليبدع ويعطي.

زار بيروت عام 1882 وتعرف فيها على إبراهيم اليازجي، وكرنيليوس فانديك ويعقوب صروف وأديب إسحاق وغيرهم، من أعلام النهضة الأدبية في ذلك العهد، وقد قال في لبنان:

دَقِّلْ الطرفَ في ربوع الأمانِ
أينما شئت فهي بعض الجنانِ
بين عين الصفا وعين زحَلْتاَ
منظرٌ عزَّ وصفه بلسانِ
فجبال تلت جبالاً تلتها
غيرها كالغيوم في نيسانِ
ومروج يسيل فيها لجين
دفقته عينانِ نضاختانِ

زار الأستانة عام 1898 وكان وقتها عضواً لإدارة مجلس حلب حيث رفع دعوى مصرفية على المصرف العثماني فاستأنف المصرف الحكم في الأستانة وسبقته التوصيات إلى شخصيات العاصمة لطيب ذكره وعطر سمعته وكان ممن ساعده أبو الهدى الصيادي وسعى له لنيل الوسام العثماني الرابع ولقب بك، وبقي هناك ستة أشهر وكتب سلسلة مقالات وصف بها العاصمة العثمانية وسماها -أريج الخليج - نشرها في مجلة الضياء عند إبراهيم اليازجي.

عام 1905 توجه إلى حمص وتعرف فيها على كبار شخصيات ذلك العصر من أمثال أحمد زكي باشا وداود بركات وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران ورفيق العظم وعلي يوسف، ثم تعددت زياراته إلى مصر، واستفاد كثيراً من هذه الرحلات واللقاءات التي أثرت تأثيراً كبيراً في حياته الأدبية والاجتماعية ، إلا أن صداقته لإبراهيم اليازجي فاقت جميع هذه الصداقات، وكانا يترأسلان دائماً ويتبادلان الآراء والأفكار وقصائد التحية، وقد بلغ مجموع هذه الرسائل سبعاً وعشرين رسالة، كما فتح اليازجي لصديقه الأثير أبواب مجلتيه الضياء» و«البيان» للنشر فيهما، فكانت هاتان المجلتان أول ميدان أدبي ظهر فيه الحمصي.

عمل خطيباً في "الجمعية العربية" بعد الإنقلاب العثماني 1909 وانتخب عضواً في مجلس إدارة مدينة "حلب" أكثر من مرة وعضواً في "مجلس المعارف" ومعاوناً لرئيس المجلس البلدي ، وكان المسيحيُ الوحيد الذي دُعي إلى الاجتماع العلني الذي عقده بحلب، أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، وقام معهم بحفلة مهرجان الحرية، وطلبوا إليه أن يكون خطيب الجمعية بالعربية، «فكان أوّل من لفظ الحرية بخطبة علنية في حلب لعهد السلطان عبدالحميد».

في عام 1922 سافر إلى دمشق عندما عين عضواً في المجمع العلمي في دمشق (مجمع اللغة العربية اليوم) وصار صديقاً لمؤسسة محمد كرد علي وتبادل معها المراسلات الأدبية، وكتب في مجلة المجمع الكثير من البحوث والمقالات في الأدب واللغة، إضافة إلى مجلات كثيرة منها الهلال، والآثار، والمقتبس، والنفائس العصرية.

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1939 اعتكف في بيته يقرأ ويكتب ويدرس إلى أن توفي عام 1941، في حلب التي أطلقت اسمه على أحد شوارعها ، كما أقيم له عام 1971 تمثال نصفي من البرونز في ساحة الحرية بشارع بغداد في حلب، بالقرب من المنزل الذي كان يعيش فيه.

وقد صف الحمصي مدينة "حلب":

يا مسقط الرأس العزيز ودرة الحسن اليتيمة
يا موطن الأدب الفصيح ومجمع الشيم الكريمة
أهلوك خير الناس أخلاقاً وأصدقهم عزيمة.

أصدر قسطاكي الحمصي عدداً من الكتب والدواوين الشعرية والدراسات النقدية منها: نظم قسطاكي الحمصي منذ نشأته الأدبية الشعر، وكتب المقالات المتنوعة في مختلف الموضوعات الأدبية والاجتماعية واللغوية والنقدية والأخلاقية، وكان يحب الموسيقى والغناء والهندسة والتصوير والخط وكل أنواع الفنون. ومن أهمها:

- السحر الحلال في شعر الدلاّل.
- مختارات من شعر قسطاكي الحمصي.
- مجموع رسائل وخطب ومقالات في أغراض شتى.. لم يطبع.
- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، ويتضمن ترجمة تسعة وأربعين أديباً حلبياً. الذي أهداه الحمصي إلى صفوة رجال الفكر والأدب وإلى زملائه أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.. وقدم له كل من الأديب الشاعر الراحل عبد الله يوركي حلاق استعرض فيها تاريخ الحركة الأدبية الزاهرة في مدينة حلب مروراً بالعصر الحمداني حتى يومنا هذا ثم تحدث عن علاقته الوثيقة بالمؤلف وأما المقدمة الثانية لرجل القانون الكبير أسعد كوراني التي استهلها بالحديث عن النهضة الأدبية الحديثة بعد حملة نابليون على مصر وما رافقها من ظهور أعلام كبار من بينهم قسطاكي الحمصي. الذي أشاد بوطنيته الراسخة وعروبته الصافية وسجاياه وأخلاقه وشجاعته.
- أناشيد العهد القديم.
- منهل الوراد في علم الانتقاد.. الذي يعد من أهم آثاره، وتناول فيه تاريخ النقد الأدبي عند العرب، وتاريخ النقد العالمي، وتاريخ النقد في القرون الوسطى، وصولاً إلى النقد في القرون الحديثة، وحاول فيه إرساء النقد على قواعد موضوعية ثابتة، واعتبره علماً في حين أنه فن يخضع لتطور الذوق والعصر، وقد تأثر في هذا الكتاب بالأفكار الفرنسية التي نقل الكثير منها.
- له ديوان شعري غير مطبوع كان ضائعاً بين أوراقه، كتبه بخط فارسي جميل، جاءت مقدمته في 4 صفحات أصبحت ثماني صفحات في المختارات، وأن الجزء الأول من المخطوط جاء بحوالي 108 صفحات، أما الجزء الثاني فيشتمل على 188 صفحة، والجزء الأخير يشتمل على 48 صفحة فقط. كما ترجم قصيدة لبول فيرلين عنوانها " تذكار"

حول شخصية شاعرنا المرحوم يقول الأستاذ "محمد خالد النائف" مدير "دار الكتب الوطنية" في "حلب" لموقع «قسطاكي الحمصي" هو أحد أعيان مدينة "حلب" ومن كبار مثقفيها وهو أديب عربي حلبي مرموق من أسرة علم وأدب كان منزله مقصد الأدباء والشعراء والمفكرين. ويضيف "النائف": «عاش شاعرنا في سورية كما تنقّل بين العديد من المدن في العالم مثل القاهرة و"باريس" وايطاليا وانكلترا وتركيا وبيروت وفي الأخيرة تعرّف على "إبراهيم اليازجي" كما تعرّف خلال أسفاره على كل من "أحمد زكي باشا" و"سليمان البستاني" و"جرجي زيدان" و"داود بركات" و"حافظ إبراهيم" وغيرهم، وفي العام 1941 توفي الشاعر "قسطاكي الحمصي" في مدينة "حلب" مخلّفاً لنا العديد من الآثار الأدبية».

أما الأستاذ "عبد الله حجار"* فيقول متحدثاً عن بعض جوانب شخصية شاعرنا الأدبية قائلاً: «عند الحديث عن الشاعر الحلبي "قسطاكي الحمصي" لا بد من التذكير بأمرين يتعلقان بحياته الأدبية وهما أولاً حب شاعرنا للترجمة الأدبية عن اللغة الفرنسية من مقالات وأشعار لأنّ الترجمة كانت في تلك الأيام موضة العصر، لقد كان "قسطاكي الحمصي" مؤمناً إلى حد كبير بإمكانيات اللغة العربية اللامحدودة لترجمة أي نص ومن جميع اللغات العالمية، ويوضّح شاعرنا في هذا المجال بأنّ لغتنا العربية إذا رُزقت قريحة مواتية وهمة غير وانية ونظراً بصيراً بمواقع اللفظ وبتفهّم كلام النصّ، مع حظ الحفظ وتذوّق آداب اللغة العربية ووقوفاً كافياً على روح اللغة الأعجمية التي يراد تعريب كلامها فإنّ لغتنا هذه لا تقصر عن الجري مع أحدث اللغات العصرية في كل ميدان، ولا تشكو في الحقيقة إلاّ فقرها إلى أسماء.

القانون رقم 11 لعام 2011 الخاص بتملك الأجانب للعقارات

■ ياسر مرزوق

يعد قانون تملك الأجانب للعقارات في سوريا تقدمياً إذا ما قيس ببعض قوانين التملك في البلاد العربية ، إلا أن تعقيدات الموافقة على التملك وخاصة في المناطق الحدودية التي يشكل بعضها أهم المصايف السورية ، يدفع الأجانب إلى الالتفاف على القانون والتملك بأحكام قضائية.

ووفقاً للقانون رقم 11 تملك الأسرة بقصد سكنها الشخصي وعلى وجه الاستقلال عقاراً واحداً مبنياً برخصة نظامية وفق نظام ضابطة البناء لا تقل مساحته المبنية الدنيا عن 140 متراً مربعاً ويشكل وحدة سكنية متكاملة ولا يقبل طلب الإفراز الطابقي لهذا العقار في حال قابليته للإفراز على أن يتم التملك بترخيص مسبق يصدر بقرار عن وزير الداخلية ويقصد بالأسرة في معرض تطبيق هذا القانون الزوج والزوجة والأولاد الذين هم بولاية الزوج على أن تكون إقامتها في الجمهورية العربية السورية إقامة مشروعة.

كما تملك البعثات الدبلوماسية والقنصلية والهيئات والمنظمات العربية والإقليمية والدولية والمراكز الثقافية مقرات لها أو لسكن رؤسائها أو أعضائها داخل المخططات التنظيمية للوحدات الإدارية أو البلديات وفقا للحاجة ولا يتم التملك إلا بموافقة مسبقة من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الخارجية بشرط المعاملة بالمثل بالنسبة للبعثات الدبلوماسية والقنصلية والمراكز الثقافية.

على بائع العقار أن يتقدم بإعلام إلى الوحدة الشرطية في موقع العقار المبيع مرفقا بقرار وزير الداخلية بالترخيص أو بموافقة رئيس مجلس الوزراء حسب الحال خلال خمسة عشر يوما من تاريخ العقد على الأكثر.

ويجوز بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزيري الداخلية والخارجية الاستثناء من الأحكام السابقة.

و يمنع على غير السوري الذي اكتسب ملكية عقار وفق أحكام هذا القانون أن يتصرف به بأي وجه من وجوه التصرف قبل مضي سنتين على اكتساب الملكية إلا بموافقة وزير الداخلية.

إذا انتقل لغير السوري بطريق الإرث أو الانتقال أو الوصية عقار واقع داخل أو خارج المخططات التنظيمية للوحدات الإدارية والبلديات يسقط حقه فيه إذا لم يكن هناك تعامل بالمثل من قبل الدولة التي يحمل جنسيتها وفي هذه الحالة عليه نقل ملكيته إلى مواطن سوري خلال مدة سنتين من تاريخ انتقاله إليه وألا ينتقل إلى إدارة أملاك الدولة لقاء دفع قيمته المقدرة وفقا لأحكام قانون الاستملاك ، ويجوز بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزيري الداخلية والخارجية تجاوز الأحكام الواردة في الفقرة السابقة.

مع مراعاة أحكام كل من المرسوم التشريعي رقم 41 تاريخ 14- 5- 1972 وتعديلاته والقانون رقم 41 تاريخ 26-10-2004 وتعديلاته والمرسوم التشريعي رقم 8 تاريخ27-1- 2007 وتعديلاته والقانون رقم 32 تاريخ 14- 12- 2007 وتعديلاته والقانون رقم 15 تاريخ 9- 7 - 2008 وتعديلاته يجوز إجراء عقود إيجار للعقارات المبنية داخل المخططات التنظيمية للوحدات الإدارية والبلديات لاسم أو لمنفعة أشخاص غير سوريين طبيعيين كانوا أم اعتباريين لمدة لا تزيد عن خمس عشرة سنة غير قابلة للتمديد أو التجديد ويمنع التأجير خلاف ذلك.

في المناطق الحدودية يخضع التملك والإيجار والاستثمار المنصوص عليه في هذا القانون لشرط مسافة الابتعاد التي تحدد بقرار يصدر عن وزير الدفاع. ويبت في طلبات الترخيص المشترطة بموجب هذا القانون خلال 60 يوماً من وصول الطلب إلى الوزارة المعنية ويعتبر القرار بعدم الموافقة على الترخيص قطعياً لا يقبل طريقاً من طرق الطعن أو المراجعة. كما يجوز تجديد طلب الترخيص بعد انقضاء سنة على تاريخ القرار بعدم الموافقة.

و على المؤجر في عقود الإيجار المنصوص عليها في المادة 5 من هذا القانون أن يتقدم بإعلام إلى الوحدة الشرطية في موقع العقار محل العقد خلال أسبوع من تاريخ العقد على الأكثر.

ويجب تقديم الإعلام أيضا في حال تمديد أو تجديد العقد خلال أسبوع من تاريخ التمديد أو التجديد على ألا تزيد مدتها عن خمسة عشر عاما. ويحدد نموذج الإعلام بقرار يصدر عن وزير الداخلية. كما يمنح مؤجرو العقارات المعدة للسكن لأشخاص غير سوريين بموجب عقود إيجار مازالت نافذة بتاريخ صدور هذا القانون مهلة ثلاثين يوما للإعلام عن هذه العقود.

يمتنع على الدوائر العقارية ودوائر السجل المؤقت وسائر الجهات الأخرى المختصة بنقل الملكية العقارية كما يمتنع على الكتاب بالعدل توثيق بيوع العقارات المشمولة بأحكام هذا القانون ما لم تبرز قرارات الترخيص أو الموافقات المطلوبة بموجبه.

و ترد الدعاوى التي تقام بهذا الشأن دون إبراز القرارات والموافقات المذكورة أما الدعاوى القائمة قبل تاريخ نفاذ القانون رقم 11 تاريخ 25 - 6 - 2008 فتنطبق عليها أحكام المرسوم التشريعي رقم 189 تاريخ 1-4-1952 وتعديلاته وترد في حال عدم إبراز قرارات الترخيص المشترطة بموجب أحكام المرسوم التشريعي رقم 189 لعام 1952 وتعديلاته.

- يعتبر باطلا كل عقد أو اتفاق أو إجراء أو إقرار يجري خلافا لأحكام هذا القانون وكذلك كل عقد يجري باسم شخص مستعار بغية التهرب من أحكامه وتعتبر باطلة الشروط الفرعية كافة التي يقصد منها ضمان تنفيذ العقود المذكورة. ويجب على النيابة العامة إقامة الدعاوى بإبطال العقود الموثقة أو المسجلة خلافا لأحكام هذا القانون لدى المحاكم المختصة ومتابعة تنفيذ الأحكام الصادرة فيها.

يعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبالغرامة المعادلة لقيمة الأموال والحقوق التي تناولها العقد كل من أقدم على إجراء عقد لمصلحة شخص غير سوري خلافا لأحكام هذا القانون أو توسط بإجرائه إضافة إلى مصادرة تلك الأموال والحقوق

يصدر رئيس مجلس الوزراء التعليمات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون بناء على اقتراح وزراء العدل والداخلية والخارجية.

إلا أن المشرع أغفل التمييز بين التملك في المناطق السكنية والتي تشكل حلماً للعديد من السوريين ، وبين التملك في أماكن الاصطياف أو البادية السورية ، والتي تحقق فوائد للدولة إذا ما شرعت بشكل مدروس وفي إطار خطة تنموية شاملة.

وتجدر الإشارة إلى أن المشرع السوري وخلافاً للمعتاد تعامل مع مصطلح الأجنبي على إطلاقه فالأجنبي هو كل من لا يحمل الجنسية السورية ، في حين أن المشرع وفي العديد من القوانين ميز بين حامل الجنسية السورية والعربي من جهة وبين الأجنبي من جهة أخرى.

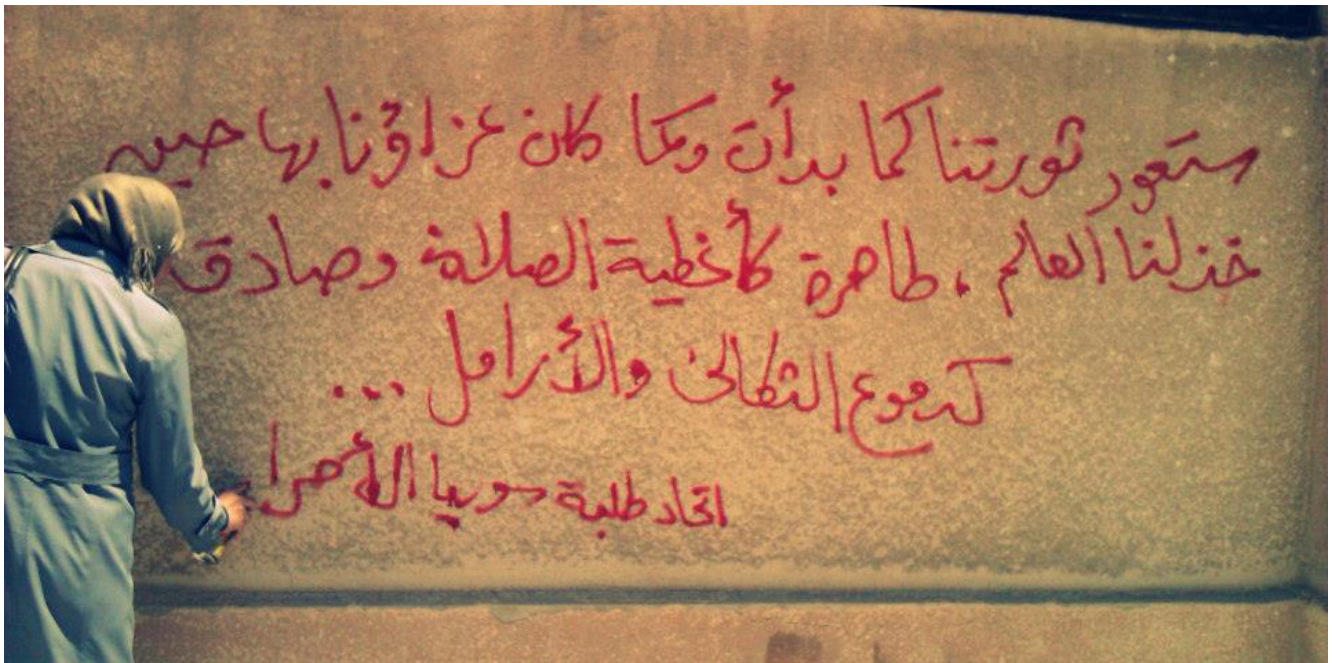

سعيد علي عبيد: تنظيم القاعدة: النشأة ـ الخلفية الفكرية ـ الامتداد

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم "هو الأجرأ وهو آخر الكتب النادرة التي تحاول الإحاطة بتنظيم القاعدة، خاصة زعيمه أسامة بن لادن" بحسب صحيفة القدس العربي التي نشرت أجزاءً منه ، يتناول الكتاب تنظيم القاعدة: النشأة ـ الخلفية الفكرية ـ الامتداد، التنظيم الذي شغل الدنيا وملأ الناس بعد أقل من عقد على انطلاقته، وخصوصاً في اليمن، وهو ميدان الكتاب.

يتوقف الكتاب عند الشق النظري من التنظيم، مثلما يرصد سيرته الواقعية في التاريخ، ويهدف بحسب المؤلف إلى تقديم فكرة حقيقية وواقعية عن هذا الفكر الجهادي وأصحابه ومعتنقيه وفي المقدمة منهم مؤسس القاعدة وقائدها أسامة بن محمد بن عوض بن لادن ، وقد تشكلت القاعدة من عدة حركات إسلامية يغلب عليها التوجه السلفي، تهدف جميعها إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية كهدف مركزي لكل هذه الجماعات والحركات بما فيها الإخوان المسلمون، والمتتبع للخلفية الفكرية لهذه الحركات سيجد أنها تنطلق من أسس فكرية وتربوية واحدة أهمها:

- الغلو والتطرف في الآراء والمواقف، وتبني منهج تكفيري عنفي في مواجهة مخالفيهم من الأحزاب والمذاهب الأخرى.

- رفض فكرة الدولة المدنية التي يقيمها كل أبناء المجتمع على أساس من الاختيار والكفاءة والمسؤولية ويحترم فيها العقل والعلم والتفكير الإنساني الحر، كما يتساوى فيها الجميع أمام القانون دونما تمييز أو إقصاء، فهم يعتبرون الدولة المدنية توجهاً ضد الدين ولا تقيم شرع الله.

- يدعون إلى إقامة الدولة الدينية التي تكون فيها السلطة للحاكم الذي يتم اختياره من قبل أهل الحل والعقد، وهم عبارة عن مجموعة قليلة من العلماء تختزل فيهم إرادة المجموع أو الشعب، فتكون قراراتهم وآراؤهم محل قداسة لا يمكن مراجعتها أو اعتراضها حتى لو كانت تتعارض مع مطالب ومنافع الغالبية، ومن هذه القداسة يستمد الحاكم عصمته حتى ولو كان ظالماً أو مستبداً.

- تحريم وتكفير الديمقراطية والانتخابات والأحزاب، باعتبارها تقليداً غربياً، وباعتبار أنها تمثل حكم الشعب نفسه بنفسه، وهذا فيه منازعة لحكم الله، كما أنها تتيح الفرصة للملاحدة والعلمانيين للوصول إلى السلطة والحكم.

وعلى الصعيد الداخلي لم تضع "القاعدة" شروطاً وضوابط للعضوية كغيرها من الجماعات الإسلامية مثل الإخوان المسلمين، وحزب التحرير وغيرهم.. هؤلاء وضعوا شروطاً للانتماء ولهم مفاهيم محددة لذلك، وفي بعض الجماعات كالإخوان المسلمين يعتبر الانتماء صعباً وأكثر تعقيداً من الانخراط في أكثر التنظيمات السرية المعروفة حتى أن الوصول فيها إلى مستوى قيادي يكاد يكون صعبا كالوصول إلى رتبة جنرال في الجيش.

بالنسبة لـ"القاعدة" سهلت هذا الأمر إلى أبعد الحدود وجعلت قضية الانتماء باباً مفتوحاً بمعنى أن هذه الجماعات الإسلامية أما فيها ما هو رافض لموضوع السرية والبيعة التي تتم بين الأمير والإتباع وتشترط وجود تربية وتاريخ طويل من الإعداد والتدرج التدريبي والخلقي والنفسي لهذا المريد.. والملاحظ أن تنظيم القاعدة ألغى كافة هذه الاعتبارات وجعل قضية الانتماء إليه وهذه قضية لصالحه سريعة المولد وسريعة الذوبان والتلاشي في نفس الوقت، وقد حققت من الانتشار ما لم تحققه الجماعات الأخرى، السر في ذلك أنها ألغت الاعتبارات التي تعتمدها الجماعات الأخرى بمعنى أنه لا شروط في الانتماء.

يلخص الأستاذ سعيد علي عبيد فكر القاعدة بالتالي:

- القاعدة تنظيم جهادي مسلح.. الجهاد غايته ووسيلته.

- إستراتيجية القاعدة لا تؤمن بالتحديد الجغرافي للصراع ولا بنهاية زمنية له.

- القاعدة تنظيم فكري أكثر مما هو تنظيم هرمي يمر المنتسب إليه وفيه بمحاضن تربوية متسلسلة، وبالتالي الانتساب إليه مسألة سلطة ولهذا تظهر الجماعات أو المجاميع الجهادية للقاعدة كروافد تحاول تطعيم القاعدة الأم بحركتها بصورة صراع الباب المفتوح مع الجميع دون التمييز أو الترتيب للأولويات.

- يتبنى هذا التنظيم استراتيجيات تبدو كمشروع مقاومة لا بداية ولا نهاية لها.

أما عن القاعدة في اليمن ، الذي وصفه الظواهري بأنه أرض المدد، فهي أرض خصبة كانت حاضنة لمنظر القاعدة "سيد إمام " لفترة طويلة، و"ياسر السري" الذي كان يعمل في المعاهد العلمية، وهو رجل له دور غير عادي في التنظيم.

و أول عمل ضخم للقاعدة في اليمن كان تفجير البارجة الحربية كول، الذي شكل ضربة موجعة مرغت بهيبة العسكرية الأمريكية أكثر من قضية تفجيرات 11أيلول على الرغم من الخسائر الاقتصادية والبشرية الفادحة.

فبعد عودة أسامة بن لادن الأولى من أفغانستان كان أول توجه له نحو اليمن وحصلت أحداث وتفجيرات عدن وهو في السودان ، وفي عام 2006م استطاعت القاعدة أن توجد لها فصيلاً حقيقياً في اليمن ، وتنامت العمليات عام 2008م حتى يمكن القول: إن هناك تسع عمليات بارزة جرت خلال العام المذكور وهناك عمليات أخرى هنا وهناك في أبين لم يعلن عنها في جعار وغيرها، حتى أن جعار أصبحت تسمى مدينة "الجهاد" وبعض المناطق في عدن تسمى "كابول" و"قندهار".. وتعمل القاعدة الآن على ترشيد إعادة الدور اليمني لتحتل مكانه بعد القاعدة ذلك أنه يكاد يكون دور القاعدة في العراق قد فشل، لأن القاعدة تحسن البدايات، وقد كانت بداياتهم جيدة وشكلوا جزءاً من المقاومة وحالما توهموا أنهم وصلوا إلى مشارف الألوية الإسلامية وشكلوا في الأنبار ولاية إسلامية ذلك أنهم محكومون بسيطرة الفكر السلفي الضعيف في التعاطي مع الأمور السياسية فقط، وسقط مشروعهم، ويرجع ذلك إلى ركونهم للفكر السلفي وعدم قراءتهم الصحيحة للواقع وقواه الفاعلة واصطدامهم مع الجماعات السلفية والشيعية في نفس الوقت فسقطت حكومتهم التي استعجلوا في إعلان تشكيلها الوزاري وأسماء وزرائها وعليه يمكن: القول إن جماعة "القاعدة" أضحت تلفظ أنفاسها الأخيرة في العراق.. لذلك وغيره هناك مؤشرات جادة تفيد بأن اليمن هي الأرض الجديدة بل المسرح الميداني الساخن لعملياتها.

حالياً يعيش تنظيم القاعدة في أضعف مراحله سواء في اليمن أو حتى على المستوى الإقليمي والدولي، لكن هذا الضعف لا يعني موته أو نهاية التنظيم، فهو وفقاً لتقرير اللجنة العسكرية الذي أصدرته يوم 8 آذار الماضي أشارت فيه إلى وجود خلايا لتنظيم القاعدة في جميع محافظات اليمن، واعتبرت أن ذلك يهدد أمن واستقرار البلد ويشكل خطراً على مصالحه العليا.

ومن المتوقع أن يتحول التنظيم إلى جيوب تنظيمية صغيرة منتشرة في الكثير من المحافظات، ستعمل على استعادة نفسها تدريجيا مع محاولة الانتقام عبر أعمال إرهابية متفرقة تقلق السكينة والأمن العام، وهو ما يتوجب على الرئيس هادي وحكومة الوفاق من إيجاد خطة وقائية شاملة لا تقتصر على الحل العسكري فقط بل تتعداه إلى كل أنواع الحلول الممكنة للقضاء على الإرهاب.

الحيادية والتيار الثالث من منظور علم النفس

■ د. عزام أمين

"أنا لا مع هدول ولا مع هدول" "أنا ماني معارض ولا مؤيد" "ليك أنت بتعرفني بحياتي ما كنت مع النظام بس هي مو ثورة وأنا ضدها" جُمل يستخدمها في بداية أي نقاش - كما يستخدم المسلمون البسملة - من يدّعي "الحياد". والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل فعلاً هؤلاء حياديون؟

يمكننا تقسيم هذه المجموعة من الناس إلى طائفتين:

- **الحياديون الصامتون** الذين اختاروا ما يعرف في علم النفس بـ "سلوك المتفرجين". (Mcilveen et Gross، 2001)

وعادة ما يكون هؤلاء من الخائفين وهم بشكل عام لا يحبذون النقاش. ويتّبع هذا النوع من الناس ثلاثة استراتيجيات معرفية كوسائل للدفاع عن الهوية (الأنا) وهي: أولاً إعادة تعريف ما يحدث في سوريا بحيث يقنع المرء نفسه أن ما يحصل لا يستدعي منه التدخل وحتى لو تدخل فذلك لن يُغير في شيء. ثانيا توزيع المسؤولية على جميع الأطراف بالتساوي. ثالثا التقليل من شأن الضحية ولومها على ما هي فيه من محنة (كنا عايشين بأمان.. وشو بدّها العالم بالتظاهر) وفي هذه الإستراتيجية هم يتشاركون مع مؤيدي الطاغية.

الصنف الثاني يمكن أن نسميه "**بالحياديين الناشطين** أو **المزيفين**" وهؤلاء يحاولون الظهور بمظهر الحكماء الأذكياء ويحاولون دائما وبإلحاح إقناعك بوجهة نظرهم ولا يضيعون فرصة للحديث عن صوابها وعقلانيتها. قسمٌ كبيرٌ من هؤلاء الأشخاص ينضم تحت ما يُسمى **بالتيار الثالث**.

موقفهم العلني هو حيادي لا شك فيه: الطرفان مخطآن، ما هكذا تكون الثورة وما هكذا يكون الحكم فسوريتنا الجميلة راحت بسبب النظام والمعارضة. وفي خلطة غريبة عجيبة من أمرها، الحيادي يحب الجميع ويقف على مسافة متساوية من الجميع ولا يعجبه أحد غير أمثاله وبدافع الحب والحب فقط يكتفي بالفرجة. يتحدث عن تغيير النظام بطريقة سلمية إنسانية راقية وعندما تسأله "كيف؟" لا أحد يدري كيف، فلا بالتظاهر ولا بالاعتصام ولا بالقوة وفي ردّه على سؤالك يكتفي بالسب والشتم على السعودية وقطر ويشرح لك طويلا ما يجب أن "لا تفعله" ولكن ولا كلمة واحدة عن ما يجب "فعله".

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل فعلاً الموقف الضمني لهؤلاء هو حيادي؟ بمعنى آخر هل فعلاً هؤلاء هم حياديون؟

المراقب لنقاشاتهم اليومية وصفحاتهم الفيس - بوكية يمكنه أن يلاحظ عدة نقاط مشتركة بين هذا "الجنس الثالث" وبين مؤيدي الطاغية "المنحبكجية":

التبخيس الأخلاقي والطبقي لكل من يشارك في الثورة ويتظاهر لإسقاط النظام فهؤلاء من الرعاع والعاطلين عن العمل الأميين ولا يعرفون معنى الحرية (هلق هدول اللابسين غلابيات صاروا يفهموا بالحرية) بالإضافة للحديث عن مناطق العشوائيات.

فوبيا أو رُهاب السلفية وهنا يمكننا أن نلاحظ شيئين: أولا بالنسبة لهم وبشكل لا شعوري السلفية مرتبطة حصراً بالإسلام السُنّي، ثانيا لا يميزون بين الإسلامي والسلفي فالأمر ثنائي الحد بالنسبة لهم (**يا أبيض يا أسود**). (Wason، 1960 ; Delouvée، 2010)

التحيّز التوكيدي يمكننا تعريف هذه الإستراتيجية بنزوع الفرد إلى الاهتمام بالمعلومات التي تؤكد موقفه وانتقائها، وإهمال المعلومات التي لا تعزز موقفه. بعض علماء النفس الاجتماعي يسمي هذه الآلية النفسية "**بالتفكير الانتقائي**" حيث يقوم الفرد بالبحث عن أدلة تؤكّد موقفه المسبق مهملاً الكثير من الأدلة الأخرى التي تدحضه (نيشرون، 1998). وهنا يمكننا أن نقدم الكثير من الأمثلة عن المؤيدين للطاغية "المنحبكجية" وعن مدّعي التيار الثالث الحياديين. فمثلاً يمكننا أن نلاحظ أن صفحاتهم الفيسبوكية تمتلئ بالمنشورات عن "جرائم" الثوار والمعارضين فضحا لعلاقاتهم الخارجية المشبوهة مع الدول العربية، الإقليمية، أو الأوربية. لكننا لا نجد أثراً واحداً للاعتراض على إجرام النظام أو علاقاته المشبوهة والتاريخية مع روسيا وإيران مثلاً.

عشرات المجازر التي يقوم بها النظام شهرياً لا تستدعي منهم أي "بوست" إدانة، ولكن جريمة واحدة من قبل الجيش الحر أو تفجيراً في منطقة "أقليات" تثير فيهم نوبة من الصياح والاهتياج العاطفي والبكاء والغضب وتنهال اللعنات من قبلهم على الثورة وساعتها.

قتل عشرات الأطفال والنساء شهرياً على يد جيش النظام الممانع وقصف الأفران ومئات الفيديوهات الطائفية عن اغتصاب وتعذيب يرتكبها أفراد الجيش الباسل بحق العزّل والتمثيل بهم وقتلهم أحياناً بدم بارد لا تستدعي منهم أيّ إشارة، ولكن يكفي فيديو طائفي واحد يدين الثورة (كفيديو الطفل الذي يشارك بقطع رأس أحد الضباط) من بين آلاف الفيديوهات التي تدين النظام لكي يظهر فوراً على صفحاتهم مع التنديد الشديد والتحذير مما نحن مقبلون عليه

لا يمكن لمجزرة على طابور خبز يُقتل فيها 300 إنسان مدني أن تجبره على الخروج عن صمته، لكن تفجيراً يقتل عسكريين من جيش النظام "الجيش الوحيد الذي يحق له حمل السلاح" تجعله يبكي ويندب حظ سوريا الحبيبة على قلبه.

يمكننا أن نقول أن هذه الشريحة من الناس تتبع سياسة **النأي بالنفس** وعدم التدخل فيما يحصل قبل التفكير في المكاسب والخسائر. **الالتفاف والاستفادة** من الظرف الراهن والكائن دون تقديم تضحيات يشكل إستراتيجيتهم المفضلة. وكأن لسان حالهم يقول: إن انتصرت الثورة سنستفيد من مكاسبها فالديمقراطية تحمينا وتساوينا بالجميع (نحنا هيك كان رأينا ولازم تحترموه! مو مشان الحرية والديمقراطية أنتو طلعتوا تظاهرتوا؟؟)، وإن انتصر النظام فموقفنا الحيادي وعدم مشاركتنا في الثورة يحمينا من الخسائر (شفتوا ما قلنالكم أن أسلوبكم غلط؟؟

الحياديّة حق من الحقوق فالأفراد لا يملكون نفس البنية النفسية ونفس الجرأة لاتخاذ موقف صريح مما يحصل لذلك يتبع البعض **حيلاً نفسية دفاعية** من أجل التهرب من الاختيار. ولكن البعض الآخر يتبع أسلوب خلط الأوراق من خلال المقارنة أو المساواة بين المجرم والضحية من أجل تمييع القضية ونقل الأنظار عن الجريمة الحقيقة والمجرمين الحقيقيين إلى تفاصيل وجزئيات لا أهمية لها في غالب الأحيان. **هؤلاء في الغالب ليسوا حياديين** أبداً وفي أعماقهم لا يختلفون كثيرا عن المنحبكجية. نفس آلية الخنوع وانعدام الإحساس والضمير ولكن أكثر خجلاً، أو ربما ليس خجلاً بل خبثاً يؤدي بهم ليتعاملوا بثعلبية مع ما يحدث

عندما يكون هناك أكثر من مئة ألف شهيد وملايين المشردين ونظام يقصف المدن والقرى ويدمر البنية التحتية والفوقية لبلد بأكمله تصبح الحيادية (حتى لو كانت أحد الحقوق) موقفاً لا أخلاقياً.

المعارضة وخاصة الخارجية منها مسؤولة كالنظام عن استمرار نزيف الدم السوري

■ زليخة سالم

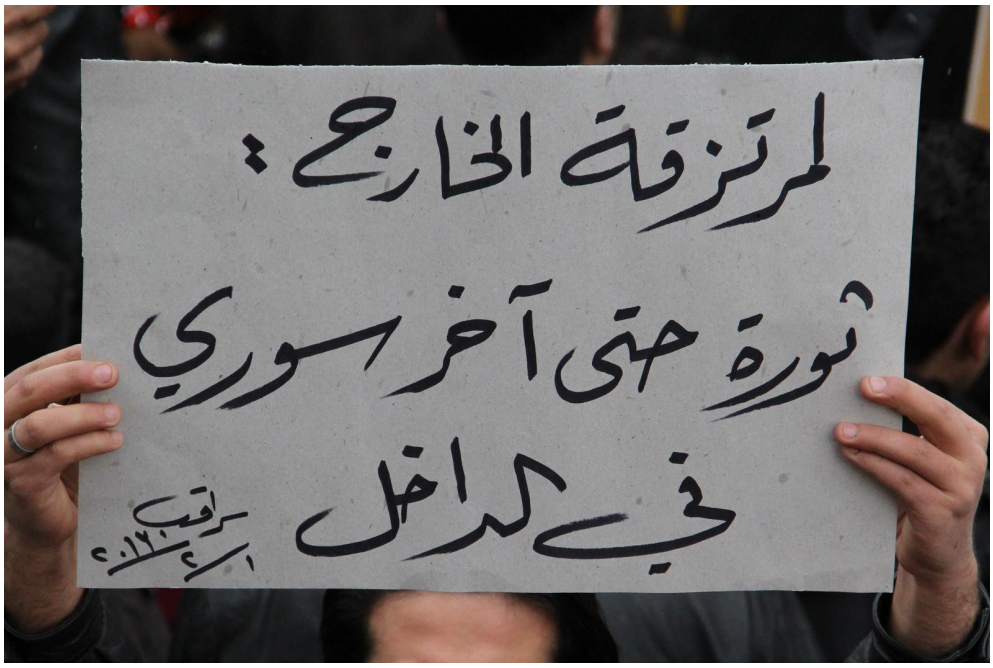

سنتان والشعب السوري ينتظر موقفاً واضحاً من المعارضة وخاصة الخارجية منها يكون هدفه الأساسي الوطن ثم الوطن ثم الوطن وليس المصالح الشخصية لكل منهم، مجزرة تلو المجزرة تبيد أهالينا وأطفالنا في مختلف المناطق وفي السجون وآخرها في سجن صيدنايا ونزيف الدم السوري يتزايد يومياً والمعارضة تتقاذفها الأجندات العربية والغربية للإبقاء على خلافاتها وإعطاء ذريعة مجانية للمجتمع الدولي لعدم التدخل لحين تدمير سورية بالكامل.

الحقيقة أننا بتنا نخجل من مواقفكم الهزيلة أمام تضحيات شعبنا العظيم.. لقد سقط القناع عنكم أيضاً ونحملكم مسؤولية دماء السوريين كما النظام تماماً.

امقت التخوين والتجريح والانتقادات المتكررة ولكنكم لم تتركوا لنا المجال لمسايرتكم أو التعويل عليكم أكثر من ذلك والذي يحصل يدفعنا إلى التساؤل لمصلحة من هذه الشرذمة والتشتت في صفوف المعارضات وليس المعارضة الواحدة.

وإذا بدأنا من الآخر فأين المعارضة في الخارج من التظاهر والاحتجاج أمام المؤسسات الدولية أو حتى في الساحات العامة لحشد الرأي العام وإيصال ما يجري لكل شعوب العالم لاستنكار مجزرة جديدة الفضل التي زاد عدد الشهداء فيها عن خمسمئة شهيد، ودعوة المنظمات الدولية المعنية للتحقيق بجريمة قتل المعتقلين وحرقهم في سجن صيدنايا هل ينتظرون موت السوريين جميعا ليحتجوا خاصة وأن نصف السوريين يعيش في الخارج..

فحسب الإحصاءات الرسمية قبل خمس سنوات كان عدد المغتربين أكثر من 15 مليون والمتوقع أن يكون عددهم قد تجاوز الآن 25 مليون أي أكثر من عدد السكان في الداخل، أم أنكم تنتظرون شباب الداخل بالاستمرار في التظاهر تحت ضرب الرصاص والقاذفات والصواريخ.

والمضحك المبكي ترحيب بعض المعارضين بسرعة بقرار الاتحاد الأوروبي تخفيف العقوبات المفروضة على سورية للسماح بشراء النفط الخام من المعارضة.. ممن سيشترون النفط؟ وهل هناك حكومة تدير آبار النفط لبيعه بعقود؟ وهل سيوقعون العقود مع الجيش الحر الذي يسيطر على حقول النفط والتي كانت دول الاتحاد الأوروبي ومازالت ترفض تسليحه لكي لا تقع الأسلحة بالأيدي الخطأ؟

وهل تختلف الأيدي الممسكة بالنفط عن الممسكة بالسلاح لدى الاتحاد الأوروبي..؟. هذه ثروة السوريين يا شباب ألا يكفيهم ما نالها من نهب في عهد النظام ومازال حتى الآن يتم تهريبه عبر الشاحنات وتحول إلى موضوع للصراع بين الكتائب.. ألا يستأهل الموضوع أن يصدر الائتلاف موقفا واضحاً من الموضوع أم أن بيع النفط سيكون له ثمن مقابل.

هل سألتم أنفسكم يوماً ماذا فعلتم للثورة غير المؤتمرات والخطابات والجولات المكوكية لاستجداء دول الغرب الذين يراوغون ويبيعون الكلام ويتلاعبون بكم يوميا بالوعود وبالتراجع عنها بحجج مختلفة وذرائع هم يصنعونها على الأرض ويتبادلون الأدوار في المد والجزر دون أي فعل حقيقي ينقذ الشعب السوري على الرغم من أن موقفهم كان واضحاً منذ البداية لأي قارئ سياسي.

في تشتتكم مئة سؤال وسؤال هل تريدون مد أمد الثورة لإبقاء الحال على ما هو عليه فأنتم تعيشون بترف وتمتعونا بخطابات جوفاء لا تغني ولا تسمن من جوع ولا تخفف القتل عن شعبنا الأبي ولا تمنع النظام من استخدام الصواريخ والأسلحة الكيميائية وحرق السجناء بعد سرقة أعضائهم.

الجميع يعلم دور قطر وتركيا بإيعازات خارجية في إدارة الدفة وفي فرض أجنداتها على المعارضة وفي تمويل بعض الكتائب بعينها خدمة لمصالحها، ودور الإخوان المسلمين الذين قفزوا إلى القارب ويلهثون وراء الحكم قبل أن يسقط النظام ولو على حساب الآلاف من الشهداء، في تشتيت مواقفكم وفي محاولة السيطرة على قراركم من أي مسألة.

لا تختلفوا على شكل الدولة القادمة لان الشعب وعبر صناديق الاقتراع من سيقرر ذلك وليس انتم. وكان عليكم تأجيل خلافاتكم على أشياء صغيرة وأن تتوحدوا على هدف واحد وأساسي هو إسقاط النظام وسحب ذريعة توحدكم من المجتمع الدولي وأن ترتقوا إلى مستوى دماء السوريين.

ومنذ البداية لم نسمع سوى مؤتمرات وجولات مكوكية لو وزعت الأموال التي هدرت عليها وعلى أجنحة فنادقكم الفارهة على اللاجئين الذين تمتهن كرامتهم كل ساعة وكل دقيقة في دول الجوار أو على علاج الجرحى الذين أصيبوا خلال دفاعهم عن حرية شعبهم لأنقذتم المئات من العائلات والجرحى وإعانة المعوقين.

نناشد المغتربين السوريين بالتوقف عن دعم الائتلاف والمجلس والهيئات المعارضة لكسب الولاءات والالتفات إلى الشعب الذي يباد في الداخل ودعم الثوار على الأرض واللاجئين الذين تمتهن كرامتهم في الخارج إذا أردتم أن يكون لكم دورا حقيقيا في الانتقال بسوريا وليكن ولاءكم لشعبكم وإعادة النظر في طريقة تقديم الدعم لإيصاله إلى مستحقيه.

ونذكركم بأن منظمات الأمم المتحدة ذكرت أكثر من مرة بأن المعونات التي تقدم للشعب السوري في أغلبها من أموال السوريين أنفسهم، وبما أن المعونات التي تقدمها المنظمات عن طريق الحكومة تذهب إلى المناطق الموالية للنظام والداعمة له هذا يعني أنكم تدعمون النظام بشكل غير مباشر.

وعلى الرغم من المبالغ الكبيرة التي أعلن عنها كتبرعات للاجئين السوريين إلا أنه لا يصلهم سوى الفتات وهذه بشهادة العديد منهم، أين تذهب المعونات وماذا فعلتم للاجئين غير دخول بعضكم إلى المخيمات والتقاط الصور معهم لثواني معدودة لأنكم لا تتحملون الوضع أكثر من هذا الوقت بعد حالة الرفاهية التي تعيشونها من الأموال المخصصة لهؤلاء المساكين ممن هجروا من بيوتهم ويدفعون ثمن الحرية التي تتغنون بها، وكذلك الأمر في المناطق المحررة التي لم نرى سوى عدد قليل منكم يدخلها لالتقاط الصور مع الدبابات ويرفعون إشارات النصر.. لن يأتي النصر من رفع أصابعكم.. النصر يأتي من أفعال الثوار الحقيقيين على الأرض، الثوار الذين تحولوا إلى شهداء وجرحى ومعوقين ومعتقلين وملاحقين ومهجرين في دول الجوار والخارج.

حاولت المعارضة مجاراة مطالب الشعب وتبني مواقفه إلا أنها كانت دائما متأخرة عن اللحاق به وعجزت حتى عن وضع خطة عمل لإدارة الثورة لأنها بعيدة عما يحصل على الأرض، وإذا كان من الضروري بقاء البعض في الخارج فما الداعي لبقاء المنشقين من المدنيين والعسكريين في الدول المجاورة وفي الخارج وهل ينوون تأسيس دولة على الحدود أو تشكيل جيش خارجي ويتركون الداخل مسرحاً لكتائب متشددة وغريبة عن النسيج السوري وهيئات شرعية تعمل تحت مسمى الجيش الحر على ارتكاب

المثقف الفلسطيني والعربي في الثورة السورية
انهيار وانكشاف!

■ باسل قبيسي

جرائم لا تقل فظاعة عن جرائم النظام في تهجير الناس من بيوتها وسرقتها وحرقها والاختطاف والابتزاز واعتقال الناشطين وملاحقتهم وحتى قتلهم، والتي انبرى الكثير من معارضتنا الكريمة وعلى الملأ بالدفاع عنها حتى دون الإشارة إلى الأخطاء التي ترتكبها بحق المواطنين والتي تصب أغلبها في صالح النظام لكي لا يُغضّبوا الدول التي تموّلها. وهل من المنطقي أن نطالب الجيش الحر الذي يقوم بالدفاع عن الأهالي وتحرير المناطق في ملاحقة هذه الكتائب أو العصابات المرتزقة التي نمت كالفطر في جميع المناطق.

لا تتباكون علينا على الشاشات فنحن نموت بإرادتنا وسننتصر بإرادتنا وليس بتشتتكم وخدمة لمصالحكم الضيقة وأتمنى على ثوار الداخل من مدنيين وعسكريين شرفاء تشكيل مجلس وطني يجمع مكونات الشعب لقيادة الثورة التي ثبت أنها لن تنجز إلا بأيدي أبنائها من الداخل، وخاصة أن الثورة فرزت العديد من الكفاءات الشابة في الداخل ولديها الوعي السياسي.

إذا أردنا لثورتنا النجاح فعلينا أن نثور على أنفسنا بداية وإعادة تأهيلها ومصالحتها وتعلم أن نكون أحراراً وأن نخرج من موضوع التأليه والتهليل والتجميل وتصوير شخص أو جهة ما وكأنها أسطورة لكي لا نكرر أنفسنا ونعيد إنتاج النظام وعلينا إدراك أن كل من يفعل شيئا للثورة فهو يخدم وطنه ولا منّة له على ذلك وكم من الأبطال الذين يعملون بصمت دون الإعلان عن أنفسهم أو التقاط الصور والتبجح أمام الكاميرات.

ولكي نسمي الأشياء بمسمياتها فان ما حصل من استقالة رئيس الائتلاف الشيخ معاذ الخطيب عبر شبكة التواصل الاجتماعي بعد أن أعلم أعدقاء سورية بها أولاً وتكليف جورج صبرا نائبه برئاسة الائتلاف إلى حين الانتخابات واعتراض هيثم المالح والخطيب على هذا القرار بحجة أن النظام الداخلي للائتلاف يعطي الحق للرئيس بأن يستمر بعمله بعد الاستقالة إلى حين الانتخابات، وإذا كان الخطيب يريد أن يستمر إلى حين الانتخابات لماذا يستقيل من أصله ما أظهر هزالة الموقف ودفع الكثيرين إلى التساؤل كيف لهؤلاء أن يديروا دولة إذا كانوا يختلفون على إدارة شبه مؤسسة لم تفعل شيئا حتى الآن..

ومع احترامنا للشيخ معاذ الخطيب وإعجابنا بشفافيته إلا أن عليه أن يعلن للشعب وبكل وضوح عن سبب استقالته وما هي الضغوط التي تمارس على الائتلاف وكيف تتآمر الدول الغربية وبعض الدول العربية للقضاء على الثورة ومن هم الأعضاء الذين يحاولون شق الصف وتشتيت الرؤى أي أن يوضح بالأسماء والأرقام ما يحاول الإيحاء به دوماً.

أعتذر من كل من انتقدته في مقال سابق لتهجمه على المعارضة لأنني لم أكن قد وصلت إلى الحالة التي وصلوا لها وكان لدي بقية من أمل في أن يستفيقوا ويكونوا سفراء لشعبهم يحققون مصالحه وأهداف ثورته.

قد يطلق البعض اسم انهيار، على ما جرى للبعض "المثقف" روائيا أو كاتبا أو محللا اقتصاديا أو سياسيا، ويفضل البعض إطلاق تسمية السقوط والانكشاف الفاضح "للنخب" التي وصلت إلى حد الانسحاق الكلي مع فكرة "المؤامرة" الكونية، إعجابا منها لشعارات سقطت مع بداية الربيع العربي واندلاع "الثورة السورية" الذي وصفته تلك "النخب" بالجحيم حنين منها لعهد الديكتاتوريات.

لقد انجرف "المثقفون الفلسطينيون" والعرب، بعضهم أو رهط منهم كان محسوباً على تنظيمات وفصائل وقوى "حركة التحرر الوطني الفلسطيني" والأحزاب اليسارية واليمنية و"المستقلة" بعزل أنفسهم في شرنقة الشعارات التي زخرت بها بعض كتاباتهم التي تناولت الأزمة السورية، الحالة المتنامية من الجدل في البنية والبيئة الثقافية حول موضوع الثورة السورية، ما هو إلا دليل إفلاس فكري وثقافي وتعبير عن حالة من الجوف والخواء الثقافي، انعكاساً للمعنى الحقيقي للقطع الذي أحدثته مع الواقع الذي من المفترض والبديهي أن يكون الأداة المحركة والموضوعية للتحليل من النواحي الطبقية ومن المفترض أيضا أن يكون "بوصلة العقل".

في كل الأحوال هذه الحالة التي نشهدها بعناصرها المختلفة، الانقسام - التراجع - الركود - السقوط والانكشاف لدور المثقف تستدعي من العقل إعادة تعريف لوظيفة المثقف والسياسي في الحالة الفلسطينية والعربية، من متابعاتنا لبعض الكتابات المقروءة والمواقف المعلنة في وسائل الإعلام المرئية ووسائل التواصل الاجتماعي، ربما تكون حالة صادمة ومفجعة تلك المواقف الصادرة من رموز "تعتبر نفسها" أيقونات في مجال إبداعها، بحيث تم فصل الشعارات الوظيفية والمفردات الثقافية التي أخضعنا لها على مدار عقود، وعند أعتاب التجربة السورية يجري اجترار البعض لفزاعة المؤامرة، وشعار الصهيونية والرجعية العربية والضخ "بإسلاموفوبيا" النصرة والقاعدة، وأخونة المجتمع، كأنها شعارات لم تستخدم طيلة عقود وكأننا لأول مرة نتعرف على الرجعية العربية ودورها وكأنه لا توجد مؤامرة من الحركة الصهيونية لمدة قرن ويزيد على المجتمعات العربية، المحاولة البائسة واليائسة للنخب المثقفة لإعادة العقل العربي لحظيرتها الثقافية وسطوتها المعرفية ما هو إلا تماهي مفضوح مع النظام العربي الذي أعدم الحياة السياسية والثقافية بذات الأدوات التي يجلدنا بها من يعتقد أنه "أيقونة" روائية وثقافية وشعرية أو سياسية.. الخ.

هذه النخب التي قدمت إنتاجها "السوبرماني" من الثقافة والتحليل لواقع المجتمعات العربية، تتسابق اليوم في تسفيه وتسويف الواقع في ذرائعية عجيبة ممجوجة لا تتوازن مع مسمياتها ولا مع ادعاءاتها الفكرية بعد أن اتضح انهيار البنى والمتكآت الثقافية التي من المفترض أن جُل إنتاجها يشير إلى رفع الظلم عن الإنسان، بينما واقع الحال يقول انه لا يجوز حتى استخدام هذه المتكآت التي أنتجتها النخب في الحالة السورية ولا يجوز تقديم سوى فكرة المؤامرة الصهيونية ودور الرجعية العربية، لتجد نفسها خارج الواقع السياسي المعاش ولا تتعامل مع الواقع سوى من رؤية نرجسية مرتبطة مع ذاتها "كأيقونة" أسقطها واقع الحال في الحقيقة وكشف زيفها وادعاءها.

لذلك تجد هذا العداء المستشري من النخب المثقفة في كتابات بات يطلق عليها "لوبي قومجي" في أحسن الأحوال وظيفته المحددة حماية الطغاة، لأن الفترة التي سبقت الربيع العربي فيها كانت تعاش هذه النخب على شعارات تغلف "شرنقتها" وأمام التحدي المصيري الذي تواجهه في انكشافها وعريها بات لزاما عليها أن تلوذ بعقلها وصمتها عن مذبحة الإنسان العربي لتبدو حالة الإغراء والتنصل من دورها المتناقض في حبر الراوية والشعر والثقافة كقشرة نخبوية جففتها ثورة الشارع العربي، وقدمته كإنتاج ثقافي وإيديولوجي سياسي واقتصادي أجوف بعيد بتلك المسافة بين الأبراج العاجية للمثقف والإنسان.

الانشغال الثقافي العربي والفلسطيني، بالنقاوة والطهارة من "إسلاموفوبيا " الحدث السوري وإرجاع الأمر لزاوية المؤامرات وإغفال الحديث والتبرؤ من اخذ موقف من المجازر وتدمير المدن وقتل الإنسان، والجلبة التي يحاول البعض إثارتها من فزاعة الإسلام وبذات الوقت يحذر من التطييف دون رؤية الواقع تقود إلى اليقين الذي بدئنا به أنها أصدرت قرار غيابها عن الإنسان والعقل إلى الأبد.

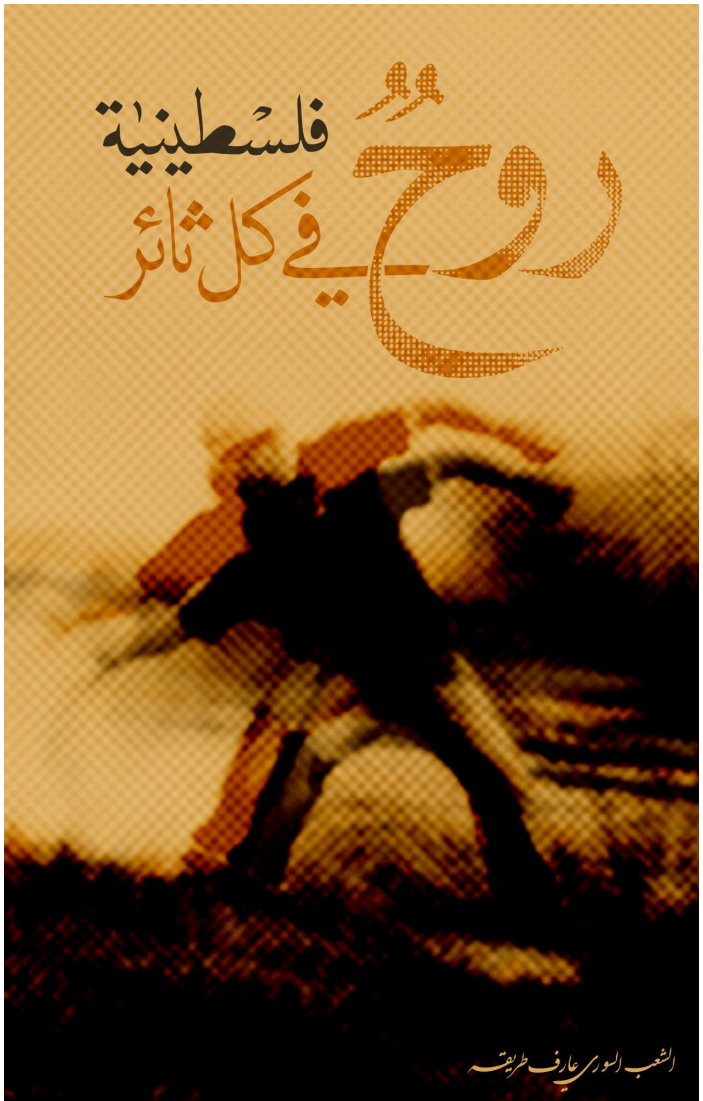

بين الثورة والسياسة
سوريا بين 1925 - 1927

■ بلال سلامة

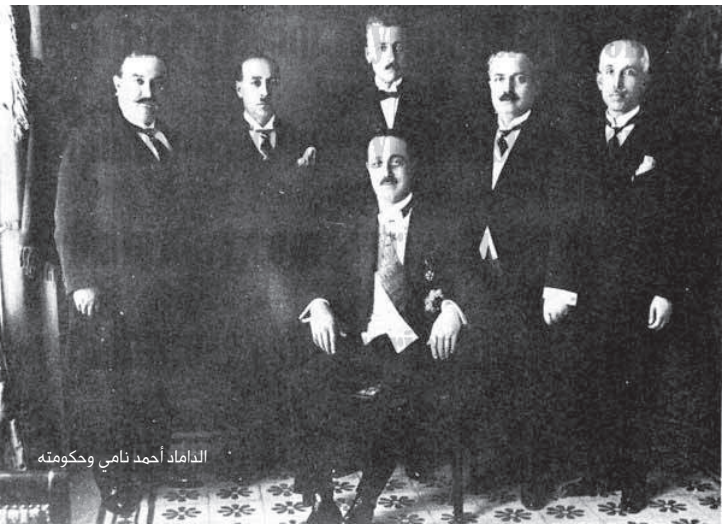
الداماد أحمد نامي وحكومته

وقعت الثورة السورية الكبرى عام 1925 على إثر قيام فرنسا بإلغاء الاتحاد السوري عام 1923 وإنشاء دولة سوريا من حكومتي دمشق وحلب مما زاد في توتر الأوضاع وتدهورها، وامتدت الثورة حتى عام 1927. بدأت من جبل الدروز وامتدت حتى وصلت إلى غوطة دمشق ثم بقية المناطق السورية. وكرد عليها بادر المندوب السامي الفرنسي "سراي" بإرسال القائد "ميشو" على رأس قوة كبيرة لإنقاذ حامية السويداء. إلا أن الدروز اشتبكوا مع هذه القوة في معارك متعددة، وأوقعوا بالفرنسيين الهزيمة في معركة المزرعة في أول آب 1925. ورغم محاولة الفرنسيين التفاهم مع الثوار، إلا أن زعماء الدروز ومن أبرزهم زيد الأطرش اتفقوا على مواصلة القتال ضد الفرنسيين.

ألحق الثوار بهم الهزيمة في معركة المسيفرة في 17 تشرين الأول 1925 وكادوا أن يفتكوا بالقوة الفرنسية لولا تدخل طائراتهم، وفي اليوم التالي دخل الثوار دمشق وسيطروا على بعض أحيائها، وكان الغرض من ذلك القبض على الجنرال سراي، إلا أنه استطاع الهرب إلى بيروت وأمر بإطلاق القنابل على دمشق، فضربها الفرنسيون بالمدافع والطائرات مدة أربع وعشرين ساعة من 19 حتى 20 تشرين الأول 1925، فتهدمت مباني عدة، وأصيبت أحياء كثيرة بأضرار جسيمة، واستشهد الكثير من المقاومين. ولم يتوقف إطلاق النار والمدافع إلا عندما وافقت المدينة على دفع تعويض مقداره مائة ألف من الجنيهات الذهبية وتسليم الفرنسيين ثلاثة آلاف بندقية.

رغم كل ما لاقته المدينة من ويلات وضربات، وعلى الرغم مما استشهد من المجاهدين داخل المدينة، إلا أن حدة الثورة والمقاومة والمظاهرات لم تخف أو تهدأ، بل على العكس استمرت المقاومة واستمرت المظاهرات، ولم تستكن إلا بعد سنتين وذلك بعد أن حشدت فرنسا لها قوات كبيرة من الجيش المدجج بالسلاح، وضيقت الخناق على منافذها وتآمرت مع الإنكليز في تنفيذ مخطط عزل مدينة دمشق عن محيطها السوري والعربي، وبعد أن أعلن مندوبها السامي الجديد "دي جوفنيل" استعداد فرنسا للنظر في المطالب الوطنية السورية حال وقف المظاهرات والمقاومة الشعبية داخل المدينة.

كان لتدمير دمشق آثار عميقة، ومنها استدعاء المندوب السامي سراي في تشرين الثاني 1925 إلى فرنسا، وإسناد منصب المندوب السامي إلى مدني للمرة الأولى في تاريخ الانتداب الفرنسي على بلاد الشام، وهو "هنري دي جوفنيل" العضو في مجلس الشيوخ، وهو أحد ممثلي فرنسا لدى عصبة الأمم، وكان من كبار الكتاب السياسيين.

بدأ المندوب السامي الجديد يبحث عن حلول سياسية لوضع حد للثورة داخل سوريا ومدنها، فأطلق وعوداً بالتوقيع على معاهدة سورية فرنسية تحصل البلاد بموجبها على الاستقلال، وأصدر في 26 نيسان 1926 قراراً بتنصيب "الداماد أحمد نامي" رئيساً للدولة والحكومة. وفي ذات الفترة أنشئ في مدينة دمشق "حزب الشعب" لقيادة الحركة الوطنية السورية وتنظيمها، فكان أول حزب سياسي ينشط في البلاد خلال مرحلة الانتداب الفرنسي. في هذه المرحلة جرت العديد من الاتصالات والنقاشات لإيجاد حلول مناسبة للأوضاع داخل سوريا، وقد حاول "دي جوفنيل" الاتصال بالعناصر الوطنية خاصة بعد فشل تشكيل الحكومة، فوجد عندها إعراضاً، ولم يستطع الشيخ تاج الدين قاضي دمشق تلبية طلبه. وبينما كانت تجري المفاوضات لتشكيل الحكومة بوساطة لبنانية، كان الجنود الفرنسيون يزحفون نحو السويداء للمرة الثانية فاحتلوها في 25 نيسان 1926، وفي اليوم التالي أصدر "دي جوفنيل" قراراً عين فيه الداماد أحمد رئيساً لدولة سورية. وفي 30 نيسان 1926 توجه المسيو دي جوفنيل والداماد أحمد نامي لمدينة دمشق سعياً لتأليف وزارة جديدة، إلا أنهما فشلا فشلاً ذريعاً، ورفض كثير من الوطنيين التعاون مع الرئيس الذي اختاره الفرنسيون.

في الرابع من أيار 1926 تم أخيراً تأليف وزارة ضمت الكثير من العناصر الوطنية نذكر منها فارس الخوري ولطفي الحفار وحسن البرازي. وقد تألفت تلك الحكومة على أساس برنامج قومي ينص على السعي لدعوة جمعية تأسيسية وسن دستور على قاعدة السيادة، وتحويل الانتداب إلى معاهده لمدة ثلاثين عاما، وتحقيق الوحدة السورية وتوحيد النظام القضائي وتأليف جيش وطني واشتراك سوريا في عصبة الأمم والتمثيل الخارجي، والسعي لتعويض منكوبي الثورة. ومع أن "هنري دي جوفنيل" وافق على بيان الحكومة وبرنامجها، كما وافق على ضرورة وحدة الأراضي السورية وتعهد بتحقيقها، وإعادة الأقضية الأربعة التي تم سلخها من الأراضي السورية، البقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا، بالإضافة إلى طرابلس وعكا، إلا أن هذا الوعد لم يتم تطبيقه فعليا، بل على العكس، فقد أعلن هو نفسه في يوم 26 أيار 1926 عن إقرار دستور جمهورية لبنان، والذي ينص على أن أراضي لبنان وحدة واحدة لا تتجزأ، ولا يجوز التنازل عنها بأي شكل من الأشكال، وهذا يعني استحالة تطبيق ما أعلن عنه من توحيد الأراضي السورية. ويبدو أن إعلانه جاء فقط لكسب الوقت، والدليل على ذلك أن المندوب السامي رفض أن يطلب من القوات الفرنسية وقف القتال، فقد استمرت الأعمال العسكرية وتكررت الغارات الفرنسية على حي الميدان في دمشق، ولم يتوقف قدوم القوات الفرنسية إلى سوريا. كذلك أقلعت حكومة باريس عن الموافقة على ما سبق أن وافق عليه مندوبها السامي في بيروت ودمشق. هذا الموقف الفرنسي أدى إلى وقوع خلافات داخلية في الحكومة التي شكلها الداماد مما أدى إلى حلها، ومن ثم اعتقال الوزراء الوطنيين ونفيهم خارج البلاد.

غادر المسيو دي جوفنيل بيروت في 28 أيار 1926 إلى فرنسا، وفي هذه المرحلة ضعفت الثورة نوعاً ما إلا أنها ظلت على استمراريتها داخل مدينة دمشق حتى ربيع عام 1927، عندما استسلم فريق من زعماء الدروز بعد أن نفذت الوسائل القتالية، و بعد ما ظهر من تعاون سياسي وعسكري بين الانكليز والفرنسيين للقضاء على الثوار. وظل في هذه المرحلة سلطان باشا الأطرش مهاجراً نازحاً في أطراف البادية (قربة الملح) يحمل في قلبه مبادئ الثورة التي قادها، ولم يعد إلى البلاد هو ومن معه من المجاهدين إلا في عام 1937.

لم تتوقف المقاومة داخل مدينة دمشق، وإن لجأت بعد فشل الثورة العسكرية إلى أساليب سياسية، تمثلت في إنشاء ما يسمى بالميثاق الوطني وهو الميثاق الذي اتفق عليه بعض الوطنيين السوريين في 27 حزيران 1926، لكي يكون دستوراً للحركة الوطنية السورية. وقد تضمن الميثاق مطالب البلاد والتي تتلخص في اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال سوريا التام، وبحقها في التمثيل الخارجي، وإنشاء الحكومة الوطنية المستندة إلى دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة انتخابا مباشراً بالاقتراع العام، وتحقيق الوحدة السورية، وإدخال الإصلاحات اللازمة في القضاء ونظام النقد وإعلان العفو العام عن السياسيين، وإلغاء الغرامات الحربية، وتعويض منكوبي الثورة، وتحويل الانتداب إلى معاهدة بين فرنسا وسوريا، وإدخال سوريا في عصبة الأمم.

لقد كان ذلك الميثاق هو الأساس الذي اجتمعت كلمة الزعماء الوطنيين السوريين على أن تقوم عليه المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وذلك عندما سمحت للوفد السوري بالحضور إلى باريس لتلك الغاية. ولازم التوفيق المفاوضات حتى كاد أن يتم الاتفاق، إلا أن فرنسا ما لبثت أن غيرت من سياستها، فأوقفت المفاوضات بدعوى إرجائها إلى حين ذهاب المندوب السامي الجديد إلى سوريا ليقوم بتحقيق شامل تبنى عليه الحكومة الفرنسية سياستها وقراراتها المستقبلية. بالفعل تم تعيين مندوب سامي جديد هو (هنري بونسو) في 14 آب 1926ووصل بونسو إلى بيروت في 11 تشرين الأول من ذلك العام، ثم توجه إلى دمشق. واعتقد الكثيرون أن تغيير المندوب السامي سيؤدي إلى تغيير في سياسة فرنسا تجاه سوريا، إلا أن ما حدث كان العكس، فقد سار بونسو على السياسة التي سار عليها "جوفنيل" في شق الحركة الوطنية وإثارة الفتن والاضطرابات داخل البلاد، فأجرى اتصالات سرية مع تاج الدين الحسني من جهة ومع هاشم الأتاسي من جهة ثانية، مما حمل الداماد على تقديم استقالته من رئاسة الدولة والحكومة في 8 شباط 1927.

لقد عمد "بونسو" إلى إتباع سياسة التفرقة والمماطلة والتسويف بدعوى بحث مطالب الحركة الوطنية السورية، فقضى الوقت متنقلاً ما بين دمشق وبيروت وباريس بحثاً كما يدعي عن حل للقضية السورية. وانتهى "بونسو" إلى إصدار تصريح بعد عشرة شهور من تسلمه المنصب في 26 تموز 1927، وقد قضى هذا التصريح على كل أمل في التفاهم ما بين الحكومة الفرنسية والوطنيين السوريين، وكان من أهم ما جاء في التصريح "استمرار السياسة الفرنسية والقانون الأساسي الذين سبق العمل بهما زمن المسيو دي جوفنيل، وهي السياسة التي نالت موافقة الحكومة الفرنسية وعصبة الأمم، وهذه هي السياسة التي سيبقى المفوض السامي الجديد متمسكاً بها". وعلى أثر ذلك التصريح عقد الوطنيون السوريون مؤتمراً في بيروت من 23 إلى 25 تشرين الأول 1927 برئاسة هاشم الأتاسي، أصدروا في نهايته بياناً نقدوا فيه تصريح بونسو، من حيث أنه لم يأت بجديد، ولم يحقق أية طموحات سورية في الاستقلال.

إن السياسة الفرنسية بعد بيان مؤتمر بيروت ظلت تعتمد على السيطرة بالقوة على كل اتجاهات الحياة السياسية والاجتماعية داخل سوريا، وإن قيام المندوب السامي بتشكيل حكومة مؤقتة جديدة وغير ذلك، ما هي إلا سياسة تهدف إلى كسب الوقت وإدخال السوريين في مناهج سياسية هدفها الانشقاق والانقسام داخل الحركة الوطنية السورية.

هل يمكن بنـــاء دولة إسلامية؟

■ سمير سعيفان

تبرز اليـوم وبقوة أكثر مـن السابق الدعـوات لاسـترجاع دولة الخلافـة وإقامة الدولـة الإسـلامية، ولكن هـل هذا ممكن من الناحية العملية والواقعية؟؟

حـول الشـق الأول من السـؤال حول دولة الخلافة أظن أنه من السهل الوصول لإجمـاع بأن محاولات أكثر مـن 1400 عام لـم تنجح فـي إقامة دولـة الخلافـة على نسق الخلفاء الراشـدين الأربع التي امتدت قرابـة اقل من 37 عام منـذ تولي أبو بكر الصديق وحتى اغتيـال الإمام علي. بل إن الصراعـات علـى السلطـة قد بـدأت وأدت لقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين أنفسهم. وأما باقي تاريخ الدولة العربية الإسـلامية فهو تاريخ صعود نحو القمة ثم بدء تراجع ثم تدهور، خالطه صراع على السلطة في كافـة العهود، مثلهـا مثل بقيـة حضارات الأرض.

حول الشق الثاني من السؤال: فأعتقد أن التحليـل العلمي يؤدي بنا لاسـتنتاج أن اسـترجاع إقامة الدولة الإسـلامية أمر غير ممكـن عمليا وواقعيـاً، وان كـان لا يتسع المجال للتوسـع في البحث فيمكن أن نورد فكرتين أساسيتين لتؤسس لاستنتاجنا.

الفكـرة الأولـى: أن مفهـوم الدولـة أوسـع بكثيـر مـن بعـض القضايـا التي يركز عليهـا الكثيرون مثـل تحريم الخمر وفرض الحجـاب وتعدد الزوجـات وتحريم لحم الخنزير والجهاد وممارسـة الشعائر.. الـخ، بل يشمـل ما هـو أهم بكثيـر وهو إقامـة البنيان الأساسـي للدولـة، أي بنى اقتصاديـة محليـة ووطنيـة ودولية وبنى سياسـية تشريعيـة وتنفيذيـة وقضائية، وبنـى اجتماعية وثقافيـة وفكرية وعلمية وعلاقات سياسـية دولية واسـعة ومتعددة وغيرها

الفكرة الثانية: أن الظروف قد تغيرت تغيراً هائلاً خلال أكثر من 14 قرن، والأفكار والأنظمـة تولـد وتنمـو وتشـيخ وتموت، ولا نقصـد هنا الجانـب الإيماني والروحي والشعائر، بـل نقصد البنى والمؤسـسات الدنيوية، بحيـث أن تلك البنى التي أقيمت فـي العهـود السابقـة غيـر صالحـة أبـداً لإقامة دولـة حديثة اليـوم. نعتقد أن تلك الأنظمة والأسـس والمؤسسات التي كانت مطبقـة فـي دولة عهـد الرسـول الكريم أو عهـد الخلفاء الراشـدين أو حتـى العهد الأمـوي أو العباسـي الأول كانـت طليعية فـي حينهـا، وأتاحـت قيـام إمبراطوريـة عظيمـة، ولكنهـا لـم تعـد صالحـة اليوم لتنظيم المجتمعات الحديثة في القرن 21. فتنظيم الدولة البسيـط السابق لا يصلح لدولة المؤسـسات الحديثـة، وفي الواقع لا أحد يسعى لاستعادتها عمليا رغم شعارات "إقامة الدولة الإسلامية" لأنها غير ممكنة، ولكن دعاة إقامة دولة إسلامية لهم غايات سياسية واضحة. ولنأخذ بعض الأمثلة:

نبـدأ مـن مسألـة اختيـار الحاكـم، فأسـس التوريـث أو حتـى المشـورة التي كانت محصورة في بضعة أفراد، باتت غير مقبولة اليـوم لاختيار الحاكـم في الوقت الـذي تحـول فيـه الرعايـا إلـى مواطنين يطالبـون بالمشاركـة الفعالة فـي اختيار الحاكـم عـن طريـق صناديـق الانتخـاب والرقابـة علـى الحاكـم والقـدرة علـى محاسبته وحتى إقالته، بينما حاكم الأمس في الدولة الإسـلامية وعلى مدى 14 قرن كـان لا يـرد لـه أمـر، فالخليفة يزيـد ابن أبي سـفيان قـال "واللّه من قـال لي اتقي اللّه قطعـت رأسـه"، والخليفة أبـو جعفر المنصور فـي خطبته في مكة قال "يا أيها النـاس إنما أنا سـلطان اللّه على الأرض". وهـذا كـان فـي قمـة انتصـارات الخلافة العربية. وأظن أن لا أحد يقبل هذا اليوم.

نظام الدولـة البدائـي والبسيط في عهود الدولـة الإسـلامية لا يمكن أن يحل محـل تنظيـم الدولـة وفق أسـس حديثة تقيـم السلطـات التشريعيـة والتنفيذيـة والقضائيـة وتفصـل بينهـا. والتركيـب البسيـط مؤسـسات الدولـة الإسـلامية السابقـة لا يمكـن إحلالـه اليـوم محـل الهيـاكل المركبـة والمعقدة لبنيـة الدولة الواسـعة بمهامهـا العديـدة والواسـعة. ونظـم مؤسـسات التعليـم القائمـة على الكتاتيـب والمساجـد وبعـض المدارس لا تصلـح لإنشاء مؤسـسات التعليـم الهائلة والشاملة اليـوم، ونظام القضـاء البدائي بالأمس لا يصلح لتنظيـم القضاء المعقد جـداً اليوم، ومن المؤسـف أن يعـود اليوم بعضهم لإقامـة محاكم شـرعية بدلاً من جهـاز القضاء الحديـث المستقل، وتنظيم الشرطة القديم لا يصلح لتنظيم شـرطة اليوم وأسـس تنظيـم جيـوش الأمس لا تصلح لتنظيم جيوش اليوم ومثلها قواعد الحـرب والقتال، ونظـام الحـرف البسيط وشـيخ الكـار لا يصلـح لتنظيـم الصناعة والنقابات اليوم، ولم يكن قديماً ثمة نظم للنقـل والمواصلات والاتصـالات وتنظيم الفضاء والطيران، وأنظمة وتنظيم أسواق الأمس لا تكفي ابداً لتنظيم أسـواق اليوم الهائلة، ولم يكن في الماضي ثمة أسـواق مـال ومصارف وشـركات تأميـن، ومبادئ تنظيـم بيـت مـال المسلميـن لا تصلـح لتنظيم مالية الدولة اليوم، ونظام المكوث القديـم لا يصلـح لوضـع نظـام للجمارك اليـوم، وقواعد تجارة تلـك الأيام لا تصلح أبـداً لتنظيـم تجارة هـذه الأيـام المعقدة جداً، والعلاقات الدولية السابقة والبسيطة لا تصلـح اليـوم لإقامـة علاقـات دولية معاصرة، وأسـس تنظيـم الملكية ونقلها قديمـاً لا تصلح كأسـاس لتنظيم الملكية المادية والفكرية الحديثة، وتنظيم المدن والعمـران السابق لا يصلـح لمدن الحاضر والمستقبـل.. وكـم مـن العلـوم والمهن والصناعات والمؤسسات الوطنية والدولية قد نشـأت ولم يكن لهـا أي وجود من قبل ولم يوجد لها أية أسس من قبل.. والأمثلة أوسع من أن تحصى.

أي أننـا في أية دولـة حديثة علينا أن نقيم بنـى حديثة متطورة وهذه البنى تم تطويرها من قبل البلدان الأكثر تقدماً في أوروبا وأمريكا واليابـان وغيرها وأصبحت أنظمة عالمية ليس لهـا دين أو مذهب أي كان هـذا الدين أو المذهـب. أي أن معظم بنى ومؤسـسات أية دولة اليـوم لن تكون فـي معظم بنيتها وأنظمتهـا تقليدا لدولة الرسول الكريم أو لدولة الخلفاء الراشدين أو لغيرهـا مـن العهـود التـي توصـف بالإسـلامية، وبالتالي إذا كانت المؤسسات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والعلمية مقامة وفق أسس معاصرة حديثة وليـس وفـق أسـس "الدولة الإسـلامية" فمـاذا يبقى كـي نسمي أية دولـة حديثة دولة إسـلامية؟ ثم لماذا التسمية الدينية، فالغرب لم يسم دولته بالمسيحية والهنود لـم يسمونها بالهندوسـية والصينيون لم يسموها بالبوذية وغيرها، فلماذا الإصرار علـى إعطاء طابع ديني للدولة بما هو غير مستحب مـن قبل المجتمـع العالمي، وهو غير ممكن عمليا؟؟؟

لذلك فـإن "إقامة الدولة الإسـلامية" فـي عصرنا الحاضـر هو أمر غيـر ممكن وغيـر قابـل للتطبيـق عمليـاً. ومحاججة البعـض بأننا نستمـد المبادئ مـن الدين الحنيف كي نقيم نظاماً عصرياً فهي حجة ضعيفـة لأنها تعني بالضبـط أن علينا أن تكتب مجلـدات انطلاقاً مـن بضعة أحكام نزلت لأسـباب محـددة "أسـباب النـزول"، وفي ظـروف مختلفة وزمان بعيد، وقد تم تفسيرها والاجتهاد حولها على مدى عقود عديدة مما خلق مدارس في الفهم تناسب تلك العصور. ويبقـى على مجتهدي اليوم أن يجتهدوا لتطوير أسـس وأنظمة أوسـع مـن الأصل بآلاف بل وعشرات آلاف المرات ويمكـن أن تسير باتجاهات متباينة ولكنها سـتكون تقليداً لمؤسـسات وأنظمة وبنى حديثة وليست تقليداً لأي نموذج إسـلامي سـابق. أما أن نأخذ المحتـوى المعاصر ثم نطلق عليه تسمية إسـلامي فهذا نوع من التجارة السياسـية بالديـن. مثلاً ما يسمى اليوم باقتصاد إسـلامي وتكافـل "تأمين" إسـلامي وصيرفـة إسـلامية وصكـوك إسلامية ليست أكثر من أخذ أسس اقتصاد السـوق الرأسـمالي الحديـث والصيرفـة الحديثـة والتأمين الحديث وأسـواق المال الحديثة وتعديل الأسـماء لا أكثر. وهذا ما شـبهته أكثر من مرة بمن يشتري سـيارة ألمانية سـوداء جاهزة، ثـم يقوم بطلائها بلـون أخضـر ويكتـب عليهـا "اللّه أكبـر" ويروجها على أنها سـيارة إسلامية كي تدر عليه أربـاح كبيـرة، بينما السيارة سـيارة لا إسـلامية ولا مسيحيـة ولا بوذية ولسنا بحاجة لهذه التسميات.

لكـن اسـتحالة اسـترجاع الدولـة الإسلامية القديمة لا يعني أن دور الإسلام انتهى فالإسلام باق، وسيبقى يلهم الناس لإقامة دولة الحـق والعدل والإنصاف وفق أسـس عصرية حديثة في الدولة الحديثة، وسـيبقى النـاس يتعبـدون ويمارسـون شـعائرهم. وغالبيـة المسلميـن كغالبية النـاس فـي كل مكـان، يشبهـون غالبية المسيحييـن والهنـدوس والبوذيين وحتى غيـر المتدينيـن، ويطمحـون لإقامة دول العدل والإنصـاف والتضامـن الاجتماعي، ويريـدون دولـة تؤمـن فـرص العمـل والتعليم والسكن والدخل الجيد والخدمات الجيـدة وغيرهـا وكل هـذا يحتـاج لبنـى حديثـة قوامهـا ثلاثـة 1) العقـل 2) العلم 3) العمل. أما الساسـة المتحمسون لإقامة الدولة الإسـلامية اليوم بمـن فيهم رهط من رجال الدين المؤيدين لهم يستعملون هـذا كتجـارة لخدمتهـم، مستفيدين من تمسـك النـاس بدينهم، حتـى تكون لهم عصبـة ويكون لهم دور تمامـاً كمن يدعو لتأسـيس حزب، وبالتالي يجـب النظر إلى هـذه الدعـوات كدعـوة لتأسـيس أحـزاب باسـم الدين ونزعة هالة التقديس عنها، بل يجب عدم إطلاق تسمية إسـلامي على أي حـزب حتى لا يختلط الدين بالسياسـة لغايات معروفة.

وأختـم بحكايـة سـمعتها مـن رجل أعمال في الإمارات، فقد جاءه أحد أصدقائه الإسلاميين من رجال الأعمال يتذمر من أن مدير أحد شـركاته الكبـرى قد ترك العمل ولا يجد مـن هو بكفاءتـه لإدارة الشركة، فقال له المضيف: بل لديك أبا صالح شيخ الجامـع فهو رجل أمين وصالح فتعاقد معه لإدارة الشركـة، فقـال لـه رجـل الأعمال الضيـف: صحيح هو رجـل طيب ولكن من أيـن له الفهـم فـي إدارة الشركـة وإدارة إنتاجها وقوة العمل فيها وقضايا التسويق وشـراء المستلزمات من الأسـواق الدولية والتعامـل مـع البنوك وغيرهـا الكثير، هو يصلـح لأن نصلـي ونتعبد عنـده ولكنه لا يصلح لإدارة شركة، فالشركة تحت إدارته سـتفلس فـورا. فقال له المضيـف: طالما أنك لا تـراه صالحـاً لإدارة شـركة واحده، فمالـي أراك تدعـو كـي تحكـم الأحـزاب الإسلامية البلد؟

الثورة فعل أخلاقي وإنساني

حوار مع تجمع نبض للشباب المدني السوري

■ أجرت الحوار: مريم أسعد

تشهد سوريا هذه الأيام لحظات عصيبة، تنزف فيها دماء كثيرة وقد خلفت وما تزال تخلف جروحا قد يكون من الصعب إزالتها. وقد تؤسس لحالة فرقة وتجزئة في بنية النسيج الاجتماعي السوري. فمع تزايد وتيرة العنف، وتزايد أعداد الشهداء الذين يتساقطون على أرض سوريا تتزايد معها حالة من عدم الاستقرار الذي قد يمس كل أطياف المجتمع.

من هنا تأتي أهمية الحركات الاجتماعية والمدنية الموجودة في سوريا، والتي تعمل على تنشيط حركة المجتمع المدني متبعة وسائل سلمية ومدنية للحراك الشعبي، ضمن أسس وأهداف محددة، تتلخص في نبذ العنف ورفض القمع ووحدة الشعب السوري، والعمل على بناء دولة مدنية تعددية لكل السوريين.

من هذه المجموعات ومن رحم هذه الظروف ولد تجمع نبض للشباب المدني السوري.. الذي يؤكد في مبادئه وأسسه على التزامه منهج الحياد السياسي، ويؤكد على وجوده خارج التأطير الإيديلوجي والفكري، ولا يتبنى أية مقولات أو اعتبارات سياسية جاهزة أو ناجزة.

يستقطب الشباب، الصادق، المؤمن بسوريا المدنية التعددية، لإرساء التعايش السلمي والمشترك بين مكونات الشعب السوري المختلفة.

جريدة سوريتنا كانت لها وقفة مع تجمع نبض للشباب المدني السوري، والتقت مجموعة العمل وكان الحوار التالي:

| حدثونا عن بداية تأسيس التجمع: من كان وراء التأسيس؟ متى حدث ذلك وماذا كان الهدف؟ ولماذا تم اختيار هذا الاسم؟

| | تأسس تجمع نبض بعد جلسات حوار طويلة بين مجموعة من الشباب التقوا معا في مدينة حمص في ظروف الثورة التي انطلقت في شهر آذار من عام 2011، وبعد أخذ ورد اتفق 15 شابا وشابة بتاريخ 28 حزيران من عام 2011 على تشكيل مجموعة عمل مدينة شبابية تسعى نحو إقامة الدولة المدنية الديمقراطية في سوريا وإعادة إحياء المجتمع المدني بتخليص الدولة والمجتمع من الاستبداد القائم والذي طغى لأكثر من أربعة عقود مضت.

أما الاسم فقد جاء اختياره تكليلاً لعملية تصويت بين الأعضاء الخمسة عشر والذين أطلق عليهم النواة المؤسسة للتجمع، فقد وضعت عدة اقتراحات لتكون عنوانا لهذا التجمع الشبابي ومن بين هذه الاقتراحات كان نبض. وكان الإعلان عن تشكيل التجمع.

| ما هي الرؤية الأساسية للتجمع، وما هي مبادئ العمل؟

| | تتمحور رؤية التجمع حول فكرة أساسية هي خلق أنوية شبابية للعمل المدني المجتمعي في سوريا تكون أساسا لخلق مجتمع مدني حديث في سوريا بحيث تحترم حقوق الإنسان ومبادئ المواطنة والديمقراطية والتعددية. ويحكم عمل التجمع مبادئ أساسية تتجسد في ما يدعى الورقة (أو البيان) التأسيسية وهي عشرة نقاط أهما نبذ العنف ورفض القمع اللفظي والجسدي ورفض التمييز أو التفرقة على أساس طائفي أو عرقي أو قومي أو غيره.

| ما هي الصعوبات التي واجهتكم عند التأسيس، وكيف تغلبتم عليها؟ وما هي الصعوبات التي تواجهكم حالياً؟

| | من بين أهم الصعوبات التي اكتنفت عملية تأسيس التجمع كان التضييق الأمني الذي يفرضه النظام السوري على أي حراك مدني شبابي، فكان اجتماعنا معا صعبا للغاية وكانت عملية تنسيق العمل تتم أغلب أوقات عن طريق الإنترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي. وكان من الضروري جدا المحافظة على سرية العمل. وإلى الآن لا يزال العمل المدني الذي نقوم به يواجه نفس الصعوبات الأمنية ولكن توسع الآن بسبب سيطرة الحالة العسكرية على المشهد السوري والتي لا تتوافق مع ما يطرحه التجمع من قيم وأهداف.

| كم يبلغ عدد أعضاء التجمع؟ وأين مراكز التوزيع الجغرافي؟ وكيف يتم قبول أعضاء جدد ضمنه؟

| | لا يمكن وضع عدد محدد لأعضاء التجمع لأن العمل فيه يأخذ طابعا سريا فأعضاء التجمع الموجودون في دير الزور مثلا لا يعرفون أعضائه الموجودون في حلب كما أن هؤلاء لا يرتبطون بأعضاء التجمع في دمشق سوى عن طريق عنصر ربط واحد وهذه الطريقة بالعمل قد انتهجناها لأسباب أمنية راهنة بحيث لا يشكل اعتقال أحد الأعضاء خطرا على باقي أعضاء التجمع.

ويتواجد التجمع حاليا في عدة مدن أهمها دمشق وحلب وحمص واللاذقية ودير الزور بالإضافة إلى تواجد أعضاء من التجمع في مدن كسلمية ومحردة وسراقب. أما قبول أعضاء جدد فهو يتم إما عن طريق الأعضاء الأقدم أو عن طريق التواصل مع صفحة التجمع على face book أو بريد التجمع.

| في أي مناطق يعمل التجمع ويعتبر فاعلاً، حضوراً ونشاطاً؟

| | أهم المناطق التي يعمل فيها تجمع هي مدينة دمشق وريفها ومدينة حلب ودير الزور والسلمية وحمص ففيها يقوم أعضاء التجمع بنشاطات وحراك مدني دائم ومستمر وبشكل دوري إضافة إلى إقامتهم مشاريع مدنية تأخذ طابعاً دائماً ومستمراً في هذه المناطق بالتحديد، معظمها مشاريع تعنى بالتعليم والدعم النفسي وتمكين النساء.

| ما هي طبيعة نشاطات التجمع؟ حدثونا عنها بالتفصيل.

| | تندرج نشاطات التجمع ضمن عدة محاور أساسية فقد كان التجمع ينظم عدة مظاهرات سلمية في

حملة عيد الميلاد في الزبداني 30 - 12 - 2013

حملة عيد الميلاد في حمص 1 - 1 - 2013

جدارفي بستان القصر بحلب بعد اربع ايام من تظاهرة ثورة انسان من اجل الحياة، حلب بستان القصر

مدينة حمص إضافة إلى مشاركته في المظاهرات في بقية المحافظات والمدن، إلى قيام أعضائه بحملات دائمة من توزيع المناشير والستيكرات وبخ الغرافيتي. كما فعل التجمع نشاطه بعد تفاقم الوضع الإنساني في سوريا في العمل الإغاثي ومساعدة العائلات النازحة وتقديم المعونة الطبية والسكنية وتوزيع السلل الغذائية لمستحقيها. ويعمل التجمع حاليا على إقامة مشاريع عمل دائمة في بعض المناطق المحررة من سوريا تأخذ طابعا تنمويا مدنيا كمساعدته في إقامة مدارس للأطفال في حلب ودمشق وإقامة مشاريع عمل للنساء والنازحين. كما يعمل أعضاء التجمع على إقامة ورشات دعم نفسي وتنموي للأطفال خاصة.

| حدثونا عن أهم الحملات التي شاركتم فيها وكيف تكون مشاركتكم؟ على مستوى التنظيم أم التنفيذ؟

| | أهم الحملات حملة الوحدة الوطنية بحمص، وحملة ثورة إنسان من اجل الحياة التي أقيمت في الذكرى السنوية الثانية للثورة السورية والتي ظهر فيها عمل التجمع بكافة نبضاته بحلب ودمشق ودير الزور والسلمية، وأخذت طابعاً شاملاً شارك فيها التجمع بالتعاون مع باقي التجمعات والتنسيقيات في مرحلة التنظيم والإعداد ولاحقاً بمرحلة التنفيذ عبر الناشطين والناشطات المتواجدين في مختلف مناطق سوريا، وقسم العمل على فرق ورغم أن التنفيذ كان فقط في أربع أيام إلا انه لزم عملاً فاق الأسبوعين، كان هناك مختصون بالتصميم، وفريق مختص بصنع قوالب الغرافيتي والتحضير اللوجستي، وفريق لنشر المحتوى والتواصل مع باقي المشاركين بالحملة، إضافة لفريق للتواصل بين فروع نبض لإيصال المعلومات والخطط الواجب تنفيذها إضافة لفريق النشر الذي يقوم برفع الصور والفيديوهات على صفحة التجمع وصفحة الحملة، لقد كان عملاً شاقاً قمنا فيه ببخ غرافيتي في دمشق وحلب في مناطق بستان القصر وجدران مدرسة المشاة وفي مدينة السلمية، إضافة لطبع مئات اللصاقات الثورية التي قمنا بتوزيعها في قلب مدينة دمشق كالقصاع وباب توما والحريقة والبرامكة والصالحية، وقرب أفرع الأمن في سلمية، كما كانت مشاركة من شابات وشباب تجمع نبض في حلب في المظاهرات، وأقاموا اعتصاماً ليلياً مع إشعال شموع في قلب بستان القصر.

| حدثونا عن حملات بخ الغرافيتي التي قمتم بها في مختلف المحافظات.

| | قمنا بالتعاون مع تجمعات غير تجمع نبض للشباب المدني السوري بعدة حملات بخ غرافتي لما لهذا التكتيك الثوري من اثر، فهو يعطي جمالية كبيرة كونه يستخدم الفن للتعبير ويحتاج رسومات لمساحة وذات دلالة ثورية أو وطنية، قمنا بهذا التكتيك في كل من الزبداني وحمص وحلب ودمشق المدينة، كانت صور الشهداء باسل شحادة ومصطفى قرمان ومظهر طيارة وإسراء يونس وأبو فرات وعبد الله ياسين تزين جدران في دمشق وسلمية وحلب، كما كانت هناك غرافيتي مميزة بالتعاون مع شباب وشابات الزبداني عن الثورة السلمية وعن ثورة الصوت في مواجهة رصاص النظام ورفض الطائفية ورفض العنف.

إضافة لمجموعة غرافتي تطالب بحرية المعتقلين وتنتقد الصمت الدولي أو صمت بعض ابناء شعبنا السوري عما يحصل من جرائم تقترف من هذا النظام الذي يحكمنا بالميغ والسكود، في كل فترة من فترات الثورة ظهرت أنواع من الغرافتي، ففي حلب كان هناك شهداء أناروا دروب ثورتنا كمصطفى قرمان شهيد الحراك المدني السلمي الذي استشهد بقذيفة هاون أطلقها النظام على مظاهرة بستان القصر فتحول الشهيد إلى رمز كما غياث مطر وقام شباب نبض مع شباب تجمع كش ملك ببخ صوره ومقولاته على جدران بستان القصر.

أبو فرات ببذته العسكرية التي رفض أن يخونها فانشق عن الجيش وأعطى مثالا للضابط الوطني الرافض للطائفية والرافض لقتل السوري لأخيه السوري أيا كان، قام شاب نبض وكش ملك بحلب ببخ صوره مع صور الشهيد عبد الله ياسين الذي غدرت به بندقية مقاتل يحسب على الجيش الحر على جدران مدرسة المشاة.

في إحدى رسومات الغرافتي التي اخترنا أن نبخها على جدران دمشق هو رسم لرصاصة وتحتها كتب قل للرصاصة إننا سوريون، وتم بخ هذه العبارة في أحد مدن ريف دمشق المحسوبة على الموالاة وتشهد نشاطا للأمن والشبيحة.

| سمعنا عدة مرات عن عملكم مع مدارس الأطفال (تعليم، ترفيه، رعاية نفسية..) وتحديدا في مناطق حمص وحلب، حدثونا عنها، وما هي النتائج التي وصلتم إليها، وهل من الممكن أن تتوسع هذه الأعمال لتشمل بقية المناطق؟

| | بداية كان العمل وفق الإمكانيات المادية التي تتوفر بفترات غير متقاربة، قمنا بتوزيع هدايا على الأطفال بمرافقة بابا نويل لتسلية الأطفال في كل من الزبداني وحمص وأقمنا إلى جانب ذلك ورشات رسم مرافقة للأطفال وساعدنا فيها حرائر حمص والزبداني حيث طلب من الأطفال أن يرسموا ما يخطر ببالهم وان يشرحوا رسوماتهم ومقاصدهم، هذه الورشات اتسمت بالآنية نتيجة الظروف المالية وأحياناً ظروف القصف.

لاحقاً حاولنا التواصل مع عدة جهات داعمة ومستقلة ولا تتبع إلى أي هيئة سياسية قد تفكر أن يتحول دعمها إلى مال سياسي، وأنجزنا عدة مشاريع، في إحدى مناطق حلب المحررة اختار شباب من تجمع كش ملك الناشط في حلب إقامة مدرسة لتعليم الأطفال كون المدارس توقفت عن العطاء وهناك مشاريع تعليمية بدأت تظهر ذات أجندات سياسية معينة.

وكرد جميل من شباب تجمع كش ملك إلى روح احد مؤسسي هذا التجمع مصطفى قرمان الذب استشهد بحلب أقاموا المدرسة التي كان يحلم مصطفى بإنشائها، وقدمنا نحن لاحقاً تعاوناً مع كش ملك بالناشطين والإمكانيات المالية التي توافرت من أحد الداعمين، لاحقاً تواصلنا مع منظمات سورية بغية إقامة مشاريع أخرى تعنى بالتعليم، وعقدنا شراكة مع منظمة سوريات من أجل التنمية وأنجزنا مشاريع تتعلق بدعم النساء النازحات من خلال مساعدتهن على انجاز مشاريع صغيرة تساعدهن على ظروف حياتهن وأنجز احد المشاريع بدمشق وحاليا هناك مشروع في مدينة حلب يضم قرابة ثلاثين سيدة سورية سيقمن بإنجاز أشغال يدوية قابلة للبيع، كما تم انجاز مشروع دعم نفسي عن طريق ورشات الرسم في حلب بالتعاون مع سوريات من اجل التنمية، وقدمت المنظمة دعمها لإقامة مدارس أو نقاط تعليمية في أكثر من منطقة ويجري حاليا دراسة بعض هذه المدارس في دير الزور ودمشق وحلب، وسنعمل على توسيع هذه المشاريع بقدر الإمكان لتشمل كافة المناطق التي نتواجد بها.

| ما هي مصادر تمويل التجمع الأساسية؟

| | مصدر التمويل الرئيسي للتجمع هو أفراد التجمع، وبعض الأصدقاء من الأفراد الذين قدموا ما استطاعوا عينياً ومادياً، إضافة لبعض المعارض التي شارك بها التجمع والتي عاد ريعها لإغاثة النازحين ودعم التجمع، وقبل شهر تقريباً تم عقد شراكة مع منظمة "سوريات من أجل التنمية "و"المبادرة من أجل سوريا جديدة" بغية دعم المشاريع التي ينجرها التجمع بما يخص تمكين المرأة والتعليم والطفولة.

| هل قدّم لكم دعم من جهات رسمية سورية (المجلس الوطني، الائتلاف، لجان التنسيق..)؟

| | لا، لا يوجد دعم من أي شكل تقني أو مادي، نرغب بالاستقلالية السياسية وهذه جهات سياسية لا مشكل لنا معها لكن لا نريد أن نحوز دعم منها.

| هل هناك تعاون بينكم وبين أي من المجموعات الثورية أو الإعلامية أو الإغاثية؟

| | التعاون مع باقي المنظمات المشاركة بالثورة في سوريا هو عمل دائم من قبل أعضاء التجمع وهو إيمانا منا بضرورة العمل الجماعي والتعاوني وأهميته في تحقيق أي إنجاز.

| نلاحظ تركيز التجمع على المشاركة في المظاهرات السلمية في أماكن عديدة داخل سوريا. ما هو السبب وهل لا زلتم تؤمنون بأهمية العمل السلمي؟

| | العمل السلمي هو ما آمن التجمع به ولا يزال إلى الآن يؤمن به ويعتبر الجوهر الأساس الذي انطلقت به الثورة السورية وهو المحك الفاصل برأينا القادر على تحقيق النقلة الأساسية التي نهدف إليها بإقامة الدولة المدنية الديمقراطية وإحياء المجتمع المدني الذي أنهته سنون الاستبداد والطغيان.

| هل هناك تعاون بينكم وبين أي من الفصائل المسلحة في أي من نشاطاتكم؟

| | لا، لا يوجد أي تعاون مع أي فصيل مسلح، وكل عملنا ونشاطاتنا ومشاريعنا تعتمد على كوادر نبض وهو تجمع مدني ونتعاون مع غيرنا من التجمعات المدنية.

| هل حدث أي تصادم مع أي من الجهات المسلحة كما نرى مؤخراً في العديد من المناطق المحررة؟ وكيف هي نظرتكم إليها؟

| | إلى الآن لم يحدث أي صدام حقيقي وفعلي بيننا كتجمع أو كأعضاء وبين كتائب الثوار المسلحة ونحن ننظر لهم على أنهم شبانا حملوا السلاح بعد كل العنف الذي مارسه نظام الأسد وجرهم إلى دائرة العنف للدفاع عن أنفسهم لكن تطورات وتعقيدات الوضع السياسي في سوريا قد جعلت بعضا منهم يقاتلون لأهداف أخرى غير التي انطلقت لأجلها الثورة السورية. لكننا كتجمع لا نتعامل مع السلاح ولا ندعو إلى التعامل به. ونحافظ على عملنا السلمي والمدني بغية تحقيق أهدافنا التي نسعى لتحقيقها إسقاط النظام كباب وحيد لإقامة دولة مدنية تعددية ديمقراطية.

| سؤال نسأله للكثير ممن نحاورهم، ونركز على مجموعات العمل الشبابية والناشطة في المجال السلمي تحديداً، هل ترون أن شعار (الشعب السوري واحد) هو مجرد كلمات، أم هو معنى وحقيقة وواقع؟

| | إن مقولة الشعب السوري واحد هي مقولة تعني حتمية وطن ومواطنة، ولا ننظر إليه كشعار فقط لإزالة التهم عن ثورتنا كما حلل البعض وخاصة بعد دفع النظام وبعض القوى المتطرفة الصراع الحالي من سياسي إلى طائفي وهو ما نراهن على فشله.

كما لا نرى الشعار مجرد مقولة لاستماله الصامتين أو الموالين لصف الثورة كما يحلل البعض الأخر فهذه الثورة كان برصيدها ما لم يحصل بتاريخ أي ثورة في العالم وشاهدنا مئات الآلاف يتظاهرون بحماه ودير الزور، وفي كل القرى والمساحات السورية.

الشعب السوري واحد تعني كما نفهمها أو نريد نحن كتجمع أن نعبر عنها "إن سوريا واحدة موحدة لكل السوريين"، الشعب السوري متعدد الآراء والمواقف السياسية وهذا شيء ايجابي، أما من قتل وأجرم فلهؤلاء سيكون محاكمات عادلة وعقوبات، بغض النظر عن هويتهم السياسية أو الدينية.

| ما هو شكل سوريا التي تحلمون بها؟

| | سوريا دولة مدنية ديمقراطية وتعددية، دولة عدل وقانون ومواطنة، تضمن حقوق الفرد، وتكون المواطنة هي فقط المعيار ولاشيء سواه، لا يكون لأي فرد فيها امتيازات تحكمها انتماءاته الحزبية أو العائلية أو المناطقية أو الطائفية أو الإثنية، يعرف فيها الفرد عن نفسه بصفته مواطن سوري، وتتعامل معه الدولة بهذه الصفة لا غير. نرى نحن في تجمع نبض أن هذه الدولة ستعيد إلى سوريا حيويتها لتصبح مركزاً هاماً في الشرق للديمقراطية والإنتاج الثقافي والعلمي والاقتصادي.

| هل ترون أنها مقبلة على مرحلة من الفوضى والتطرف كما يتخوف الكثيرون أم أن القادم أجمل؟

| | تعقيدات المشهد السوري حالياً كبيرة وخطيرة، فمع دخول النظام منذ الشهور الأولى للثورة بدائرة الرد العنيف على المطالب المحقة للشعب السوري تحول معه مجرد أداة عنيفة وقاتلة ووحشية في مواجهة الشعب، بل تحول النظام إلى أداة لإنتاج العنف المضاد وجر التدخلات الدولية، فمع كل ما حملته آلة النظام الهمجية من قتل بشتى صنوف السلاح من الرصاص وصولا إلى صواريخ السكود، ومع هذا العدم الدولي والنكران والتخاذل.

ثمة مشاهد غريبة عن المجتمع السوري وعن روحية الثورة بدأت تتشكل رداً على العنف الموجه من النظام ومن غياب إرادة دولية لوقف ما يجري، وتشكلت قوى متطرفة تتبع أجندات دولية وبدأت تستغل هذا الضعف الذي أصاب المجتمع بعد كل الدمار والقتل والخرس العالمي، وهنا لا يكفي أن نقول إننا نعول فقط على وعي السوري، بل لابد من مواجهة التطرف وهو بالمناسبة غير مرتبط بدين أو مذهب أو رؤية سياسية فنحن نرى علويون متطرفون ومسيحيون متطرفون وبعثيون متطرفون وسنة متطرفون وعلمانيون متطرفون، وبالتالي لابد من مواجهة هذا الكم من التطرف وهو ما حصل في عدد من المناطق المحررة، حيث شهدت مظاهرات واعتصامات ضد من يفرض رأيه على الناس بقوة السلاح أو التكفير.

وتبدوا الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى لإنقاذ سوريا من التطرف الذي بدأ يمتد بكل أشكاله التي ذكرناها سابقاً وعليه تبدو الحاجة لإسقاط النظام بسرعة ملحة أكثر من أي وقت مضى. فمهما حاولت أن تقول لا للتطرف في مدينة محررة ثائرة سيأتي صاروخ سكود أو برميل من طائرة مبغ يعيد الناس إلى التطرف وردود الفعل، ومهما حاولت في مدينة ذات طابع موالي أن تدعوا الناس لمحاربة التطرف سيعمل النظام على القيام بأفعال أو جر الثائرين لردود فعل تدفع الموالي للتطرف.

هذا ما عشناه مع الشبيحة بتطرفهم المقيت مذهبياً أو أقلوياً أو عائلياً أو بعثياً، وهذا ما بدأ يظهر ببعض صفوف الثوار.

سوريا بخطر وليست بخير وأول دوائها إسقاط النظام وبكافة رموزه، ثم إعادة فرز المشهد السوري بناءا على خيارات الناس الديمقراطية والوطنية.

| كلمة أخيرة؟

| | الثورة فعل أخلاقي وبديل لمن نثور عليه بالمعنى السياسي والأخلاقي والإنساني، إننا نواجه نظاماً لا يملك أي أخلاقية وعليه يجب أن تكون الثورة بديل لكل ذلك الهدم الحاصل للإنسان السوري، لكن حتى اللحظة تبدو المعارضات الموجودة مترهلة ولا تملك أي مشروع يساهم فعلا في خلق هذا البديل الذي نترجاه ولقد يأسنا منها لدرجة أن المعارضات في وادي والثورة في واد.

وعليه لابد من إيجاد جسم معارض يليق بهذه الثورة ويلبس ثوبها وينبع من حاجاتها وأهدافها وليس من رغبة دول لها مصالحها وأهوائها

ولكن حتى اللحظة نرى أن إمكانية إيجاد هذا الجسم قاصرة بسبب ما يحصل من قصف واعتقالات في الداخل السوري وبالتالي غياب التواصل.

سنسعى نحن كتجمع غير سياسي متواجد على الأرض السورية أن ندعم أي مشروع ينبع من الداخل ويحقق فعلاً أهداف الثورة بالكرامة والحرية والعدالة ومستعدين للتعاون مع أي تجمع آخر يتشاطر معنا في الرؤية حول أهداف الثورة وسبل تحقيقها.

إحدى فعاليات بخ الغرافيتي في الزبداني

تجمع نبض للشباب المدني السوري - فريق دير الزور

تجمع نبض وسوريات من اجل التنمية - ورشة رسم لاطفال بستان القصر

حملة لن أترك مدرستي - الرقة - مدرسة درة الفرات

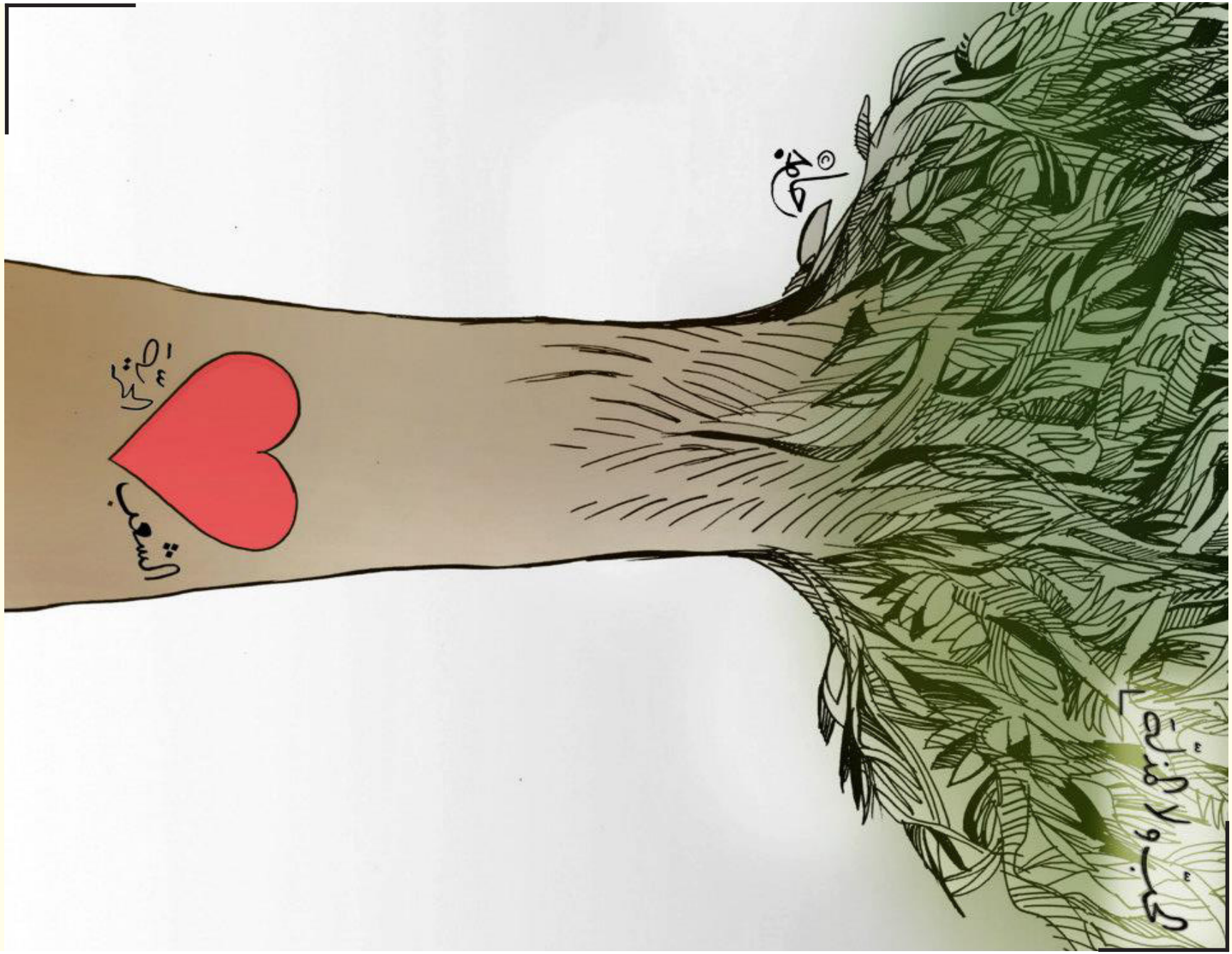

كاريكاتير للفنان سعد حاجو

الأب فرانس

حارتنا الحميدية ببساطة

نعيش الآن أكثر من عشرة شهور في حالة الحصار. لا أحد يخرج من منطقة حمص القديمة ولا أحد يدخل. تعودنا أن ننظم حياتنا في ضمن هذه المنطقة ونعيش بقدر الإمكان مع بعضنا البعض. لا نزال نصلي مع بعضنا البعض يوم الأحد ونجتمع للفطور يوم الأربعاء. تبقى الجماعة أحيانا فترة الصباح في الدير متمتعة بطقس الربيع وبحديقة الدير. ويأتي الرجال أيضا فترة بعض الظهر وبالليل إلى الدير ويتسلوا مع بعضهم البعض. تزور النساء بعضهن البعض أكثر فأكثر ويساعدن بعضهم بقدر الإمكان. يعشن في جو الصداقة والتضامن. لا نعاني حتى الآن من مشكلة الأكل لأننا نجد الضروري حتى نعيش (مجدرة - شوربة - برغل - رز). يتحمل المسنون بشجاعة الظروف الصعبة ويجدون من يرافقهم باهتمام محب. نتكيف مع ظروف الحصار ولكن هذا الوضع غير طبيعي فالحياة التي نعيشها غير طبيعية. يتطلب طول الحصار مزيد من الصبر والتحمل وطولة البال. ولكننا لا نستطيع أن نطلب وجود هذه الصفات عند الجميع. والمستقبل غامض لا نعرف إلى متى مدة الحصار فنعيش دائما مع المجهول وصعوبة الانتظار ليس هذا الوضع سهلا ولكننا نساعد بعضنا البعض حتى نواجه الصعوبات فنسير إلى الأمام. عن حارتنا الحميدية ببساطة

فاديا أبا زيد

حدا من الجيش الحر بعتلي طلب صداقة.. وبعد شوي بعتلي رسالة: شو أخبارك؟ وين أراضيكي؟ بصراحة كنت بدي احذفه لولا بعتلي رسالة تأنيب على تجاهلي لرسالته!.. بتفاجأ أنه صديق قديم من أصدقائي الثوار اللي انسجنوا أكتر من مرة وتعذبوا بأفرعة الأمن واللي هني فخر لكل السوريين، صار هلق مع الجيش الحر!!.. عم خبركن هالخبرية لأنه مبارح احد الأصدقاء كاتب أنه بيعرف شي ألفين واحد من الجيش الحر كلن زعران وقطاعين طرق.. رح قله هلق انه واحد من رفقاتي وأبو فرات، بيكفو ليخلوني أرفع راسي فيهن وبكل وطني حقيقي انجر لخيار الدفاع عن الثورة بالسلاح.. فما بالك بشعب قرر يتحدى أحقر نظام بالعالم!.. وكمان بيكفو ليخلو عندي أمل بأنه ولاد بلدي فيني أعتمد عليهن وأنن قد الحمل والثورة رغم كل هالظروف القاهرة.. واحد من هدول كفيل يعطي مثل مشرق وكفيل يقدملي أمل بسوريا بكرا.. في زعران وفي قطاعين طرق وفي عصابات وفي وفي.. بس هاد هو هوي كل الشعب السوري.. ومهما كان هاد الشعب، بكل شي بيحمله من أخطاء وأمراض.. وبكل ما بيحمله من نبل وأخلاق.. هوي شعبي اللي ما رح كل وما رح مل بالدفاع عن حقه بالعيش الكريم وبدولة محترمه تحميه وتحمي ولاده وتقدر قيمته وتحفظله حقوقه وأطلع كل شي حلو فيه.. الشعب السوري شعب عريق وعظيم تليق به الحياة.. حياة يريدها رغم كل هذا الموت!!..

إياد عماشة

يعود أصل عشائر الفضل في سوريا إلى قبائل الفضل التي كانت تسكن منطقة وسط (المهجرة اليوم) في الجولان المحتل. أمرائهم من رجالات الاستقلال العربي السوري وأشراف المسيرة الوطنية السورية العظيمة. يذكر لهذه القبائل دورها البارز في الثورات التي قامت ضد العثمانيين وضد الفرنسيين.. واليوم ضد المحتل الأسدي. هجرت عائلات الفضل عام 1967 على يد الإحتلال الإسرائيلي للجولان، ولجأت إلى دمشق طلبا للحماية من الذبح على يد العدو. لم تحسب هذه العائلات أن من سيقوم بذبحها هم نفسهم من يجب أن يقوموا بحمايتهم وإعادتهم إلى بيوتهم المهجرة. ذبحت هذه القبائل اليوم على يد عصابة من المهووسين الطائفيين الحاقدين من جنود الأسد المجرم..

منهل باريش

سكين واحدة في جديدة الفضل ذبحت أكثر من كل شهداء الطيران.

جمال صبح

كتير من ناس دراويش بنات وشباب ورجال وأطفال ونساء من المعتقلين ما حدا بجيب سيرتهم.. طبعا عدا قصص التميز كالتالي: المعتقلات المحجبات ما كتير مهمين.. المعتقلين اللي هو شعراء حصرا كمان ما كتير مهمين.. اللي مالهم "فسابكة" وأصحاب باع طويل في اللايكات كمان ما كتير مهمين.. اللي هو من أحباب السلمية من "الصحابة" كمان ما كتير مهمين.. اللي مالو من "أصدقائي" اللي كنا نتمشى بالشام القديمة ونحكي على مسرح "الشمس" كمان ما كتير مهمين.. اللي ما التقيناهم بشي حفلة بدار الأوبرا تبع "آل سكود" كمان ما كتير مهمين.. الاعتقال تجربة رهيبة وخاصة في أقبية العاهر ابن العاهر.. بمكن يارا صبري أفضل من نقل أخبار معتقلين مجهولين، دراويش، ما بيعرفوا فلان وعلتان ولا متصورين مع فلانة وعلتانة بشي قهوة متل القصبجي أو البريدج.. يا سيدي الله يفرج عن كل معتقل عند أوباش الأسد.. بس روفوا شوي لما شي حدا "نخب أول" بتم إعتقالو.. وروفوا كمان لما بتم اعتقال شي صبية حلوة.. ويا ريت تروفوا أكتر لما بيطلعوا بعد كم يوم.. المعترين مالهم غير الله.. لأنو أعلم بعبادو "المعترين"!..

عزمي مخول

(لم تحن ساعتي بعد).. قالها الابن قبل معجزة (تحويل الماء إلى خمر) في قانا الجليل، واقتبسها الأب وطبّقها في تعامله مع كارثة (تحويل الدم إلى ماء) في سوريا!..

يمنى مروان

لقد زودنا بدمائنا أرشيف الأفلام والصور ما لم يحلم به المصورون والوثائقيين لا في الحروب العالمية ولا حتى للقرون القادمة.. وما عليكم يا عديمي الإنسانية إلا أن تستمتعوا بمشاهدة هذه الصور والأفلام التي تفوق الخيال.. لقد كفيناكم عناء التخيل أيضا..

هالا محمد

الشعب السوري كان أرقى من كل المعارضة السياسية التي تحدثت باسمه.. هو تعرّى من كل مصلحة ودفع حياته ثمن الحلم. وهي لبست ما خلع هو.

حشيش وسياسة

بتروح على مصر.. بقلولك في كل حته سوريين.. بتروح على الأردن.. بقلولك حيصير أزمة من كتر اللاجئين السوريين.. بتروح عالخليج.. بقلولك أنتو عاميلنا زحمة.. بتروح عتركيا.. ما بتفهم عليهم بس انو كمان بكل مكان سوريين.. وغيرو وغيرو.. بس السؤال.. أنو نحن كيف كنا وسعانين بسوريا إذا بكل مكان عاملين زحمة.. وفوقها ما كان زحمة.. استنتجت انو سوريا كبيرة وبتوسع كل العالم وأنو السوريين كبار أكبر من أنو يسعون العالم..

ياسر أفغاني

يلي بدو الجمهورية العربية السورية" بدو ما بنئ لما الأكراد والشركس والأرمن وغيرون بيصير بدون ينفصلوا.. ويلي بدو "الجمهورية السورية الإسلامية" بدو ما بنئ لما المسيحيين والإسماعيليين والدروز والعلويين وغيرون يصير بدون ينفصلوا.. ويلي مو فهمان شو يعني مواطنة، يروح يقرالو بليرتين.. ويلي عم يفكر بالانفصال بس لأنو في ناس مو فهمانة شو يعني مواطنة، كمان يروح يقرالو بليرتين هوة التاني..

سامي نوفل مردوك

المجزرة بدأت عندما أُجبر الإنسان على ترك أرضه ليعمل أجيراً لقاتل المدينة والريف.. المجزرة استمرّت عندما مُنع الإنسان من أن يصبح جزءً من المدينة وليبقى عشوائيا فيها.. المجزرة كانت عندما أُوعز لإنسان المدينة أنّه رقم غير الحرف الريفي.. ولا يمكن الجمع ولا يمكن تشكيل جملة.. المجزرة تقع كل لحظة عندما تسلب الإنسان حريّته في أن يبقى حيث وُلِد بالترهيب أم بالترغيب لا فرق..

زين الباشا

إن لم نحمي أنفسنا بيدنا من الإبادة والتهجير والذبح (لن يحمينا أحد).

عمر عناية

كلما يقول لحدا أني متفائل، بقلي ما شفت السلاح الجديد يلي جابه النظام، مبلا شفته، بيرجع بيقلي ما شفت الشيعة بلبنان والعراق كيف عم بيخبصوا بسوريا، مبلا شفت، ما لاحظت إنه بصفوف الثوار صار في كتير حرامية، مبلا لاحظت، لك ما شفت هيئة أمر بالمعروف صار فيه بحلب، إيه شفت. لك حل عن سمايي!! أنا متفائل مو عن غباء، متفائل عن إيمان..

عقاب يحيى

تقول الثورة: لا تيئسوا ولا تهنوا.. واصبروا، واخلصوا.. وسأحضنكم جميعاً لأفتح لكم أبواب التاريخ..

بسام يوسف

على الطريق بين اللاذقية وحلب (أيام ما كان في طريق وباصات) وفي باص بنقل ركابا من حلب إلى اللاذقية، شاءت الصدف أن يجلس شاب علوي عائد من جامعته بجوار أم حلبية محجبة مسافرة إلى اللاذقية، وفي منطقة بسيطر عليها مسلحون متعددوا الهويات، يتم إيقاف الباص ويصعد مسلحان إلى الباص للبحث عن غنائمهما، تشعر الأم الحلبية بإحساسها!.. لأمومي أن الشاب الجالس بجوارها يرتجف رعبا، تمسك يده مطمئنة، وعندما يقترب المسلح منها تقول له بكل ثقة وصدق، هادا ابني وما معو هوية. للأم الحلبية التي لا أعرفها ولا يعرفها السوريون والتي أنقذت الشاب من احتمال خطر ما: أنت روح سوريا.. أنت سلمنا الأهلي.. وعيشنا معا على أرض هذا الوطن.. ولهيئم المالح ولكل أمثاله.. إذا لم تكن قادرا على الدفاع عن كل الشعب السوري بنفس الصدق والروح التي دافعت بها الأم الحلبية فأنت لا تليق لا بثورة ولا بسورياً..

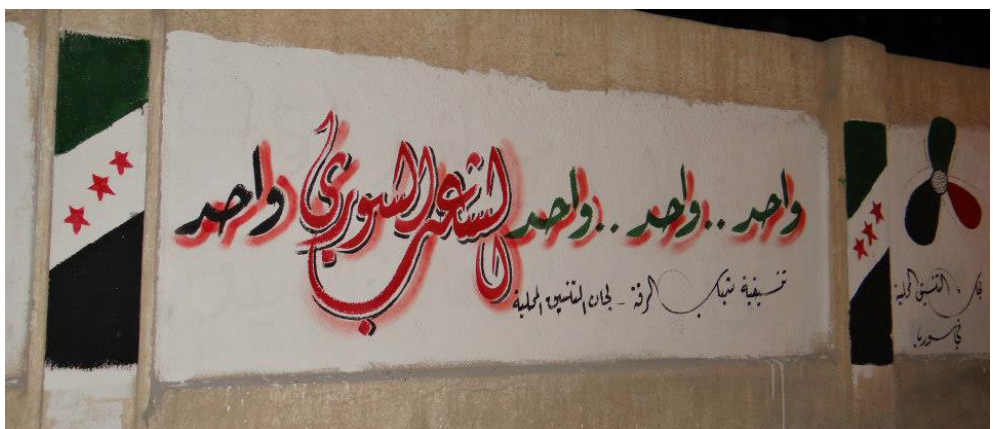

شو هي الحرية اللي بدكن ياها؟

أنا موظف قطاع خاص، ومو أول وظيفة هي، يمكن من لما تخرجت من الجامعة هي الخامسة، وبكل مرة بيكون صاحب الشركة عندو شريك مهم أو مسؤول كبير بالدولة أو حتى ضابط أمن أو ضابط بالجيش، ولهيك آخر شي ممكن يفكر فيه هو حقوق العمال والموظفين يلي عندو، وراس مال أي موظف عندو رفسة وانقلع الله معك.. وما حدا ممكن يحصل حق هالمعتر يلي إذا صار بالشارع بالزور لحتى يلاقي وظيفة تانية.

الحرية يلي بدي ياها، قانون بيحمي الموظفين، والعاملين بالقطاع الخاص وما يكون إلو أساس بالمحسوبية والرشاوي والشركاء يلي بيقدرو ينفدو صاحب العمل من أي شي.. متل ما الثورة ثورة حق، كمان حقوق الناس هي حق..

محاسب في شركة قطاع خاص

عشت طفولتي كلها بالشاغور بواحد من أكثر أحياء الشام تقصبا ومحافظة وكنا العائلة الأقلية الوحيدة ضمن الشارع.. في رمضان كنت لا تسمع صوتاً سوى القرآن وقرع الصحون. ولا احد في الشارع كانت ستي تنتف حالها وقت سمعلها الأذان.. بالمناسبة.

لا اذكر طوال ال 11 عاماً قضيتها في الشاغور أننا أسأنا لأحد ولم يتم الإساءة إلينا أيضاً. كنت أقضي وقتي مع أولاد الجيران وبناتهم دون إحساس بأي فرق بيننا. برغم المنقبات من أمهاتهن وأمي السافرة. أصدقاء العائلة من الشيوعيين كانوا يجدون في شقة أهلي الصغيرة ملاذاً بعيداً عن الانظار لتقاش سياسي كان ممنوعاً في تلك الفترة.. والكثير من عائلتي كانوا يجدون في تلك الشقة أيضا مكاناً للنوم حين مرورهم من ريف طرطوس على عجل سواء للدراسة أو لأوراق أو لزيارة إلى العاصمة.

هذه الشقة الرحبة من 80 متراً في الطابق الرابع من بناء في حارة مسدودة من حي الشاغور.. تطل على مآذن الشام.. على دمشق. على جاراتنا اللواتي بقين على اتصال بأمي حتى بعد أن انتقلنا من ذاك المكان.

تلك الحارة التي تعلمت فيها ركوب الدراجة والتسابق مع محمد وعمرا وحسان.. ومؤمنة وعائشة وغيرهن من أطفال الحارة.. تلك الحارة التي لا تزال تشعرني بالأمان حين مروري بجانبها في مشوار عاجل إلى دمشق القديمة كلما أعود بزيارة خاطفة.. قبل الثورة طبعا..

لدي الكثير مما أرويه عن تلك الحارت عندما كنت صباحا اختبئ أنا وأولاد الجيران حتى لا يلمحنا باص المدرسة لنذهب سيرا على الاقدام إلى مدرستي بصخب في باب شرقي؟.. كنا ندخل كنيسة توحنا الدمشقي قبل الدوام لنساعد راعية الكنيسة في مسح الغبار قبل القداس الصباحي لكي تعطينا جميعا بضع بونبونات وتروي لنا قصصا عن المحبة.. نعم أنا ومحمد ومؤمنة كنا نفعل هذا.. هي يمكن لبعض عقولكم المريضة أن تقبل هذا؟ ربما لم ألحظ أي تمييز لصغر سني.. لكن تلك السنين في حي الشاغور تمثل سوريا بالنسبة لي. بينما مورس التمييز ضدي في رعية مارجريوس في حي القصور في ضيعتي نفسها بوصفي بنت المدينة وفي العديد من الأماكن الأخرى ذات الطابع الطائفي.. مورس التمييز ضدي من المطالبين اليوم بكوني أقلية وأننا بحاجة لرعاية وحماية وحقوق مختلفة عن الآخرين. مورس تمييز ضدي من قبل اليساريين بسبب عدم انطواني تحت رآية شيوعية واحدة.. كما مورس التمييز ضدي من اشبال البعث في الجامعة ومورس التمييز ضدي من بورجوازية شامية تدعي ثراء الفكر ولا تقبل بنت الريف البرية.

لم يقبل حبيبي المسيحي أننا ما نزال نستقبل ابنة عمنا التي تزوجت من مسلم هي بنت العم نفسها التي تنظر باشمئزاز لثوار ريف يبدو لها أنهم سيلتهموننا.. نفسه ذاك الحبيب الذي لا يؤمن بالله ولا بمسيح ولا بوطن ناح وبكى على البوطي وعلى مدينته التي استباحها إرهابيون.

كم نحن ساقطون للغاية في مستنقع التفرقة..

هذه هي الثورة السورية التي عرت هذا المستنقع تماما.. وكشفت الغطاء عنه. أي منكم اليوم من طفولتي ولماذا تريدون أن تقنعوني بكل ما تملكون أن سوريا اليوم هي ليست تلك الحارة وذاك الحي؟ وأننا مختلفون؟ وأن بعضكم يريد لي أن العن أصدقاء الطفولة ويلعنوني اليوم؟

سذاجة أطفال.. ربما لكن سوريا التي أعرف لا تميز بين أحد.. كفوا عن العبث بها كما تشاؤون.. تلك هي سوريا التي طالما أحببتها وأحبتني.. لدي الكثير لأروي لكن لا يكفي هذا المكان الافتراضي حتى لأمنية صغيرة..

أحبتي في الشاغور.. أتمنى اليوم أن تكونوا بخير..

شام داود

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

السلاح

فـي كتير شـغلات ممكـن يحكي عنهـا البني آدم في هـذه الظروف الحاليـة، وخاصـة على كتر التخبيصات اللي عـم تصير بالأوضاع بشكل عام. يعني فيك تحكي عن اللاجئيين أو الأوضاع الدولية أو هبل الأسـير وجحشنـة نصر اللّه. فيك تحكي عن الكيماوي ومؤتمر أصدقاء سـوريا واسـتقالة معاذ الخطيب والتمثيلية اللي صارت بالائتـلاف وقبل منها بالمجلـس وكان بطلها جورج صبرا، بطلها مـدري الكومبارس تبعها. المهم بس أنا حابب احكي عن شي واحد ألا وهو السلاح وانتشاره.

اللـي بيجـي بسلاح مـا بيروح غير بسـلاح، والسـلاح بعمرو ما بيجبلـك الحريـة.. هي من ناحية، بس من الطـرف التاني في قصة إنـو النظام دفشنا لنحمل السلاح وندافع عن شـرفنا وعرضنا، وإنو النظام ما بيروح غير بالسلاح.

طيـب هلئ أخطاء الجيش الحر صارت أكتر من إنو تنعد يعني، والسبب هو انتشار السلاح.

المشكلـة إنـو لمـا بينتشر السـلاح بيصيـر أنت ما عـاد فيك تضبطـو، يعني ما بيعـود بس المنيـح (الثورجي) هـو اللي حامل السـلاح. الفكـرة إنـو بيصيـر الحرامـي والأزعـر واللي بـدو ياخد أتـاوات واللـي ما بيعرف يستعمـل البارودة واللي مـا بيشغل عقلو واللـي واللي واللـي واللي كلـو بيصير بدو يحمل سـلاح، وما عاد فيـك تضبطو. وقتهـا ببلش يصير في أخطـاء فردية، ونحنـا بنتجاهلها لأنو كلو تحت اسـم الجيـش الحر والثورة وبتكتر هالأخطاء وبتصير لحد إنو بتقرف من الجيش الحر والسلاح، وبتموت الثورة وبتصير حرب.

بطريقة أبسط..

سلاح فردي - - - > أخطاء فردية - - - > انتشار أكتر للسلاح - - - > أخطاء أكتر - - - > انحراف الثورة عن مسارها

أحيانـاً قليلـة - - - > انتشـار السلاح أكتر وأكتـر - - - > بيصيـر الصوت الأعلى للرصاصة وبيصيـر القوي بياكل الضعيف وبتموت الثورة.

هلـئ أكيـد مانـي عم قلك إنـو رجاع أحمـل وردة وشـمعة وطلاع مظاهـرة. السـلاح صار أمر واقع، بس عالقليلـة كل واحد من محلو يحاول يشتغـل ليتنظـم هالسـلاح، لتحديـد دورو، لحتـى ما يكـون صوتو هو الأعلى، لحتى يكـون الحكم للمدنيين مو للعسكريين لأنو مو ناقصنا ديكتاتوريات جديدة.

وللتذكير، هدفنا هو بناء دولة مو قتل بعضنا..

وعليه أوقع. أدمن بلا اسم

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري

المحشش السوري الإلكتروني

أيـام زمـان كانت المجـازر تصيـر ويتـم لزقهـا بالإرهابييـن والعصابات المسلحـة الخارجيـة التي تعمـل لمصالح صهيـو أمريكية بتمويـل قطري ودعم اسرائيلي وإعلام خليجي وبموارد أفغانية وشيشانية بالتعاون مع سكان الفضاء من مجرّة كل مين ايدو إلو. هالأيام صار المجازر تصير وببساطة بيطلع السفير السابق بتركيـا الواطي ابن الواطي نضال قبلان بيكتب بكل حقـارة انه الناس لازم تروح تلم جثـث قتلى العصابات الارهابية بجديدة الفضـل بالسوزوكي والبيك اب وبمسخرة على الناس يلي ماتت. والبوست تتناقله كتير من الصفحات التي تعتبر نفسها وطنية ومؤيدة.

ومـن كم يوم الحقيـرة عضوة مجلي الشعـب الأردني بتطلع علـى التلفزيون السوري بتقول انه اللاجئين السوريين بالأردن شـحادين ولـو كانو بيحترمو حالهم كان ضلو ببلدهم والمذيعة السورية الحقيرة ساكتة وسعيدة وعم تهز براسها متل الكلب يلي بيحطوه على واجهة السرافيس

إتفاقيـة تبـادل اسـرى بيجـو المخابـرات السورية بيأمرو المعتقلين انـه يهتفو للرئيس ويركدو ويعملو مسيـرة مؤيدة داخـل باحة الفرع قبل ما يفرجـو عنهم بالوقت يلي الأسـرى الايرانيين كانو عم يلاقو أحسن معاملـة عند الجيش الحر"؟ لهالدرجة ماتت الانسانية فينا؟ صرنا بزمن بتم فيه تحليل قتل المدنيين بأبشع الطـرق بحجة انهم بيئة حاضنة للمسلحين؟ ليش المسلحين مين؟ مو سـوريين؟ بدل معالجة الاسـباب يلي دفعتهم لحمل السلاح الحل كان على الطريقة الصهيونية وسياسة الفكر الواحد ونحنا ما منغيّر شي والكل بدو يمشي على كيفنا أو بدنا نقتلو؟ عجـزت الفكر النـازي والصهيوني أمام الإعلام السوري اليوم وتصرفـات المخابرات وادارة النظام.. يلي مفكر انه سبب هالبوست هو الدعوة للتطرف بالمثل فهو غلطان.. لأنه إذا نجحو يخلونـا نصير متلهـم منكون خسرنا كل شـي. كل واحد بيعمل بأصلـو ونحنا ضد التطرف حتـى من الجماعات المعارضـة المتطرفة لما تغلط لانه هاد بيأدي لدم أكتر وإنهيار اكبر للثورة والبلد. لأنه الوطن بيبنيه الانسان وهنن مهمتهم يدمرو الانسان يلي فينا. وفشرو!!!

لا تشـلشـنا مشـلوشـين

- 1 -

إثـر حـادثٍ أليـم» نقـول اللّه يرحمـو أكيد راح بحادث سـيارة، أو فجرت قنينة الغـاز، أو تزحلط بالصابونة هـو وعـم يتحمم، أو وقعت بلوكة على راسـو هو وماشـي بالشـارع لأنو حدا عـم يعمر طابق مخالـف، أو انتحر لأنو حبيبتـو تركتو.. أما اليوم صارت جملة «إثر حادثٍ أليم» بتعني شـي تاني.. بتعني حرقة وحـزن وخوف وتعتيم وتستر.. هيك شوارع سوريا بحيطانها وعواميدها ومداخل بناياتهـا وبوابجوامعها ومواقفها عم تعمل، عم تبرر موت أبنائها بجملة وحدة..

شو رأيكن نبقى نبطلها هي إثر حادثٍ أليم ونصير نكتب الحقيقة.. نكتب إنو فلان مات بالقصف عالمنطقة الفلانية، وفلان مات بسبب اشتباك، وفلان برصاص قناص، وفلان قطعولو راسـو لأنـو من غيـر طائفة، وفلان مات بعد ما انخطف وتعذب لأن أهلو ما معهن مصاري يدفعولو الفدية..

هيك بالمشرمحي وحاج لف دوران..

نكتب كل هالشغلات ونطرشها بكل حيطان البلد متل أيام انتخابات مجلس الشعـب أنت أكبر قدر.. مشان وين ما درنا وجوهنا نشوف شـو عم بصيـر ببلدنا وبأخوتنا، لنضل نذتكـر أنو أول على آخر نحنا اللي عم نخسر، أسـمائنا اللي عم تنكتـب عالنعوات، وإنـو نحنا اللي عم نمـوت بالحادثٍ الأليم

- 2 -

بتعرف إنك أنـت أكثرية، أي وحياة مـن جمعنـا.. أنت هيك لوحـدك نابع من نص الدنية وصرت أكثرية، شو قليل أنت، مأنت على قد مو فهمان ووطنـي وعظيـم وكبيـر ومثقف وواعي، بتطلـع لحالك قد أكثرية.. لك أنت فظيـع يا زلمة.. أنت وأمثالك اللـي هيـك عـم يشتغلـوا، كل واحـد منكن عامل حالو أكثرية.. لحالو..

مـا أنتـوا اللي مفكريـن حالكـن بتعرفوا كل شـي، وبنفس الوقـت مفكرين إنو غيركن مـا بيعرفوا شي، تخيل.. لأ وناقر مخي بخبرية الأكثرية والأقليات..

مـا علـى زمانك أنت واللـي متلك اختلفـت التعاريف والموازيـن، اختلف المنطق يا بابّا.. على زمانكن بطّل في شـي أسـمو أكثرية واقليات، صارت أكثريـات، وأقلية.. أنتو الأكثريات، وكل البقيانين اللي أدنى من عظمتكن أقلية..

على سيرة ثورة الكرامة معك مسبحة؟

لا مـو لشـي، بس على قـد ما عـم يندعس عالكرامـة حيبلشوا الشباب شـوي تانية دبكة، لأنو دول العالم المتحضـر عم تتعلم الدبكة السورية.. و الكل ماسك عالأول، فعطيهن المسبحـة، مشان تطلـع الدبكة زابطة، شـي شـغلة وحدة بس تطلع زابطة وتكون أنت مشارك فيها..

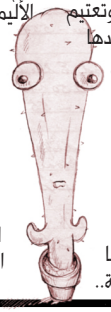

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 27 نيسان 2013

في كل يوم لحظة حاسمة، تعود فيها الكهرباء إلى البلدة التي ترقد ثلاثاً وعشرين ساعة بعيون قلقة، تتقنّع بجفون نائمة على الأسرة في باحات البيوت، أوببريق رطب يحكي قصصاً مؤلمة أو مفرحة أو بلا معنى. في الدقائق الأولى بعد وصول المائتي وعشرين فولطاً الذهبية، وكأنها نهر فُتحت له بوابات سدّ بعيد، تُوقظ عجلات الدراجات النارية والسيارات المسرعة غبار الشارع وتطرده عالياً بصخب يستعيدُ إيقاعه كثيفاً بجانب شبابيك البيوت الطينية المطلّة على الشوارع. الأغاني المنبعثة، وشارات نشرات الأخبار، وضجيج الغسلات المتُخمة، ورنين محركات المياه المتسابقة، ورائحة الثياب النظيفة المكويّة على عجلٍ، والشرار البرتقالي المتطاير عنيفاً من آلات الحدادة، وتغييرات كثيرة أخرى تصيب البلدة، وكأن الحياة فيها تكتسب خفّة وكثافة تراكمية. حتى الدجاج والماعز والطيور والفراشات والذباب وغيرها من الكائنات تصبح أكثر حيوية. في غفلة الحياة نفسها عن نفسها يقع كل هذا، وأكثر.

يشحن الحمالون في سوق "العرّاصة" هواتفهم النقالة عند معارفهم من البقالين والقصّابين وبائعي الجملة في دكاكينهم التي تتحول إلى مراكز اهتمام ومقاصد للجميع، وينتظرون الرزق - مَن لم يحظ منهم بورقة نقدية بعد - لمزيد من الوقت جالسين القرفصاء مدخنين أو شاردين في صمت قصير تتخلّله أصوات رشفات الشاي الطويلة ونفثات الدخان من أفواههم، علّ أحدهم ينادي عليهم الآن في طلبية، فينقدهم ورقة فيرجعون بيوتهم. يروي حمدو لرفاقه ما سمعه فجر اليوم، بينما كان يقفُ بإنتظار دوره على الفرن في الشارع العام، من حديث دار بين أستاذين - كما يسميهما في إشارة للأشخاص المتعلمين- حيث قال أحدهما للأخر، إن قائد وحدات حماية الشعب سيسند إليهم - مَن لم يُفلحوا، بحسب رأيه، إلا بالهتاف ورفع اللافتات- مهمة دفن الشهداء والموتى في المقبرة إن اندلعت الحرب الكبيرة. مع أن ضحكات رفاقه ممن كانوا قريبين منه بدت وكأنها مسحت دون اكتراث تعقيب حمدو السوداوي: «لا أريد أن أحمل الجثث إلى المقبرة، لا أريد أن أحمل سوى أكياس القمح والحنطة هذه»، كان الصمت الذي تبع القهقهات وكأنه يبني صفاً من حجارة السور الذي سيفصل في خوفهم مقبرة البلدة عن جنوبها المغروس بمئات القرى الوادعة، بحيث لا يترك لهم مهرباً أن يصلون القبور؛ وهم الذين يعرفون أن الشمال ما يزال فاتنا محظوراً.

يفترق الجاران بعد أن ملآ سلّتَي دراجتيهما بالخبز الساخن، كلّ إلى بيته. يمرّ الأستاذ ببيت جدّه في نفس الحي الذي يقطنه، يدخل الباحة عبر الباب المفتوح، ثم إلى المطبخ ليترك لهم حصتهم من الخبز وينسل خارجاً بهدوء. يجمع بعض الأوراق ودفتراً في حقيبة، ويرتدي قميصه، ثم يخرج وفي يده نصف رغيف عليه قشدة من اللبن الذي اشترته أمه لتوّها. لا ينتظر أن يحين الوقت فيتجه إلى الكراج حيث الباص الذي يفترض أنه سيوصله إلى مقربة من المدرسة. يومه الأول في العمل الجزئي كمعلم مدرسة حصل عليه في قرية قريبة، وهو الآن يشعر بسعادة لا يغفل معها عن انصراف عزلته المزمنة عن يومه كابتعاد غيمة عادية عن مساء ربيعيّ. على طريق الرحلة بين سهول القمح يُفكّر بالشاعرة التي يُحبّ "فروغ فرخزاد" ويحاول تخيّل الإيحاءات التي رسمها فنّها في أعمال كثير من المبدعين. في منطقة تكاد تكون الأفضل حيث تتوفر تغطية لشبكة الهواتف التركية، يتأرجح هاتفه معلقاً في جراب على حبل الغسيل فوق سطح منزله الواقع شمال البلدة، والمطلّ على السهول الحدودية. يقترب الليل في انتظار أن يصعد أحد أفراد العائلة ليتفقّد المكالمات الواردة، وينظر نحو أضواء ماردين المحفورة في الجبال، بعينين مُستعارتين من فيلم كيروستمي: "ستحملنا الريح".

في الكراج المفتوح، ميكروباص ينتظر بأبواب مفتوحة الراكب الأخير ليمضي إلى زاخو أو أربيل ربما، في رحلة يغلب على طابعها شكل مبطّن للهجرة، رغم سهولتها اليوم بعد أن كانت، فيما مضى، رحلة يحدّها دجلة الهادر، نهر الأخطار السبع. رحلة يتقاسم مفهومها دون عدل، شغفُ المسافر لرؤية جبال كردستان الشاهقة التي كانت تختبئ كلمات مشوحنة في أبيات شعر أو أغانٍ شعبية، وأمل العاطل عن العمل في إيجاد باب مّا لسد رمق العيش، وهو ذات الأمل الذي دفعه ليرحل من فقر سنّه النظام سكاكيناً على رقاب أيامه، إلى عشوائيات وكراجات ومطاعم قدمتها له حلب ودمشق، ما استطاعت، على طبق من نحاس. بالفعل، يتوقفُ الأستاذ الصديق على نداء السائق، ويقترب من حشد الناس. قبل أن يلقي عليهم التحية، يعطي دراجته لصبيّ لا يعرف اسمه كان يقف بين المودعين، لكنه يعرف أنه أحد أولاد الجيران في الحيّ، ويُوصيه أن يأخذ الخبز إلى البيت حيث هناك من ينتظره الآن ليتناول به الفطور. يتنفس الركاب عميقاً، وكأنهم ركاب ذاهبون إلى القامشلي في يوم جمعة من يوم شتوي ماطر، حيث قد يصل الوقت اللازم لجمع أربعة عشر راكباً إلى ساعة أو أكثر. لم تكن الصعوبة في إيجاد الراكب الأخير لتأتي من طول مسافة الرحلة، ولا من فكرة الذهاب للعيش في بلد آخر، التي كانت سابقاً فكرة مربكة بحدّ ذاتها. لم يعرف لحظتها بالضبط ما هي الصعوبة في إغلاق ذلك الباب الجرّار المفتوح كإطار لوحة بداخلها وجوه حزينة،لم تنم غالباً، كانت تتحرك بطيئة بلا تعابير، ناظرة نحو الخارج؛ لكنه انضمّ إلى الركاب صاعداً الباص دون تفكير. قبل أن يبتعد الباص كثيراً عن آخر بيتٍ، شعرَ بجوع أمسك معدته كقبضة قوية. كان فيّ ودّه لو أخذ معه نصف رغيف من ذلك الخبز الساخن.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (58367)

ادلب: 6871
الحسكة: 368
الرقة: 617
السويداء: 45
القنيطرة: 213
اللاذقية: 745

حلب: 9155
حماه: 4178
حمص: 9287
درعا: 5085
دمشق: 4460
دير الزور: 3799
ريف دمشق: 13141
طرطوس: 83

4326 عدد الأطفال الذكور
1902 عدد الأطفال الإناث
3950 عدد الإناث
12349 عدد العسكريين
46018 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 27 / 4 / 2013
http://www.vdc-sy.info/